

الجملة النحوية

نشأة وتطوراً وإغراباً

Inscrit
sur le registre d'inventaire
N° 29522/3
le 14/06/2011

تأليف

الأستاذ

فتحي عبد الفتاح الدجيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« فَأَيُّكُمْ أَهْلُ خَيْرٍ وَمَا أَهْلُ نِعَمٍ »



مكتبة الفلاح
الحرث

مكتبة حرث
الحرث

جستقن الطبع محفوظه

الطبعة الثانية

١٩٨٧-١٤٠٨ هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين وبعد ،

فقد ترك علماءنا الأبرار تراثاً علمياً أضحى مفخرة لهذه الأمة الخالدة ،
ونحن العرب لا نزال حتى يومنا هذا نعيش ونحيا على هذه الكنوز الملية
بالدور ، التي غدت جنة وارقة للظلال شبيهة الثمر ، خصيبة الجوانب ،
تزخر صحائفها بالفكر الخلاق ويحفل تاريخها بفنون العبقريات والالهام .

ولا ريب أن اللغة العربية قد تشرفت بتزول القرآن بها ، إذ جعل منها لغة
عالمية مقدسة تمت وانتشرت بين ملايين البشر ، قاطعةً حدود بيئتها ،
تردها شعوب آمنت بالإسلام حياً لكرامة الفرد ، وصيانة لحقوقه ، تقرباً
لخالقنا العظيم ، تزخر بالبلاغة والبيان حيناً وبالاعجاز أحياناً ، تلوح في أثناء
كلامهم كصايح الدجى . وقال تعالى مخاطباً رسولنا العظيم « وانه لتتربل
رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي



٤١٧١

مكتبة الفلاح - الكويت



شارع ببيوت مقابل بريد حولي القديم

تلفون: ٢٦٤٧٧٨٤

ص.ب: ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي 13049 الكويت

برقيا: لغاتكو

الباب الأول

النشأة

الفصل الأوّل

الجملة عند النحاة الأوائل

تحدثنا في هذا الفصل عن معنى الجملة لغة واصطلاحاً ، وبيننا أن بعض نحاة بغداد أطلقوا على كتبهم اسم الجملة بمعناها اللغوي . ثم قمنا بدراسة ميدانية تكاد تكون شاملة عن مصطلح الجملة وتعريفها عند النحاة العرب كافة .

وبدأنا دراستنا بنحاة البصرة وكتاب سيويه وقد وجدنا أن سيويه لم يستخدم في كتابه مصطلح الجملة وكان يعبر عنها بمصطلح الكلام ثم جنحنا إلى كتاب المقتضب وقارنا بين مصطلح الكلام عند كلا العالمين . وأثبتنا أن المبرد هو أول من أطلق مصطلح الجملة بمعناها الاصطلاحي .

كما أوضحنا أن الكوفيين لم يشيروا إلى مصطلح الجملة اطلاقاً . وعللنا ذلك بعدة أسباب تبدو لنا صائبة أو قريبة إلى الصواب . ثم تحدثنا عن نحاة بغداد وتأثرهم بنحاة الكوفة والبصرة معا وبخاصة فيما يخص مصطلح الجملة النحوية .

ووجدنا أن نحاة بغداد قد توسعوا في دراستهم للجملة قياساً لسابقيهم من علماء النحو ولن نغالي إذ نقرر أننا عدنا لكل ما سمعناه من كتب خصت الجمل ووجدنا أن بعض نحاة بغداد قد استخدموا تسمية بعض كتبهم « الجمل » متخذين من المعنى اللغوي هدفاً لتسميتهم ، أما نحاة الأندلس فيبدو أنهم لم يستخدموا مصطلح الجملة الا في حدود ضيقة كابن السيد البطليوسي وابن مالك .

مبين ، وقال تعالى في موضع ثان « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » .

والحقيقة أن علماء النحو قد بذلوا جهداً كبيراً في جمع النحو ودراسته ، وأخلصوا لهذا العلم أيّما إخلاص . وقد خصت جميع دراستهم في هذا الميدان للشرف والاخلاص معاً بعيدةً عن الأهواء والترهات ، تخضع للشواهد الموثوق بصحتها ، كثيرة النظائر لها قياسات مستمدة من كتابنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم ومن لغتنا العربية العريقة ، تقوم على معايير ثابتة وحقائق منطقية لا تقبل الشك ، أما دراسة الجمل عند هؤلاء الأبرار فلم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث والتحقيق . شأنها في ذلك شأن الفروع النحوية المتباينة . ولذلك لم نرَ كتاباً واحداً يختص بدراسة الجملة النحوية سوى بعض التعريفات أو الإشارات التي جاءت مبعثرة في متون الكتب وصفحات الحواشي فيما بعد .

وقد أشار المبرد البصري إلى الجملة اصطلاحاً غير أنها إشارة موجزة حيناً ومبهمه في بعض الأحيان ، وبقي الأمر وفقاً على النحاة الذين جاؤوا من بعده ، وبخاصة نحاة بغداد إذ نلاحظ أنهم قد أشاروا إلى الجملة دراسة واعراباً كالزجاج والزمخشري غير أن دراستهم جاءت موجزة غير متصلة مختلطة في الآراء النحوية المتباينة . وبقيت دراسة الجملة تتردد بين النحاة في حيز ضيق لا يكاد يبين . حتى جاء ابن هشام المصري وأفرد للجملة باباً واسعاً نقل معظم ما قيل عن العرب في هذا المجال إلا أنها في حاجة إلى دراسة جديدة وتهذيب .

ونحاول في هذا البحث أن نقدم دراسة ميدانية هذبية للجملة النحوية نشأةً وتطوراً وإعراباً .

وقد قسمنا هذا البحث إلى أبواب ثلاثة موزعاً بين فصول ستة .

الفصل الثاني

الجملة عند نخاعة مصر والشام

قسمنا هذا الفصل إلى قسمين : قسم تحدثنا فيه عن الجملة عند نخاعة مصر والشام وبيتنا بإيجاز مسيرة النحو العربي في هذين القطرين وبيتنا أن نخاعة مصر والشام استخدموا مصطلح الجملة بمعناه الاصطلاحي وأول من قدم هذه الدراسة في باب مستقل هو ابن هشام المصري .

أما القسم الثاني فقد تحدثنا عن الجملة عند نخاعة محدثين وبيتنا أن هؤلاء العلماء قد استخدموا الجملة بمعناها الاصطلاحي وقد أشاروا إليها اشارات مقبولة .

الباب الثاني

التطور

وفيه فصلان

الفصل الأول

الجملة النحوية بين التطور والجمود

تحدثنا في هذا الفصل عن المراحل الدراسية التي مرت بها الجملة النحوية وسرنا مع الجملة منذ نشأة حتى عصرنا الحاضر وقد بيتنا أن الجملة النحوية لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث كما حدث للفرعيات في بحوث النحو كالفاعل والمفعول والابتداء والخبر وغيرها وبدأنا الحديث عن الجملة عند سيبويه وبيتنا أن سيبويه لم يتعرض في كتابه لدراسة الجملة بمعناها الاصطلاحي تفصيلاً وإنما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها كالمسند

والمسند إليه . كما تحدث عن العُمَدِ في الجملِ والجملِ التي تبدأ باسم والتي تبدأ بفعل .

وبيتنا أن المراد قد تحدث عن الجملة اصطلاحاً وعن الجملة الاسمية والفعلية ثم انتقلنا إلى نخاعة بغداد حيث وجدنا أن الدراسة حول الجملة نمت وازدهرت وبخاصة عند علماء البلاغة وأخذت دراسة الجملة تسير نحو التطور .

وقد حاول علماء الأندلس أن يدخلوا جديداً على مسار الجملة النحوية كالمسهلي الذي حاول أن يطبق القواعد النحوية على الأحاديث الشريفة ثم بيتنا محاولة ابن مضاء في تطوير الجملة وتغيير معالمها .

ثم تحدثنا عن نخاعة مصر والشام وبيتنا جهودهم في تطوير الدراسة النحوية كما وكيفاً وبخاصة في مجال الجملة كابن مالك وابن هشام مع مراعاتهم الشديدة للأصول النحوية .

الفصل الثاني

موقف المحدثين

بيتنا في هذا الفصل محاولة بعض العلماء في العصر الحديث أن يغيروا في معالم الجملة النحوية وبيتنا أن الخلاف النحوي لا يعود إلى تعقيد الدراسة النحوية مطلقاً . وتساءلنا عن المتضرر وبيتنا أن النحو العربي لا يخلو من الصعوبة وهذا أمر طبيعي لا بد أن يوجد في قوانين العلوم اللسانية خاصة وتحدثنا عن المحاولة الأولى التي جاءت من القطر الشقيق بمصر وقام بها المرحوم ابراهيم مصطفى وتبناها الدكتور طه حسين وشجعها في الوقت نفسه وبيتنا أن المرحوم ابراهيم مصطفى عالم من العلماء اجتهد في تطوير الدراسة النحوية ولكن آراءه لم تنل النجاح . ثم تحدثنا عن المحاولة الثانية التي أطلق عليها (لجنة تيسير النحو) وتبنتها وزارة المعارف المصرية ثم عن لجنة ثالثة تحمل اسم (تيسير

ثم تحدثنا عن تقسيم العلماء للجملية من حيث التكوين المعنوي ومعنى الإعراب لغة واصطلاحاً ، وأنواع الإعراب ، والمقياس الاعرابي للجمل عند النحاة .

الفصل الثاني

إعراب الجمل

تحدثنا في هذا الفصل عن إعراب الجمل وقسمناه إلى قسمين ، تحدثنا في الأول عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب ونحج في هذا الشأن أن نقرر حقيقة هامة وهي : اننا لم نلتفت للآراء الفردية لأنها في حقيقتها آراء شاذة لا تقوم إلى أساس سوى الاجتهاد والاجتهاد في ميدان النحو مرفوض اذا خالف القياس . فكثيراً ما اختلفت النحاة في حد الجملة كما بينا في الفصل الأول من هذا البحث فما بالك في إعرابها ؟

وقد نقل لنا ابن هشام في كتابه المعنى جزءاً من خلاصات النحاة في إعراب الجمل وقد لاحظنا أن ابن هشام نفسه لم يستطع أن يرجح رأياً على رأي بل غالباً تجده لا يناقش الموضوع مناقشة علمية .

وقد بينا ذلك في مواطن كثيرة من هذا البحث .

وسرنا في تقسيمنا الكمي سير جمهور العلماء وبيننا أن الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة فقط .

وكذلك بينا أن الجمل التي لها محل من الإعراب سبعة فقط ..

والله نسال أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وخدمة لدينتنا الإسلامي الحنيف ورفع لغة القرآن الكريم .

فتححي الدجني

النحو العربي) ووقفنا مع هذه الآراء وقفة التأمل وبيننا عن يقين أن الدراسة النحوية جاءت متكاملة الأصول شائعة البنيان لا يمكن لمجتهد أو عايب أن يغير بها لأنها مرتبطة بكتابتنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم ولهذا السبب فقد كُتِبَ للغة العربية ومن ثم نحوها الخلود والقداسة معا .

وتحدثنا عن دور المجمع اللغوي في كل من مصر وسوريا في تطوير الدراسة النحوية وخدمة اللغة وبيننا دور المستشرقين في هذا الشأن وبيننا أن قسماً كبيراً منهم حاول أن يهدم هذا البناء الخالد وكل هذه الدراسة جاءت مدعومة بالشواهد بعيدة عن العواطف والهوى .

الباب الثالث

الإعراب

الفصل الأول

أقسام الجملة عند نحاة العرب

تحدثنا في هذا الفصل عن أقسام الجملة عند العلماء وبيننا خلاصات النحاة الاجتهادية في هذا الشأن وبيننا رأي جمهور النحاة في ذلك وكثيراً ما وقفنا نعلل ونبين الاتجاهات المتباينة لديهم .

وقدمنا نماذج من الآيات القرآنية الكريمة تبين خلاصات النحاة في إعراب هذه الآيات ثم تحدثنا عن الاستعمال الكمي للجمل الاسمية والفعلية عند العرب كافة .

وقدمنا دراسة ميدانية تبين هذا الموضوع في كتاب سيبويه .

وحصرنا عدد الجمل الاسمية والفعلية التي استخدمها سيبويه في « الكتاب » وذلك من خلال الشواهد القرآنية والشعرية .

www.lisanarb.com

الباب الأول

النشأة



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



الفصل الأول

الجملة عند النخبة الأوائل

تمهيد :

يهدر بنا قبل أن نتحدث عن الجملة النحوية تركيباً واعراباً أن نقف وقفة غير قليلة ، مع بعض المصطلحات التي تصادفنا في كتب النحو وبخاصة في تعريف الجملة تكويناً ونشوءاً إذ يصادف الباحث والقارىء معا مجموعة من المصطلحات اللغوية المتقاربة نحو : « الكلام » « الكلم » ، الكلمات كلمة ، اللفظ ، الجملة ...

١ - الجملة لفة :

« الجُمْلُ » : الجماعةُ من الناس « بضم الميم والهميم » ويقال جَمَلَتِ الشيءَ جمعه وقيل : لكل جماعة غير منفصلة جملة ، والجملة : واحدة الجُمْلُ ، والجملة جماعةُ الشيء ، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه ، والجملة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره . يقال : أجملت له

(٥) نحب ان نوضح بأننا نريد بالنشأة الظاهرة التاريخية لدراسة الجملة النحوية .

إِنَّ لَنَا مِنْ مَالِنَا جَمَالًا إِنَّ لَنَا مِنْ مَالِنَا جَمَالًا

يَتَشَجَّرَ كُلُّ شَيْءٍ أَجْمَالًا

إنما عني بالجمل هنا النخل (١).

ويقال : جملة الشحم وأذنبه والجميل الشحم المذاب (٢).

وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع (٣) قال تعالى : -

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً » (٤).

٢ - الجملة اصطلاحاً :

أما الجملة في اصطلاح النحاة . فهي كما يقول الزمخشري « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك : زيد أخوك وبشرٌ صاحبك (٥) » . أو في فعل واسم نحو قولك : ضربَ زيدٌ وانطلق بكرٌ ونسَمي الجملة . أما ابن هشام فقد خالف الزمخشري في تعريفه للجملة حيث فرق بينها وبين الكلام . قال : « الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى ينسج السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقَامَ زيدٌ . والمبتدأ وخبره . كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو : « ضرب اللص وأقام الزيدان . أو كان زيد قائماً » وظننته

وجمَل الشيء - جملاً جمعه عن تفرق : والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة : وقيل : أجمَلُ الشيء إجمالاً جمعته من غير تفصيل (٦) وقيل : الكلام وفيه مائة موجزا (٧) . وقد جاءت كلمة « جمَلٌ » بمعان مختلفة طبقاً لضبطها . والجمَلُ : بالفتح : قال الفراء . هو زوج الناقة (٨) ويأتي الجمَلُ مجازاً للزوج : وفي حديث عائشة رضي الله عنها « سألتها امرأة : أتأخذ جملي - تريد زوجها - أي : أجه عن إتيان النساء غيري » فكنت بالجمَلِ عن الزوج (٩) وقد استخدم ابن بابشاد الجملة بمعناها اللغوي قال : وأما قولنا جملة الأسماء الظاهرة عشرة أنواع الخ ... (١٠).

وقيل الجمَلُ : سمكةٌ تمكف بالبحر ولا تكون في العذب .

قال العجاجُ :

« كجمَلِ البحر إذا خاض خسر » (١١)

وتأتي جمعاً كتابة عن النخل -

أنشد أبو حنيفة عن ابن الإعرابي :

(١) لسان العرب مادة «جمل» ونحوه تاج العروس ، والقاموس المحيط والصحاح في اللغة والمصباح

المتبر والمعجم الوسيط ومعجم مقاييس اللغة ص ٤٨١ مادة جمل .

(٢) المصباح المتبر مادة «جمل» .

(٣) القاموس المحيط مادة «جمل» .

(٤) لسان العرب مادة «جمل» .

(٥) لسان العرب مادة «جمل» .

(٦) كتاب المقدمة وشرحها في علم العربية ابن بابشاد ورقة ٨ مخطوط دار الكتب رقم ٦٧ ش نحو .

(٧) لسان العرب مادة جمل .

(١) لسان العرب مادة «جمل» .

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة جمل .

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة جمل آية الفرقان .

(٤) سورة الفرقان آية ٣٢ .

(٥) المفصل في علم العربية للزمخشري ص ٦ ط ٢ بيروت استعمل هذا المعنى الإصطلاحي في مواضع

كثيرة من كتابه المفصل ، أنظر مثلاً ص ٦ ، ص ١١٥ ، ص ١١٦ ، ص ١١٧ ،

ص ١١٨ .

فأما ، وهذا يظهر لك أنهما ليس مترادفين كما يتوجه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل (١) .

وكما جاء في اللسان « الكلام وما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة » (٢) ويبدو من القول السابق أن صاحب اللسان ذهب مذهب الزمخشري وقد جاء ببعض الأدلة قال : وما يدل على أن الكلام هو الجمل المتركة في الحقيقة ، قول كثير :

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا

خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكْعَتَا سُجُودَا

فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجى ولا تحزن ، ولا تمتلك قلب السامع وإنما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه (٣) .

وقيل « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين ، أسندت أحدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أو لم يفد كقولك إن يكرمني فإنه جملة لا تشيد إلا بعد مجيء جوابه فيكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً (٤) .

يبدو لنا من التعريفين السابقين للجملة في كل من اللغة والاصطلاح أن الجملة اصطلاحاً قد انفقت مع المعنى اللغوي في ظاهرتين :

الأولى : ظاهرة الجمع : أي : أن الجملة تشير إلى الجمع بين الكلمات (٥) .

الثانية : ظاهرة الكلام ، أي : أن الجملة مصطلح كلامي ومع ذلك يبقى بين المصطلحين بون شاسع ...

(١) معنى اليبب ٤١٦/٢ .

(٢) لسان العرب مادة « كلم » .

(٣) كتاب التعريفات على بن محمد البرجاني ص ٨٣ ط بيروت مكتبة لبنان ١٩٦٩ .

(٤) نريد بالجمع اللفظي والمعنوي معاً . بمعنى أن الجملة المركب إسنادي يجمع بين كلمتين أو أكثر والجمع في الاصطلاح الحسابي أكثر من اثنين .

لأن في كلا التعريفين شروطاً متباينة ، فهي في رأي الزمخشري وصاحب اللسان وغيرهما أن الجملة مرادفة للكلام ، بينما يرى ابن هشام أنهما غير مترادفتين . وأن الجملة أعم من الكلام ويقول : والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسميهم يقولون « جملة الشرط وجملة الجواب » جملة الصلة وكل ذلك ليس منفيماً فليس بكلام (١) .

مصطلح الجملة عند علماء النحو القدماء :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن مصطلح الجملة عند النحاة القدماء أن نتساءل : متى أطلق العلماء مصطلح الجملة؟؟ وللإجابة على السؤال السابق لا بد لنا من الوقوف مع النحاة السابقين ...

أولاً : نحاة البصرة :

لم يطلق سيبويه ومن سبقه من النحاة ، مصطلح الجملة ، كما لاحظنا ذلك من خلال قراءتنا للكتاب . كما أن سيبويه لم يشير في كتابه إلى تعريف مستقل للكلام ، ولكنه ذكر ذلك في مواضع متعددة وبخاصة عندما أراد أن يتحدث عن الجملة فكان يعبر عن ذلك بمصطلح الكلام .

قال سيبويه : « هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة فمنه مستقيم حسن ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسأيتك غداً (٢) .

(١) معنى اليبب ٤١٦/٢ ط دار الفكر .

(٢) الكتاب ٨/١ ط بولاق .

وأما المحال فإن تنقض أولاً كلامك بآخروه : فتقول أتيتك غداً وسأيتك أمس^(١) .

كما استخدمه في مواضع متفرقة من الكتاب^(٢) .

ونلاحظ أن سيبويه قد استشهد بجمل نحوية تامة . وقد روعي فيها المعنى إذ نلاحظ أنها جميعاً جمل تامة . وعبر عنها بمصطلح الكلام .

وقد ذهب المربرد مع سيبويه في هذا الشأن ولكنه خطط المربرد بين الكلام ، والكلم وبخاصة عندما عرف الكلام إذ قال : « فالكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى لا يخلو الكلام عربياً كان أو أعجمياً »^(٣) .

نلاحظ أن المربرد عرّف « الكلام » وهو مصدر « كَلَّمَ » في حين أن سيبويه : « ذكر التعريف السابق على الكلم » وهو جمع كلمة قال سيبويه : « هذا باب علم ما الكلم من العربية فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل »^(٤) .

ويعقب السيرافي على قول سيبويه مصطلح « الكلم » بدلاً من الكلمات وكاتبنا الكلمتين جمع « كلمة » إذ تجمع على « كلم » وكلمات قال : « ولم يقل الكلمات لأن الكلم أخف »^(٥) .

ولذا اختلف العالمان سيبويه والمربرد في استخدامهما لذلك المصطلح حيث استخدم سيبويه « الكلم » واستخدم المربرد الكلام إلا أنها يلتقيان في مفهوم الكلام العربي إذ لا يخرج كلام العرب من حيث تقسيمه إلى اسم وفعل وحرف

(١) الكتاب ٨/١ ط بولاق .

(٢) الكتاب ج ١ ص ١١٨ ص ١١٤ ص ١٢٠ ص ١٢١ ص ١٢٢ ص ١٢٣ ص ١٢٤ ص ١٢٦ ص ١٢٧ ط بولاق ونحو ط هارون ٢٤/١ ص ٦٠ ص ١١٢ ص ١٥٨ ص ١٩٩ ص ٢١٣ ص ٢٠٠ .

(٣) المنتصب ٣/١ .

(٤) الكتاب ٢/١ ط بولاق .

(٥) الكتاب ٢/١ بولاق هاشم .

وإن كان تعريف سيبويه أكثر دقة من تعريف المربرد . وعلل السيرافي حجة سيبويه وعدم استخدامه مصطلح الكلام قائلًا « وقوله ما الكلم » .

ولم يقل الكلام . لأنه للكثير^(١) وذهب النحاة الذين جاؤوا بعد العالمين - نحاة بغداد خاصة - نفس المذهب الذي سار عليه سيبويه والمربرد من حيث التعريف والخلط بين الكلم والكلام^(٢) والجملة . وسوف نشير إلى ذلك تفصيلاً . أما مصطلح الجملة فقد ذكر المربرد ذلك المصطلح صراحة . وذلك في مواضع متعددة من كتاب المنتصب^(٣) ، ويبدو لي أن المربرد البصري هو أول من استخدم هذا المصطلح من النحاة ، وجاء هذا التعريف عرضاً في أثناء حديثه عن الفاعل ولم يتعرض لها تفصيلاً إنما تحدث عنها اصطلاحاً .

قال المربرد في هذا الشأن : « هذا باب الفاعل ، وهو رفع وذلك قولك : قام عبد وجلس زيد وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت ، ويجب بها الفائدة للمخاطب . فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء ، والخبر إذ قلت : قام زيد فخير بمنزلة قولك « القائم زيد »^(٤) ويبدو من قول المربرد أنه عرّف الجملة اصطلاحاً وتحدث عن تركيبها كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وأقسامها ونخب أن نشير إلى ظاهرة هامة . وهي أن المربرد البصري هو آخر من مثل النحو البصري في بغداد ، وأغلب الظن أن الكوفيين لم يأخذوا مصطلح الجملة . ويعود ذلك في رأينا لسببين :

أولاً :- التنافس العلمي بين البلدين :

نحب في هذا البحث أن نقف قليلاً مع بعض الآراء التي تصور لنا جانباً

(١) الكتاب ٢/١ انظر هاشم لكتاب ط هارون ١٢/١ .

(٢) انظر الشرجي في النحو ص ٢٧ والأصول ٣٧/١ لابن السراج والمصنف لابن جين ٤/١ ، والايضاح المقضي لأبي علي الفارسي ٦/١ .

(٣) المنتصب انظر ملاحح ٨/١ ص ١٠ ص ٣ ص ٦٨ ص ٦٩ ص ٧٠ ص ٧٤ ص ٨٢ .

(٤) المنتصب ٨/١ .

من هذا التنافس قال ابن درستويه كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه . فأفسد بذلك النحو^(١) قال الأندلسي في شرح المفصل « الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالفت الأصول جعلوه أصلاً وبوبروا عليه^(٢) وفي رواية ذكرها ياقوت عن بعض الأعراب . « قدم علينا الكسائي البصرة فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً ، ثم سار إلى بغداد فلقي أعراب الخطبية فأخذ عنهم التساد من الخطأ واللحن فأفسد بذلك النحو ما كان أخذه بالبصرة كله^(٣) ونقل السيوطي عن صاحب الأنصاح قال « عادة الكوفيين اذا سمعوا لفظاً في شعر ونادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً وليس بالجيد^(٤) . وكان هذا التنافس على أشده وبخاصة في بغداد عندما التقى المبرد وتعلم معاً بعلسان النحو . وقد أتى هذا الهجوم أكله مباشرة على النحو الكوفي وشبوخه في آن واحد حتى كان له الأثر السيء على تاريخ النحو الكوفي بصفة خاصة . إذ نجد العلماء المحدثين قد تأثروا بسايقهم فهذا المرحوم الأستاذ أحمد أمين يقول : « رأوا أن يحرّموا كل ما جاء عن الغرب ويميزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة^(٥) .

وهذا المرحوم الشيخ محمد أنططاوي يقول : « البصريون وان لم ينصفوا في حياتهم الا أنهم كوفئوا بعد مماتهم بتفضيل العلماء لمذهبهم وبقاء أغلب مؤلفاتهم تشيد بذكرهم أما الكوفيون فلم ينالوا الأمرين . فالعلماء يرون مذهبهم في وضعه اللائق به ومؤلفاتهم ولو لا ذكرها عرضاً خلال الكتب

(١) بغية الوعاة ص ١٦٤ .

(٢) الاقتراح ١٠٠ .

(٣) معجم الأدباء ١٨٢/١٣ مراتب النحويين ص ٩٠ .

(٤) جمع المصنفات ٥٥/١ .

(٥) ضمير الاسلاء ٢٩٥/٢ .

في بعض الأحيان لمناسبة ذكر الخلاف^(١) ونظن أن الكوفيين وبخاصة علماءهم قد ابتعدوا عن المبرد وكتابه ومصطلحاته ...

ثانياً : تشاؤم العلماء من كتاب المقتضب ...

نظرت الناس إلى كتاب المقتضب نظرة تشاؤم وازدراء وقد ابتعدوا عن قراءته . أما عدم شهرة كتاب المقتضب كشهرة كتاب سيويه فقد يرجع إلى سبب وجيه فيما رواه الأنباري قال : « وكان السري في عدم الانتفاع به ان أبا العباس لما صنف هذا الكتاب أخذته عنه ابن الرواندي المشهور بالزندقة وفساد الاعتقاد ، وأخذته الناس من يد ابن الرواندي وكتبوه منه فكانه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع به^(٢) . وهذه الحادثة قد ساهمت مساهمة فعالة في إبعاد الناس والعلماء عن كتاب المقتضب .

ولكننا نحب أن نتساءل ...

كيف انتقل مصطلح الجملة إلى نحاة بغداد ...؟

الحقيقة التي لا ريب فيها أن مصطلح الجملة قد نقل إلى بغداد عن طريق المبرد نفسه حيث انتقل إلى بغداد واتخذها مقراً ، يعلم فيها نحو البصريين . ولما كانت الأصول النحوية لدى البغداديين تعود إلى النحو البصري والكوفي كان من الطبيعي أن يظهر المنهج النحوي لدى البغداديين منهجاً مختلطاً . والحقيقة أن المنهج البغدادي الجدي لم يظهر فجأة عند بناء بغداد أو عند انتقال علماء البلدين إليها ، فقد ظلت تعاليم المدرستين البصرية والكوفية : تسير في بغداد جنباً إلى جنب فكان في بغداد تياران نحويان ، إحداهما بصري والآخر كوفي فعلماء بغداد محيرون فيمن يتبعون . فرأى في حلقة المبرد البصري

تلاميذ بغداديين : كالزجاج^(١) وابن السراج^(٢) الذي أخذ عنه الزجاجي^(٣) والقارسي^(٤) والروماني وغيرهم^(٥).

كما نجد في حلقة ثعلب الكوفي نخاعة بغداديين كأبي موسى الخامض^(٦) وابن كيسان^(٧) وكان له مجلس خاص ولقاءات علمية كثيرة^(٨) والحقيقة أن العلماء البغداديين كانوا مخبرين في المجلس الذي يريدهونه فترى ابن كيسان يجلس في حلقة المبرد ويسأله عن مسائل^(٩) نحوية كثيرة كما يجلس الزجاج في حلقة ثعلب^(١٠) وهلم جرا ...

٢ - نخاعة الكوفة :

أما نخاعة الكوفة فلم يأخذوا بمصطلح الجملة بل ساروا على منهج سيبويه في الكتاب وقد أطلقوا مصطلح الكلام ..

ونحب أن نقف مع عالين من أشهر علمائهم وهما أبو زكريا الفراء وثعلب .

وهذا الفراء يطلق مصطلح الكلام في مواضع متفرقة من كتابه معاني القرآن . قال الفراء : « وقد وقع الفعل في أول الكلام^(١١) وهو ما تطلق عليه

(١) نزعة الأبياء ص ١٨٣ .

(٢) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .

(٣) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .

(٤) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .

(٥) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .

(٦) نزعة الأبياء ص ١٧٤ .

(٧) مجالس العلماء ص ٢٤٤ .

(٨) مجالس ثعلب ومجالس العلماء، رقم ١٤٣ = ١٤٤ - ١٤٧ .

(٩) مجالس العلماء ص ٢١٨ .

(١٠) مجالس العلماء ص ١١٦ .

(١١) معاني القرآن ١٠/٢ .

الآن الجملة الفعلية حينما يقع الفعل في أول الكلام . وعقب على قوله تعالى : « لإيلاف قريش إيلافهم » بقول القائل : « كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها^(١) » كما استخدم مصطلح الكلام في مواضع متفرقة^(٢) .

أما ثعلب الكوفي فيبدو أنه لم يستعمل مصطلح الجملة وقد أطلق مصطلح العربية تارة وأخرى الكلام . والبك بعض الأمثلة على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر ...

قال في حديثه عن « ما » الحجازية : « إنما قالوا : ما عبد الله قائماً وهو قول أهل الحجاز وقد جاء القرآن « ما هذا بشراً » وبنو تميم يرفعون فيقولون : « ما زيد قائم » والذين نصروا ، أدخلوا ... بين الاسم والفعل لأن الفعل هو المجرى ، فإذا قدموه لم ... ولم ينصروا ، فقالوا ما قائم عبد الله ، فرفعوا كلهم لأن المجرى وأهل البصرة إذا قالوا : ما عبد الله قائماً شبهوه بليس فإذا قدموا رفعوا فقالوا : إنما أشبه ليس في ذلك الموضع فقط هذه أصول العربية^(٣) وقال في موضع ثان من أحازره وقوم ضمير الفعل فاعلا قال : « وليس في العربية إذا قال قام إيمانك أن يقول قام هم^(٤) » وعندما تحدث عن التوكيد استخدم مصطلح الكلام : « قال ضربتك إياك ، وضربتك أنت » يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد . والتوكيد لا يكون أول الكلام^(٥) .

وقال في موضع آخر :

(١) معاني القرآن ٢٩٣/٣ .

(٢) معاني القرآن انظر ص ١٥ ، ١٤ ، ٢٤ ، ص ٢٢٦ ، ص ٤١ .

(٣) مجالس ثعلب ٢/٢٧٧ .

(٤) مجالس ثعلب ٢/٢٩٣ .

(٥) مجالس ثعلب ١/١٣٣ .

« سئل عن قولك : أنه قام زيد » ما تقدم قبله من الكلام فقال : « هذا مثل قولهم : أنه قامت هند ، إنما تقدم العماد هنا ^(١) يعني في أول الكلام ليعلموا أن الكلام يجيء مذكراً أو مؤنثاً ^(٢) أما تقسيم الكلمة فلم يختلف الكوفيون عن البصريين في ذلك فهو ثلاثة أنواع اسم وفعل وأداة » وعبر البصريون عن الأداة بالحرف .

ثالثاً : نخاة بغداد :

نلاحظ أن أول من توسع واستخدم مصطلح الجملة في النحو العربي هم نخاة بغداد ، ولكنهم في الوقت ذاته لم يملوا اصطلاح الكلام وقد ظهر لأول مرة عند هؤلاء النخاة كتب تحمل أسماء « الجمل » فقد ظهر كتاب الجمل للزجاجي ويبدو أنه أول كتاب ظهر يحمل هذا الإسم « وهو كتاب واسع الشهرة ^(٣) ووصفه القفطي قائلاً : « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب ، وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والايضاح لأبي علي الفارسي ^(٤) » وقد وُضِعَ له في المغرب مئة وعشرون شرحاً ^(٥) ويقول الدكتور مازن المبارك في هذا الشأن « وقالوا على أنه كتاب جيد لولا طوله بكثرة الأمثلة ، ويفسر قولهم هذا بمصيب ولكنه حكم تناقوه ولم يمحصوه . فأحق أن الكتاب جيد ومن تمام جودته وضوح أمثله ^(٦) » وقد طبع الجمل سنة

١٩٢٦ على نفقة كلية الآداب في الجزائر . وحققه الشيخ ابن أبي الشنب ^(١) كما ألف ابن خالوية كتاباً يحمل اسم الجمل وجمل ابن هشام ^(٢) وقد وجدنا عالماً من أشهر علماء البلاغة ^(٣) يؤلف كتاباً أسماه الجمل « وكتاب الجمل للجزجاني شرح مختصر لكتابه العوامل المائة غير أنه يخالفه في المنهج ^(٤) وقد تحدث الجزجاني نفسه عن كتابه قائلاً : هذه جمل رتبها ترتيباً قريباً مما تناول ، وضمنتها جميع العوامل ، تهذب ذهن مبتدئ وفهمه وتعرفه سمت الأعراب ورسومه ، وتفيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها في أقصر عقد » وجمعها في أقرب حد وجعلتها خمسة فصول ^(٥) ويبدو لقارء الكتاب أنه ذهب إلى التفسير اللغوي لمعنى الجملة بعيداً كل البعد عن المعنى الاصطلاحي ، وقد شاهدناه يطلق مصطلح الكلام على الجملة في كتابه أسرار البلاغة ^(٦) كما ذكر معنى الجملة اصطلاحاً في دلائل الإعجاز ^(٧) ولكنه عاد في آخر كتابه الجمل وأشار إلى المعنى الاصطلاحي للجملة إذ قال : « أعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فإذا اختلف منها اثنان فأقادا : نحو « خرج زيد » سُمي كلاماً وسُمي جملة ^(٨) .

أما في تعريف الجملة فقد ذهب نخاة بغداد إلى إجماع بين الجملة والكلام فتارة جاءت مرادفة للكلام وتارة أخرى مخالفة له ... كما خلطوا بين الكلام والكلم من حيث تقسيمه اللغوي .

(١) مقدمة المصدر السابق ص ٤ .

(٢) كشف الظنون ٦٢٣/٢ وما بعدها انظر مخطوط الجمل دار الكتب المصرية رقم ٦٧ .

(٣) عبد القاهر الجرجاني .

(٤) أنباه الرواه ١٨٨/٢ .

(٥) الجمل للجزجاني ص ٣ .

(٦) أسرار البلاغة ص ٨ وما بعدها .

(٧) دلائل الإعجاز ص ٥ ص ١٥٢ ، ص ١٥٨ .

(٨) الجمل للجزجاني ص ٤٠ لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني تحقيق علي حيدر .

(١) مجالس ثعلب ٥٩٣/٢ .

(٢) المدرسة الكوفية ص ٣٣٧ .

(٣) الجمل تأليف الزجاجي شرح وتحقيق ابن أبي الشنب ط ٢ باريس ١٩٥٧ ونلاحظ أنه أراد بالتنصيص المعنى اللغوي أنظر ص ١٠ وما بعدها .

(٤) أنباه الرواه ١٦١/٢ .

(٥) شذرات الذهب ٣٥٧/٢ .

(٦) مقدمة الإيضاح في علل النحو ص ٤ .

قال الزجاجي : « باب أقسام الكلام » فأول ما تذكر من ذلك إجماع النحويين على أن الكلام اسم وفعل وحرف وحقق القول بذلك وسطره في كتابه سيويه والناس بعده غير منكرين عليه ذلك ^(١) ويبدو أن الزجاجي نقل خطأ عن سيويه حيث ثبت عند محققى كتاب سيويه أن سيويه لم يقل « الكلام » بل قال « الكلم » ^(٢) .

وهذا أبو علي الفارسي يطلق مصطلح الكلام معرّفاً أقسامه إذ قال : « الكلام يتألف من ثلاثة أشياء » اسم وفعل وحرف ^(٣) فهو بذلك لا يريد الجمل من هذا التعريف وهذا ابن جني يطلق مصطلح الجملة على الكلام ولا فرق عنده في ذلك « قال » أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون الجمل « نحو زيد أخوك وقام محمد » ^(٤) ويوضح ذلك الرّمحشري توضيحاً تاماً إذ يقول : « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل ؛ نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة ^(٥) ومنهج من ذهب مذهب النحاة القدماء حيث لم يطلق لقب الجملة واكتفى باطلاق مصطلح الكلام هو الحريري الذي قال : « الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه وتم الفائدة به ولا يتألف من أقل من كلمتين » ^(٦) .

رابعاً : نحاة الأندلس :

لم نلاحظ في أثناء قراءتنا لكُتب النحو لدى الأندلسيين ، أنهم استعملوا مصطلح الجملة ولكننا لا نستطيع القطع في هذه المسألة لعدم الاطلاع على آثارهم فهذا السهيلي المتوفى ٥٨٣ لم يذكر مصطلح الجملة ^(١) وكذلك ابن مضاء القرطبي المتوفى ٥٩٢ نحاً نحوه ^(٢) ولم يشيراً إليها من بعيد أو قريب . وهذا ابن عصفور المتوفى ٦٦٣ الذي أشار إلى مصطلح الكلام إذ قال « الكلام اصطلاحاً هو اللفظ المركب وجرداً أو تقديراً المفيد بالوضع وأجزاؤه ثلاثة اسم وفعل وحرف » ^(٣) غير أننا لحظنا أن ابن هشام نقل عن ابن الطراوة مصطلح الجملة كما ذهب ابن السيد البطلوسي المتوفى ٥٢١ هـ إلى أن « حتى » لا تعطف على المفردات فقط بل تعطف أيضاً على الجمل كقول امرئ القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِيلُ مِطْطِهِمْ

وَ حَتَّى الْجِيَادُ مَا يُفْعَدْنَ بَأَرْسَانَ ^(٤)

ولا ندرى هل ابن هشام نفسه هو الذي استخدم هذا المصطلح أو ابن الطراوة - غير أنني أرجح أنه من مصطلحات ابن هشام الذي ذكر الجملة وقدم لها دراسة واسعة وبخاصة في كتابه المغني ... كما تحدث عن الجملة مصطلحاً في أكثر كتبه « أما ابن مالك فلم يشر إليها بل ذكر مصطلح الكلام إذ قال في ألفيته المشهورة « كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف

(١) الإيضاح في علل النحو ص ٤١ وانظر الجمل لتؤلف ورقة ٦٧ مخطوط رقم ٦٧ .

(٢) الكتاب ٢/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ١٢/١ .

(٣) الإيضاح الغضدي ٦/١ والموجز ٢٧/١ والأصول ٤١/١ .

(٤) الخصائص ١٧/١ وانظر كتاب شرح الجمل الكبيرة لابن المانع ورقة ٨٣ مخطوط رقم ٤٦٤ .

(٥) شرح المفصل ١٨/١ .

(٦) شرح على متن ملحمة الإعراب للحريري ص ٢ .

(١) انظر أمالي السهيلي .

(٢) الرد على النحاة .

(٣) المقرب ١/ ص ٤٥ .

(٤) مغنى اللبيب ١٣٦/١ .

الكلم وكان لهذا التعريف أثر بالغ في تتبع شراح الألفية إلى رأيه حيث سار
معظمهم تحت ظل هذا التعريف وفي ركابه...

أما في كتابه تسهيل الفوائد فقد أشار إلى مصطلح الجملعة بايجاز^(١).

الفصل الثاني

الكلمة عند نخاعة مصر والشام

أما مصطلح الجملعة عند نخاعة مصر والشام فله شأن آخر ، فقد كان أمام هؤلاء النخاعة مذهب الاختبار من المدارس السابقة ، ولكن نجب أن نشير إلى ظاهرة هامة الا وهي هجرة العلماء اليها. ومن العلماء الذين هاجروا إلى مصر والشام في تلك الفترة : الأندلسي أبو محمد القاسم بن أحمد استوطن الشام وتوفي فيها عام ٦٦١ هـ^(١) وابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين ورد الشرق حاجباً ثم استوطن الشام . ومن أشهر مؤلفاته الألفية ، وقد شرحها كثير من علماء مصر على رأسهم ابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم وتوفي ابن مالك في الشام عام ٦٧٢ هـ^(٢) والحقيقة أن هجرة ابن مالك لبلاد الشام كان بداية تاريخية لتكوين المدرسة المصرية الشامية في النحو العربي .

ونجب أن نبين أثر ألفية ابن مالك على نخاعة مصر والشام خاصة . والعالم

(١) بنية الوعاة : ٣٧٥ ونشأة النحو ٢٢٠ .

(٢) نشأة النحو ص ٢٢١ وما بعدها .

(١) تسهيل الفوائد ص ١٦٧ .

العربي عامة . بأن نشير بإيجاز إلى شرحها لأنها قد أثرت حقيقةً في علوم النحو كافة مصطلحاً وموضوعاً . ويصف المحرم أحمد أمين جهده ابن مالك قال : « فان قلنا إنه نظم نحو سيبويه ووضّحه وقصّله وقربته إلى الناس وعمه لم نكن بعيدين عن الصواب^(١) وما كان ابن مالك ينتشر ألفيته حتى هب كثير من علماء مصر بشرح هذه الألفية ، ووضعوا عليها الشروح والحواشي ، حتى نجد ابن هشام نفسه يعجب بها ويشرحها في كتابه المشهور « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » ثم يصفها قائلاً : « كتابٌ صغر حجماً وغرر علماً »^(٢) ويتوالى شرح الألفية^(٣) فهذا أبو الحسن علي نور الدين الأشموني يضع شرحاً لهذه الألفية « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » التي أطلق عليه فيما بعد مصطلح شرح الأشموني نسبةً له . كما ذهب قبل ذلك ابن عقيل وشرحهما في - سمي باسمه - « شرح ابن عقيل » (٧٦٩) ثم يأتي دور الحواشي على شروح الألفية نفسها فترى حاشية الصبان وحاشية الحضري وحاشية الشيخ ياسين وسميت الحواشي باسم أصحابها . وكلها تعليقات وتعقيب على أقوال ابن مالك نفسه وقد ذكر صاحب كشف الظنون طائفة من العلماء الذين شرحوا ألفية ابن مالك كما ذكر عدد الذين كتبوا حواشي وتعليقات عليها^(٤) .

وإذا وقفنا مع هذه الأقوال « نرى أن الشروح التي وضعت لهذه الألفية والاهتمام بها قد أعطتها من الثبات والصدود صفة الخلود ، حتى أضحى ابن مالك أكثر النحاة شهرة تكاد أن تضاهي شهرة سيبويه والتحليل معا^(٥) .

ومن حسن حظ ابن مالك أن ألفيته لاقت هذا الإقبال وذلك الاستحسان من العلماء في نفس الوقت الذي شهدت فيه مصر والشام ميلاد فجر جديد . وأضحنا مركز الإشاع للوطن العربي كله بل للمسلمين جميعاً ولهذين السنين كما أظن عاشت تعاليم مدرسة مصر والشام وبقيت شاخنة البناء عالية الأركان تدرس تعاليمها حتى الآن في جامعات العالم العربي ومعاهده . ولتقف أولاً مع بعض العلماء الذين شرحوا الألفية لئلا نرى تعريفهم لمصطلح الكلام . فهذا ابن عقيل يشرح قول ابن مالك ... « الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها^(١) ويعقب ابن عقيل قائلاً : « وإنما قال المصنف « كلامنا » ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين » لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به مفيداً كان أو غير مفيد^(٢) .

وهذا الأشموني يفرق بين الكلام والجملة^(٣) .

أما ابن هشام فقد أشار إلى مصطلح الجملة إشارة واضحة وقدمها في دراسة ميدانية واسعة وخالف بها ممن تقدموا من النحاة السابقين^(٤) تعريفاً وإعراباً .

أما السيرطي فيذكر الجملة تعريفاً مقبولاً وهو حل وسط بين ابن هشام من جهة وبعض البغداديين من جهة أخرى . قال :

« ذهب طائفة إلى أن الجملة والكلام مترادفان وهو ظاهر قول الزمخشري في المفصل فانه بعد أن فرغ من حد الكلام ، قال : ويسمى الجملة والصواب

(١) ظهر الإستم ٩٤/٢ .

(٢) أوضح المسالك ١٠١/ خطبة المؤلف « انحصرت أقوالنا على المشهورين من شرح الألفية » .

(٣) عدد الشروح على ألفية ابن مالك (٥٠) شرحاً و (١٣) حاشية و (٣) تعليقات ومختصر واحد . انظر كشف الظنون ١٥١/١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤) كشف الظنون ١٥٦/١ وما بعدها .

(٥) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي . « المدرسة الفسرية الثابتة » .

(١) شرح ابن عقيل ١٤/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٤/١ .

(٣) شرح الأشموني ٨/١ .

(٤) معنى التيب ٤١٩/٢ .

أنها أعم منه إذ شرطه الافادة بخلافها قال ابن هشام في المغنى ولهذا تسمهم يقولون جملة الشرط جملة الجواب جملة الصلة . وكل ذلك ليس مفيداً ، فليس كلاماً ، وعلى هذا فمد الجملة القول المركب كما أفصح به شيخنا العلامة الكفائي في شرح القواعد ثم اختار الترادف قال : لأنا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق على الجملة ، وسبقه إلى اختيار ذلك ناظر الجيش وقال : انه الذي يقتضيه كلام النحاة : قال : وأما اطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة . فاطلاق مجازي لأن كلامها كان جملة قبل ذلك ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كاطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك^(١) .

النحاة المحدثون

سار بعض العلماء المحدثين في ركب علماء النحو السابقين وتبعوا خطاهم في اطلاق مصطلح الجملة وقد اختلط الأمر على البعض الآخر . فمنهم من تعرض لتعريفها لغة واصطلاحاً ومنهم من ابتعد عن ذلك ابتعاداً تاماً .

واليك بعض النماذج على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر . ومن تعرضوا لمصطلح الجملة الأستاذ عباس حسن الذي أشار إلى معنى الجملة اصطلاحاً . واعتبرها مرادفة للكلام : قال : « الكلام أو الجملة هو ما تركيب امن كلمتين أو أكثر وله معنى مقيد مستقل »^(٢) .

وهذا ثان يقول : « الجملة قول مؤلف من مسند ومسند إليه »^(٣) . وهذا ثالث يقول : « الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه . ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع »^(٤) . ومن الذين لم يتعرضوا للتعريف بالجملة الشيخ مصطفى الغلاييني الذي ألف كتاباً في النحو أطلق عليه جامع الدروس العربية^(٥)

(١) النحو الوائى ١٥/١ .

(٢) المجمع في النحو والصرف ص ٩٢ تأليف زين العابدين التونسي .

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٣٢ .

(٤) جامع الدروس العربية ص ٩ .

وهو كتاب جيد الكم قليل الكيف، ولم يتعرض لتعريف الجملة . ويبدو أنه قد حاول الابتعاد إذ لا يريد أن يدخل في خصم من المناهات الثبانية . واتجه بعض العلماء إلى تعريف الكلام كما ذهب القدماء أنفسهم^(١) وحاول البعض أن يدرس الجملة ونظامها الزمني^(٢) والبلاغي كما طالب عالم آخر بتغيير المصطلح الكلي للجملة وللنحو معا^(٣) .

الخلاصة :

نلاحظ أن النحاة منذ سيبويه حتى الآن قد ساروا في درب واحد من حيث مفهومهم للجملة النحوية ، غير أننا نلاحظ أن الأوائل ، وبخاصة نحاة البصري والكوفة لم يطلقوا مصطلح الجملة بتوسع ملموس وأول من أطلق مصطلح الجملة وبطريقة دراسية ميدانية هم بعض نحاة بغداد وقد استخدموا مصطلح « الجملة » وجعلوه مرادفاً لمصطلح الكلام . وسار النحاة جميعاً في درب نفسه . مؤيدين ذلك الاصطلاح لابن هشام حيث وجدناه مخالفاً يثير مشكلة جدية بالدراسة والاعتبار . حيث رأى تعريف بعض البغداديين ليس جامعاً مانعاً كما هو معلوم في تعيين القاعدة العلمية لمعنى الجملة . بأنها مرادفة لمعنى الكلام . وجملة جواب الشرط ، وجملة الصلة . ووصل إلى نتيجة مغايرة للتعريف السابق : وإليك تعريفه ورده « الكلام هو القول المفيد بالتصدد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه . والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ٥ « قام زيد » والابتداء وخبره « ك زيد قائم » وما كان بمنزلة أحدهما نحو « ضرب اللص » أو « أقام زيدان » و « كان زيد قائماً » و « ظنته قائماً » وبها يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول

صاحب المفصل^(١) فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال ويسمى جملة والصواب أنها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة ، بخلافها ولهذا تسميهم يقولون : « جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة » وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام^(٢) .

وقد أبطل ابن هشام - كما يبدو - التعريف السابق من وجهة نظره فقط وتلاحظ أن عالماً من العلماء المتأخرين قد حاول أن يجمع بين المصطلحين والتوافق بينهما .

نقل لنا السيوطي قال : « فحد الجملة القول المركب ، كما أفصح به شيخنا الكافيحي في شرح القواعد ثم اختار الترادف ، قال : لأننا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق عليه الجملة » وسبقه إلى اختيار ذلك ، ناظر الجيش وقال إنه الذي يقتضيه كلام النحاة ، قال وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فإطلاق مجازي لأن الكلام منها كان جملة قبل فأطلقت عليه باعتبار ما كان كإطلاق التامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك^(٣) ، وهذا يبدو حلاً مقبولاً لا يتعارض مع ما ذهب إليه بعض نحاة بغداد من جهة وابن هشام من جهة أخرى وقد أشار صاحب كتاب التعريفات إلى مصطلح الجملة إذ قال : « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : « زيد قائم » أو لم يفد كقولك : « أن بكر مني » فانه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً^(٤) » ويبدو من التعريف السابق أن صاحبه جمع بين الاصطلاحين السابقين من حيث التركيب وفصل بين الإفادة إذ رأى أن الجملة قسماً :

(١) الزنجبيري .

(٢) مفتي اليب ٤١٩/١ .

(٣) مع الفروع ١٣/١ .

(٤) كتاب التعريفات ص ٨٣ .

(١) شرح المقدمة الأجرومية ص ٥ وضياء السالك ٢٤/١ .

(٢) أسرار اللغة دكتور إبراهيم أنيس ص ٣٠١ وانظر في أصول اللغة والنحو ص ٢٠٠ ، دكتور : فؤاد طرزي ونحوه وانظر مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير ص ٤٥ .

(٣) انظر إحياء النحو للرحوم إبراهيم مصطلح .

أ - جملة مفيدة .

ب - جملة غير مفيدة محصورة في جملة الشرط وجوابه والصلة . وهو في هذا يختلف مع ما جاء به ابن هشام في كتابه المعنى ، ونتيجة لدراسة مصطلح الجملة وترادفها مع مصطلح الكلام عند النحاة نقرر ما يلي :

أولاً : « الجملة قول مفيد يحسن السكوت عليه ما عدا جملة الشرط وجوابه والصلة » وقبل أن نختم بحثنا حول معنى الجملة في اصطلاح النحاة نجب أن نبين أن العرب أطلقت على الجملة مصطلح « الكلمة » على سبيل المجاز . ويرى ابن هشام أن المعنى الثاني للكلمة لغوي قال : والمعنى الثاني لغوي وهو الجملة المفيدة قال الله تعالى : « كلا إنها كلمة هو قائلها ، إشارة إلى قول القائل » رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت ^(١) .

قال صاحب اللسان : « كلمة التوحيد لا إله إلا الله » .

وفي حديث النساء : « استحللتم فروجهن بكلمة الله والزواج وإذنه فيه » ^(٢) قال السيوطي : « الكلمة لغة تطلق على الجمل المفيدة قال الله تعالى : « وكلمة الله هي العليا » أي لا إله إلا الله « تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله » « كلا إنها كلمة هو قائلها » إشارة إلى قوله : « رب ارجعون وما بعده » وما في حديث الصحيحين الكلمة الطيبة صدقة ^(٣) .

وأفضل كلمة قالها شاعر :

ألا كُلتُ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ
وكُلتُ نصيم لا مُحَالَةَ زائلٌ

وعقب صاحب الدرر اللوامع قائلاً « استشهد على أن الكلمة قد يراد بها الكلام » ^(٤) .

(١) شرح شذوذ الذهب ص ١٢ يقول ابن هشام في الكلمة ثلاث لغات وها معنيان ص ١١ .

(٢) لسان العرب مادة كلم .

(٣) معجم اللوامع ٣/١ .

(٤) الدرر اللوامع على جمع افرواع أحمد الشنقيطي ٧/١ .

الباب الثاني

التطور

الفصل الأول

الجملة النحوية بين التطور والجمود

نحاول في هذا البحث أن نبين المراحل الدراسية التي مرت بها الجملة النحوية . وهل تطورت دراسة الجملة أو جمدت كما وضعها النحاة الأوائل ؟.. في الحقيقة أن الجملة النحوية لم تتل حظاً وافراً من الدراسة والبحث كما حدث للقرعيات في بحوثهم كالفاعل والمبتدأ والخبر والمشتقات وغيرها وبخاصة عند المتأخرين منهم . وقد بينا فيما سبق عند دراستنا للجملة اصطلاحاً أن النحاة لم يستخدموا ذلك المصطلح بشكل مميز إلا في القرن الرابع على وجه التقريب وبخاصة عند نحاة بغداد ...

— ونحب أن نقرر في هذا الشأن أن نحاة بغداد لم يتعرضوا لهذا الموضوع بدراسات ميدانية شاملة^(١) ونقرر أن الكتب التي حملت اسم الجمل « قد ذهب أصحابها في دراساتهم إلى المعنى اللغوي فقط » .

ونحب أن نقف قليلاً مع سيويوه ونتساءل : هل تعرض سيويوه^(٢) لدراسة الجملة تفصيلاً ... أو أشار إليها اشارات

(١) تحدث الزمخشري عن الجملة في المفصل من حيث تعريفها وأقسامها فقط انظر شرح المفصل ١٨/١ لابن يعيش وانظر الجمل للزجاجي وص ١٥١ وما بعدها .

(٢) عندما تذكر سيويوه نريد بذلك النحاة الذين سبقوه لأن كتاب سيويوه هو أول كتاب وصل إلينا =

معينة تدل المدارس على عنايته بها تركيباً وإعراباً .

في الحقيقة أن سيويه لم يتعرض لدراسة الجملة تفصيلاً وإنما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها .

وإليك بعضاً من الأمثلة التي ذكرها في هذا الشأن . قال سيويه : « هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يبغي واحد منهما عن الآخر ولا يجيد المتكلم منه بدءاً . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه . وهو قولك : عبد الله أخوك . وهذا أخوك »^(١) وهو بذلك يتحدث عن الجملة الاسمية وأركانها وقد تحدث عن الجملة الفعلية وقال : « ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء »^(٢) وتحدث أيضاً عن دخول التواسخ على الجملة الاسمية وقال في ذلك : « وما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقاً وليت زيداً منطلقاً لأن هذا يحتاج إلى ما بعده . كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده . وأعلم أن الاسم الأول (أحواله) الابتداء وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلا أن تدفعه . وذلك أنك إذا قلت : عبد الله منطلق إن شئت أدخلت رأيته عليه فقلت : رأيته عبد الله منطلقاً أو قلت : كان عبد الله منطلقاً ، أو مررت بعبد الله منطلقاً فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد ، والنكرة قبل المعرفة »^(٣) كما تحدث عن المتعدي واللازم من الأفعال .

— رواء عن شيخ النحو وثقاتهم . انظر تفصيلاً لذلك في بحثنا «طاهرة التنوذي في النحو العربي» ص ٩٧ وما بعدها .

(١) الكتاب ٧/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٣/١ .

(٢) الكتاب ٧/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٣/١ .

(٣) الكتاب ٧/١ ط بولاق .

قال سيويه : فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك :

« ذهب زيدٌ وجلس عمروٌ »^(١) . وهو بذلك يريد الفعل اللازم .

وتحدث عن المتعدي من الأفعال « ذلك قولك » ضرب عبد الله زيداً^(٢) وعن المتعدي لمفعولين « ذلك قولك » أعطى عبد الله زيداً درهما وكسوت بشراً الثياب الجياد^(٣) .

وإذا وقفنا مع الأمثلة السابقة ، نلاحظ أن سيويه قد تحدث عن تكوين الجملة النحوية وأجزائها فقد تحدث عن الجملة الاسمية والفعلية . كما تحدث عن الفعل اللازم والمتعدي لواحد ولانثنين . كما نحب أن نؤكد أنه لم يطلق مصطلح الجملة أكانت اسمية أم فعلية وقد سار النحاة بعد سيويه على هذا الدرب سيراً دقيقاً . وبخاصة نحاة البصرة والكوفة على حد سواء ، سوى المراد . ولم يتعرض الفريقان لدراسة الجملة اصطلاحاً وإعراباً وإنما تعرضا لدراسات تفصيلية حول أجزاء الجملة حيث أطلقوا عليها مصطلح الكلام .

أما المراد فقد تحدث عن الجملة تقسيماً واصطلاحاً عندما تحدث عن باب الفاعل قال : « وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة بمن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب »^(٤) .

وقد تحدث أيضاً عن الجملة الاسمية وقال في ذلك . « فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء » ، والخبر إذا قلت « قام زيد فهي بمنزلة الابتداء ، والخبر إذا قلت قسام زيد فهو بمنزلة قولك »^(٥) : القائم زيد» كما تحدث عن الجملة

(١) الكتاب ١٤/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٣/١ .

(٢) الكتاب ١٤/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٤/١ .

(٣) الكتاب ١٦/١ ط بولاق .

(٤) المنتضب ٨/١ .

(٥) المنتضب ٨/١ .

الفعلية (١) والشرطية الذي أطلق عليه مصطلح الجزاء (٢).

أما نخاعة بغداد فيبدو أن دراسة الجملة قد نمت عندهم نحو الازدهار والتوسع وبخاصة عندما اهتم علماء البلاغة بدراستها دراسة ميدانية واسعة . وأول رائد في هذا الميدان هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وقد ألف كتاباً أسماه الجمل ، كما بينت سابقاً وقد مال في هذه التسمية إلى المصطلح اللغوي . وتحدث في دلائل الاعجاز عن أهمية النحو في تركيب الجملة .

قال : « وأهمل أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف منهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها ، وذلك أننا لا تعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه (٣) ودرس عبد القاهر الجملة دراسة واسعة ، تقوم على المعاني ، مع المحافظة على التنظيم النحوي لها . فقد تحدث عن التقديم والتأخير في الخبر والاستفهام (٤) وحذف المبتدأ (٥) والجملة الحالية بالواو وغيره (٦) والجمل في العطف وعدمه (٧) ومتعلقات الفعل وكونها تغير معنى الجملة (٨) وقد حاول بعض الأندلسيين تيسير النحو ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح والمحاولة في رأيي بدأت عند السهيلي المتوفى ٥٨٣ هـ إذ حاول مجتهداً أن يطبق القواعد النحوية على الأحاديث

الشريفة (١) غير أن هذه المحاولة والحق يقال لم تأت بضرر على النحو العربي مطلقاً لأنها احتفظت بالأصول العربية دون مساس في الجواهر الأصلي للغة .

أما المحاولة الأندلسية الثانية فهي محاولة ابن مضاء القرطبي فهي في حقيقتها محاولة فاشلة تهدف إلى هدم الكثير من نحونا العربي ونحب أن نسوق لك هذه المحاولة بشيء من الإيجاز .

عندما تقف مع ابن مضاء وآرائه في النحو نلاحظ أن هذه الآراء لم يكتب لها النجاح . وبخاصة نظرته إلى الغاء العامل . فقد سقطت هذه النظرة منذ البداية ولم يأخذ بها أحد من معاصريه ولا من لاحقيه . وكل ما جاء به من آراء فهي في الحقيقة آراء شاذة لأنها أغفلت جانباً سيراً من مقومات النحو . وهي العوامل وقد تحدثت عن هذه الظاهرة في بحثنا ظاهرة الشذوذ في النحو العربي (٢) ونحب في هذا الشأن أن نقف قليلاً مع بعض آرائه

قال ابن مضاء : واعلم أن المحذوفات في صحتهم على ثلاثة أقسام : ثم تحدث عنها مشيراً إلى بطلانها . ومدى فساد نظرية العامل لها .

أما القسم الأول ، فقد حذف العامل لعلم المخاطب به نحو قوله تعالى : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً يعني : أنزل خيراً .. وقوله تعالى : « ناقة الله وسقياها » وناقة : مفعول به منصوب لفعل محذوف . وقال : والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطب بها كثيرة جداً . وهي إذا ظهرت تمّ بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ ... (٣)

(١) المنتخب ١٠١/١٣٠

(٢) المنتخب ٢/٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ٥٥ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ٩٣ .

(٥) دلائل الإعجاز ص ٩٦ .

(٦) دلائل الإعجاز ص ١٣٥ .

(٧) دلائل الإعجاز ص ١٥٩ .

(٨) دلائل الإعجاز ص ٣٤٩ .

(١) أمالي السهيلي انظر على سبيل المثال ص ٥٤ ، ص ٥٥ ، ص ٥٧ ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ،

ص ٦٠ ، ص ٦١ ، ص ٦٢ ، ص ٧٠ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ ، ص ٧٨ ،

ص ٧٩ ، ص ٨٠ ، ص ٨٢ ، ص ٨٦ ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ ، ص ٩٣ ، ص ٩٤ ، ص ٩٦ ،

ص ٩٨ ، ص ٩٩ ، ص ١٠٠ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٤٤٥ .

(٣) الرذخل النخاعة ص ٨٨ .

أما الثاني فقد حذف إذ لا حاجة له بالقول إليه ، نحو : أزيداً ضربته قالوا : انه مفعول بفعل مضمر تقديره أضربت زيدا ، وهذه دعوى لا دليل عليها وعقب أخيراً قال : « ولا يدعو إلى هذا التكلف الا وضع كل منصوب فلا بد له من ناصب » (١) .

أما النوع الثالث الذي تحدث عنه فهو حذف العامل في المنادى ، نحو قولهم « يا عبد الله » ، فعبد الله مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (أدعو) قال : وهذا اذا أظهر تغير المعنى وصار النداء خيراً (٢) .

وإذا ما وقفنا مع آراء ابن مضاء القرطبي نلاحظ أنه حاول أن يهدم ما بناه العرب على مدى قرون متطاولة . فهو يدعو إلى إلغاء اللعل . قال وما يجب أن يسقط من النحو العلل والثواني والثالث . وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا « قام زيد » لم رفع : فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع . فيقال لم رفع الفاعل فالصواب أن يقال له : « كذا نطقت به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر » (٣) .

كما دعا إلى إلغاء القياس وهاجمه هجوما شديدا وطالب بإلغائه .

وقال : « العرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئا بشيء . وتعكم عليه بحكمه وعله حكم الأصل غير موجودة في التنوع » (٤) .

وقد دعا ابن مضاء إلى إلغاء الخلافات حول العلل قال : « وما يجب أن يسقط من النحو الاختلاف فيما لا يفيد نطقا . كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول وسائر ما اختلفوا فيه من العلل والثواني وغيرها مما لا يفيد

- (١) الرد على النحاة ص ٨٩ .
- (٢) الرد على النحاة ص ٨٩ .
- (٣) الرد على النحاة ص ١٥١ .
- (٤) الرد على النحاة ص ١٥٦ .

نطقا كاختلافهم في رافع المبتدأ وناصب المفعول الخ (١)

وما لا ريب فيه أن هذه الدعوة التي ذكرها ابن مضاء دعوة قاسية ان صرح بهذا التعبير ولو قدر لهذه الدعوة النجاح لما بقي لنا في النحو شيء .

وقد جاء ابن مضاء بهذه الآراء بطريقة الاجتهاد والتفكير . والحقيقة أن الاجتهاد وحده لا يكفي لهدم ما بنته الأجيال المتتالية وهي أجيال كرمست جل حياتها في البحث والدراسة ، بذلت كل غال ونفيس في سبيل العلم خدمة لدينها ولعفتها هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الاجتهاد قائما على هدم التراث الحضاري لعلم خلاق كالنحو العربي .

وربما ما تصل إلينا آراؤه كاملة ، وقد صرح بذلك . قال : « فان قيل أنت أبطلت في الكلام عامل ومعمول ، فأرنا كيف يأتي ذلك مع الوصول إلى غاية النحو » . قلت أورد هذا في أبواب تدل على ما سواها بالأخرى وقد شرعت في كتاب يشمل على أبواب النحو كله فان قضى الله تعالى بأكمله انتفع به من لم يحاول عنه التقليد والا فيستدل بهذه الأبواب على غيرها (٢) .

ولكن هذا القول لا يعنيه من التهم التي وجهت إليه من العلماء والباحثين على مر السنين .

محاولة نحاة مصر والشام :

حاول نحاة مصر والشام أن يسهلوا النحو . ولكنهم بطريقة لا تخل بالأصول الضخومة القديمة . بل بالمحافظة الشديدة عليها . فيقول الشيخ محمد الضنطاوي في هذا الشأن : « أما في هذا العهد فقد طفق المؤلفون ينشئون المتن مع

(١) الرد على النحاة ص ١٦٤ .

(٢) الرد على النحاة ص ١٠٧ وانظر موقف ابن مضاء من مناهج النحاة ص ٢١ .

استيعابها لما في المطولات ، ويفتتون في سبيل إنجازها ما وسعته قدرتهم ومن هنا مست الحاجة إلى الشروح ، وربما جلت بالخواشي وأقرب الأمثلة هذه الشروح كافية ابن الحاجب وألفية ابن مالك وكافيته ومعنى ابن هشام وتوضيحه ، وبعض حواشيه .

وهذه المؤلفات التي كانت غزيرة المادة العلمية من الجهة النحوية ، لم يعيها إلا ما شابهها في الشروح والخواشي من كثرة بيان اللهجات العربية لكثير من الكلمات مما يمت إلى فقه اللغة بسبب وثيق .

ومن التعليل والتوجيه المتضارب للآراء النحوية مما لا يعود بطائل على النحو ومن محاولة أخذ القاعدة النحوية من مادة الكتاب المعلق عليه . وكثيراً ما يكون في العبارة قصور في الدلالة لكن هذه العنات لم تذهب بمحاسن هذه المصنفات ^(١) .

نحب في هذا الشأن : أن نقف مع ابن مالك ومحاولته فهي محاولة جديدة من حيث التأليف ، وقد سبقه في ذلك ابن معطي غير أن محاولته لم تحظ بنجاح ما أحرزته ألفية ابن مالك .

ومن النحاة الذين شاركوا في تطوير الدراسة حول الجملة النحوية ابن هشام الأنصاري وبخاصة في كتابه معنى اللبيب ، ويعتبر بحق أول من توسع في دراسة الجملة إذ قدمها في دراسة ميدانية قريبة من الكمال جمعاً . أما الدراسة فهي في الحقيقة تحتاج إلى تهذيب وتعديل كما سنبين ذلك فيما بعد .

وقد حاول ابن هشام في هذه الدراسة أن يكون محافظاً حيث أنه لم يخرج عن تعريف القدماء للجملة سوى معالجته بجملة الشرط والصلة ، فقد شرح الجملة وبين أن الكلام أخص منها ، ثم تحدث عن أقسامها وإعرابها ^(٢) مفصلاً ذلك

أما تفصيل . وهذه الدراسة حرة بالاعتبار والتقدير إلا أنها - كما ذكرت آنفاً - في حاجة ملحة إلى شرح وتفصيل وتهذيب حتى تصبح ناضجة قريية المتناول للراغبين في فهم الإعراب والدارسين على حد سواء .

وقد تحدث العالم جلال الدين السيوطي في كتابه معجم الهوامع عن الجملة وأسند نقله هذه إلى الزمخشري . إلا أن هذه الأحاديث جاءت مبهمة لم توضح الصورة الحقيقية للجملة النحوية ^(١) .

وقد تحدث عن الجملة إعراباً واصطلاحاً ابن يعيش في كتابه شرح المفصل غير أنه لم يقدم لها دراسة مفصلة ^(٢) .

(١) معجم الهوامع ١/١٢ ، ١٣ .
(٢) شرح المفصل ١/١٨ .

(١) نشأة النحو ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
(٢) معنى اللبيب ص ٢/٤١٩ .

أصوله من القرآن الكريم . وتما تحت ظلاله ، وأنشء من أجله وفي ظله هذا من جهة . ومن جهة أخرى أن النحو العربي ارتبط بلغتنا العربية التي تتمثل في الشعر العربي منذ الجاهلية حتى أوائل العصر العباسي الأول شعراً والقرن الرابع الهجري نثراً . فأي مساس بلجوهر الموضوع النحوي هو في حقيقته ضرر مباشر لدينا الخفيف وبلغتنا العربية المقدسة ويضاف إلى ذلك أنه إلغاء تاريخي لعمل قد يعود لأكثر من ألف عام . وقد يعجز القلم واللسان معا عن تدوين ما تركه لنا السلف الصالح في هذا الميدان العلمي الخالد ، وصدق رسولنا العظيم الذي قال : لا يجتمع أمي على خطأ . ونعود للإجابة على ما سبق . إذ ذكرنا في أول الأمر من المتضرر من صعوبة النحو . في الحقيقة أن العلوم الإنسانية وبخاصة اللسانية منها لا يمكن أن يَلْمَ بها الإنسان . فهل يعرف عالم التاريخ مثلا أسرار التاريخ العربي منذ فجر التاريخ حتى الآن . فهل يلم عالم الفسفة الإسلامي بأسرار وآراء الفلاسفة المسلمين على الأقل منذ صدر الإسلام حتى الآن ؟ وهلْجرا في بقية العلوم اللسانية .

الفصل الثاني

موقف المحيئين

حاول بعض العلماء المحيئين أن يقدموا دراسة جديدة تدور في فلك الجملة النحوية . وعللوا تلك المحاولة بأنها تستهدف إلى التيسير في الدراسة النحوية . وتسهيله أمام القراء والباحثين على حد سواء .

وقبل أن نطرح هذه القضية للدراسة والنقاش ، نحب أن نتساءل :

من المتضرر من صعوبة النحو العربي ؟

هل الباحثون أو الدارسون أو الجمهور من الناس ؟

في الحقيقة أن النحو العربي تراث علمي زاخر بثقون تعبيريات : بناه العرب جيلا بعد جيل ، يضيفون ويعللون حتى أضحت هذا العلم مفخرة للغة والعرب معا . وهو في الوقت ذاته مرتبط بترائنا التاريخي والحضاري مضافا إلى ذلك أن النحو العربي مرتبط بكتابتنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم .

فهل يخق لنا المطالبة بالتغيير إذا كان ذلك يمس تراثنا وديننا وإلى أي حد يكون هذا التغيير !

إن الحقيقة واضحة لكل دارس لعلم النحو أن النحو العربي قد أخذ

قال بعض الفقهاء : « كلام العرب لا يحيط به إلا نبي » وعقب ابن قارس على القول السابق قال : « وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحدا ممن ادعى حفظ اللغة كلها ^(١) وإذا وقتنا مع القول السابق وبخاصة قول الفقهاء بأن كلام العرب لا يحيط به إلا نبي ، فهذا القول يحتاج أيضا إلى تعديل لأن الأنبياء عليهم أفضل الصلوات والسلام بشر مثلنا . والقرء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلم باللغة . ونحن نقول لا يعلم بكلام العرب إلا خالته عز وجل .

وقد ذكرت لنا كتب السير والتراجم ، كثيرا من أختار النحاة الفطاحل ، الذين وقفوا أمام بعض الجمل أو الأساليب اللغوية حائرين في فهمها وحلها .

وقد استثنينا - إلى حد ما من هذا الحكم الخلافات بوجه عام . وإليك بعض النماذج على سبيل الاستشهاد لا على سبيل المحصر :

فهذا يونس بن حبيب يسأل عبد الله بن أبي إسحاق عن الفعل « بَرَقَ » (١) بفتح الراء أم بكسرها . وما الفرق بين الفتح والكسر في المعنى . وقد خطأ سيبويه يونس بن حبيب عندما أجاز أن تلحق نون التوكيد الخفيفة ، فعل الاثنين ، وجمع المؤنث ، قال سيبويه وأما يونس ، وناس من النحويين فيقولون : « اضربان زيداً » و « اضربان زيداً » وهذا لم نقله العرب ، وليس له نظير في كلامهما (٢) .

وهذا عيسى بن عمر الثقفي يخطئ في الفعل « يرتعي » ويقول للكسائي لِمَ لَمْ تقرأها يرتعي ويلعب فتبت الياء أو تشير إليها ؟ فقال له الكسائي : إنما هي من رعت لا من رعت فقال له عيسى بن عمر : صدقت يا أبا الحسن (٣) .

وهذا أبو عمرو بن العلاء يخطئ في جمع يد على أبادي ولكن أبا الخطاب الأحمش حاول أن يخفف الموضوع وقال : « وهي في علم الشيخ لكنه قد نسيه » (٤) .

أما سيبويه الذي يعتبر أمام النحاة فقد خطأه المبرد في مائة وإحدى وثلاثين مسألة نحوية (٥) واختلف معه في مسائل إعرابية كثيرة (٦) وإليك بعضاً منها .

١ - هَذَا خَاتِمُكَ حَدِيداً : و « حديدا » فهي حال عند سيبويه وتمييز عند المبرد (١) .

٢ - رأيتُ زيداً وَحْدَهُ : و « وَحْدَهُ » حال من الفاعل عند سيبويه وحال من المفعول عند المبرد (٢) .

٣ - دخلت البيت : و « البيت » منصوب على نزع الخافضي عند سيبويه ومفعول به عند المبرد (٣) .

٤ - أهلاً وسهلاً : أعربها سيبويه مفعولاً به وأعربها المبرد مفعولاً مطلقاً (٤) .

ونحب في هذا الشأن أن نقيف مع بعض الكوفيين . فهذا الكسائي يخطئ في الفعل « أعشى » إذ دخل على جماعة كان يجالسهم كثيراً فقال : « قد عيت فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل « عيت » مخففة (٥) .

وهذا خطأ آخر للكسائي يرويه بنفسه قال : « صليت بالرشيد فأعجبت قراءتي ، فغلطت في كلمة ما غلط فيها صبي قط ، أردت أن أقرأ لَعَلَّهُمْ يرجعون فقرأت : لعلهم يرجعون » قال : فوالله ما اجترأ الرشيد أن يرد علي ؛ ولكنه لما سلمت قال لي : يا كسائي أي لَغْتَهُ هذه ؟ فقلت يا أمير المؤمنين قد يعثر بالحواد (٦) .

(١) المقتضب ٣/٢٧٢ .

(٢) شرح الأشموني .

(٣) المقتضب ٤/٣٧٧ .

(٤) شرح الكافية ١/١٣٠ .

(٥) نزعة الألباء ص ٥٩ .

(٦) نزعة الألباء ص ٦١ .

(١) مجالس العلماء ص ٢٤٧ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٧ .

(٣) مجالس العلماء ص ٢٦٤ .

(٤) نزعة الألباء ص ٤٤ .

(٥) المقتضب ١/٨٩ .

(٦) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٢١٩ .

أما الفراء فنكتفي أن نرد ما قاله في « حَتَّى » « سَأَمْتُ » وفي نفسي شيء من حتى لأنها ترفع وتصب وتختض^(١) .

وإذا وقفنا مع الآراء السابقة . نلاحظ أن النحو العربي لا يتخلو من الصعوبة . وهذا أمر طبيعي لا بد أن يوجد في قوانين العلوم . لأن هذا العلم لم يكن عمل فرد معين ؛ إنما هو عمل أجيال من العلماء تفانت في بنائه . طبقة تلو الأخرى تضيف وتعلل ؛ وتجمع وتدور . حتى غدا هذا العلم جنّة وإرقة الظلال شهية السمر .

ونحن إذا أردنا تسهيل النحو العربي فما علينا إلا أن نعود إلى فهم الأصول حتى نستقيم لنا الفروع . أو بمعنى أدق أن نعود إلى قرأتنا الكريم قراءة وفهما وعملاً ثم إلى شعرنا العربي حتى يستقيم لنا النحو ويسهل أمامنا الموضوع . وكلما ابتعدنا عن الأصول ضلت بنا الفروع . ووقفنا في متاهات متباينة وإليك شيئاً من التفصيل . وهي المحاولات التي قدمها بعض العلماء لتسهيل الدراسة النحوية .

محاولات المحدثين في اصلاح النحو

المحاولة الاولى :

برزت بعض المحاولات عند بعض المحدثين لتيسير النحو . وقد أطلقوا على تلك المحاولات بعض المصطلحات . كاصطلاح « تيسير النحو » والنحو الجديد » وغيرها . ونحب أن نشير إلى تلك المحاولات بشيء من الإيجاز لأنها في الحقيقة قد فشلت في مهبها . وقد ذكر هذه المحاولات بشيء من التفصيل الأستاذ عبد المتعال الصميندي في كتابه « النحو الجديد » وأول محاولة حديثة

(١) نشأة النحو ١٠٢ .

ظهرت في هذا الشأن هي محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو . وقد ألفه في سنة ١٩٣٦ . وتم طبعه بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، في يناير سنة ١٩٣٧ . وقد قدم هذا الكتاب الدكتور طه حسين التي أطلق على صاحبه لقب الفراء تكريماً وتعظيماً لهذا الجهد . قال : « تقرأه فلا تحسن أنك تُشترَعُ من النحو القديم انتزاعاً وإنما تحسن أنك تمنع فيه إبعاتنا . وكأنك تقرأ كتب الأئمة المتقدمين من أعلام البصرة أو الكوفة أو بغداد فالكتاب كما ترى يجي النحو لأنه يصلحه ويجي النحو لأنه يبنه إليه من أطمأنوا إلى الغلظة عنه وحسبك بهذا إحياء^(١) .

وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب معرفاً هدفه : قال : « هذا بحث من النحو عكفت عليه سبع سنين وأقدمه إليك في صفحات » . أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبسط منه أصولاً سهلة يسيرة . تقرّبهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها^(٢) . وحاول الأستاذ إبراهيم مصطفى أن يجمع العلامات الاعرابية ويقول في هذا الشأن : « ولقد أظلت تتبع الكلام أبحث عن معان هذه العلامات الاعرابية ولقد هداني الله وله خالص الإخبات والشكر ، وأبادر إليك الآن بتلخيصه^(٣) :

١- الضمة عِلْمُ الإسناد^(٤) . ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يستدل إليها ويتحدث عنها .

٢- الكسرة عِلْمُ الإضافة . وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها .

- (١) أبقية إحياء النحو / دكتور طه حسين . وانظر إلى الكلمة التي ألقاها الدكتور طه حسين في مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ / ص ٧٦ وما بعدها .
- (٢) مقدمة إحياء النحو المرحوم إبراهيم مصطفى .
- (٣) إحياء النحو مقدمة الأستاذ إبراهيم مصطفى « و » بصرف .
- (٤) إحياء النحو ص ٥٠ بصرف وانظر أيضاً المقدمة « ن » .

٣- إنَّ الفتححة ليست بعلم إعراب . ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يَحْتَمُوا بها كلماتهم ، ما لم يلتفتهم عنها لاقْت : فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة .

٤- إن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أو نوع من الاتباع : ثم زدتُ في تتبع هذا الأصل ، فتجاوزت حركات الإعراب ودرست التنوين على أنه مبني عن معنى في الكلام ، فصح لي الحكم واستقام ، وبَدَلْتُ قواعدَ (ما لا ينصرف) ووضعت للباب أصولاً أيسر ، وأنفذ في العربية مما رسم النحاة للباب ، ولا أوْجَل عنك إجمالاً هذه الأصول أيضاً .

١- إنَّ التنوين علم التنكير .

٢- لك في كل علم ألا تنونه : وإنما تُلحِقُه التنوين إذا كان فيه حظ من التنكير .

٣- لا تحرم الصفة التنوين حتى يكون لها حظ من التعريف والبحث الذي أقدمه اليك الآن هو موجز لهذه الفكرة ، ودرس لها في أبواب النحو المختلفة وبيان لما رأينا من الأدلة لتأييدها ^(١) .

يبدو من أقوال المؤلف أنه غيَّبَ في ملامح الحملة النحوية تغيرات جذرية كما غير بعض التعريفات النحوية . والذي لا شكَّ فيه . أن المؤلف بذل مجهوداً في هذه الدراسة إلا أنه لم يوفق في النتيجة التي وصل إليها . وقد اصطدمت آراؤه في كثير من الواقع النحوي . ولتقف مع رأي له مغاير لما جاء به النحاة على سبيل الاستشهاد . حيث يرى أن الأصل في اسم « إن » الرفع قال : « وأما اسم « إن » وأخواتها فإنه مسند إليه وحقه الرفع على الأصل السابق ، ولكنه جاء منصوباً : وقد أخطأ النحاة فهم هذا الباب وتلويته ، ثم تجرأوا على تغليظ العرب في بعض أحكامه . فقد ورد اسم

(١) مقدمة إحياء النحو «و» وما بعدها ينصرف .

« إن » مرفوعاً في القرآن الكريم والحديث والشعر ، فورد في القرآن « إنَّ هذان لساحران » ووَرَدَ في الحديث إنَّ من أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون . وقد عطف عليه بالرفع في بعض القراءات « إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي » ^(١) .

ثم يحاول الأستاذ إبراهيم مصطفى تثبيت قاعدته باستخدام الشاذ ، ولغات العرب النادرة والأحاديث الشريفة التي رُفِضَ الاستشهادُ بها لأنها رويت بالمعنى ^(٢) وتحدث عن المضاف إليه وقال : « وان على النحاة أن يدرسوها درساً واسعاً ، مفصلاً ، دقيقاً عميقاً . لا يبيّنوا أثرها في اللفظ ، وحقكها في الأعراب ، بل ليعرفوا سبيلها في البيان وأثرها في تصوير المعاني ومدى تصرف العرف فيها . وتوسع العربية بها ^(٣) . ويحاول أن يغير من الفتححة ويقول : إنها ليست علامة إعراب وهي حركة خفيفة مستحبة عند العرب فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامية .

وطالب أخيراً تخلص النحو من نظرية العامل . وقال : « وهو عندي خير كثير وغاية تقصد ، ومطلب يسعى إليه ورشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيحة » . ونحن بدورنا لا نريد الرد على ما جاء به الأستاذ إبراهيم مصطفى لأن كثيراً من العلماء ردوا بما فيه الكفاية . غير أننا نحب أن نشير إلى بعض ممن ردوا عليه وهذا عالم معاصر له ، قال : « جاء الأستاذ إبراهيم مصطفى فيه برأي يخالف فيه السابقين واللاحقين مسلمين ومشرقين ^(٤) وأهمه

(١) إحياء النحو ص ٦٧ وما بعدها وانظر مجلة مجمع اللغة العربية المصري ١٩٩/٨ .

(٢) ظاهراً الشفوذ في النحو العربي ص ٨٩ ، ٩٠ حتى ١٢٠ .

(٣) إحياء النحو ص ٧٧ ، ص ٧٨ وص ٢٩٥ وما بعدها .

(٤) مجلة كلية الآداب ص ١٣ ج ١٣٦/١ بحث « حول أول من وضع النحو » للأستاذ عبد الوهاب

بالخطأ والخلط معاً كما أجهم بالسرقة من كتاب ضحى الإسلام^(١) . وهذا عالم ثان يعقب على أقوال إبراهيم مصطفى .

ويقول في ذلك : « خرج كتاب إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى فكان قاسياً على النحاة المتقدمين جميعاً ، داجمهم في غير مواربة وأبان أنهم قصروا النحو على بعض منه ، وهو الإعراب » وأنفقوا أعمارهم ولم يكتشفوا عن سر ما اقتصروا عليه من ذلك ، فضلاً عن تقصيرهم في النواحي الأخرى ، من خصائص العربية^(٢) . ونقل الأستاذ عبد المتعال الصعيدي رد الأزهري مثلاً في كتاب الأستاذ محمد عرفه^(٣) حيث نقد آراء إبراهيم مصطفى نقداً علمياً دقيقاً ووصل السيد محمد عرفه إلى نتيجة ثابتة . وهي أن هذه المحاولة ليست هي التجديد المطلوب في النحو . ويجب البحث عن محاولة غيرها تحقق هذا التجديد المطلوب^(٤) .

المحاولة الثانية لتجديد النحو

لجنة تيسير النحو :

وتحدث الأستاذ عبد المتعال الصعيدي عن المحاولة الثانية في هذا الشأن ، ونحِب أن نشير إلى هذه المحاولة بشيء من الإيجاز .

وهذه المحاولة قامت بها وزارة المعارف المصرية . قال الأستاذ الصعيدي « أرادت وزارة المعارف المصرية أن تعمل على تيسير قواعد تدريس اللغة

العربية ، فألفت لجنة لهذا العمل من الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية ، جامعة فؤاد الأول ، ومن الأساتذة أحمد أمين وإبراهيم مصطفى المدرسين بكلية الآداب . وعلي إلحارم بك المفتش الأول للغة العربية ومحمد أني بكر إبراهيم المفتش بوزارة المعارف وعبد المجيد الشافعي المدرس بدار العلوم^(١) . »

وقدمت هذه اللجنة اقتراحاً في هذا الشأن رأيت فيه أن يستغنى عن الإعراب التصديري والإعراب المحلي . كما حاولت أن تجعل علامات أصلية للإعراب وأخرى فرعية وأن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء وأن يكتبي باللقاب البناء وأن تبطل التكملة بالنسبة للجملة واقترحت تغيير تسمية الجزأين الأساسيين في الجملة كالاستند والمستند إليه أو الموضوع والمحمول وفضلت الاصطلاح الأخير عن الأول لأنه أوجز كما يقولون^(٢) وأحكام إعرابهما كالآتي :-

الموضوع هو المحدث عنه في الجملة . وهو مضموم دائماً إلا أن يقع بعد « إن » أو إحدى أخواتها . والمحمول هو الحديث وهو الركن الثاني من ركني الجملة ثم دَرَسَتْ متعلق الظرف وحروف الإضافة . ورأت اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ورأت اللجنة أن تلغي الضمير المستتر وجوباً وجوازاً^(٣) . ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح والتوفيق . وقد أثارت بعض علماء الأزهر الشريف وقد عدّوا هذه المحاولة إفساداً للغة العربية . بل عدوها خروجاً على الدين^(٤) كما ظهر فقد أخرج هذه المحاولة تبنتها كلية دار العلوم^(٥)

(١) النحو الجديد ص ٨٥ وانظر مجلة اللغة العربية مج ٦/١٨٦ .
(٢) النحو الجديد ص ٨٧ .
(٣) النحو الجديد ص ٩٠ وانظر من قضايا اللغة والنحو ص ١١٩ .
(٤) النحو الجديد ص ٩٦ ومن قضايا اللغة والنحو ص ١٢٧ وما بعدها .
(٥) النحو الجديد ص ٩٩ .

(١) أبو الأسود النخعي ونشأة النحو العربي ص ١٨٥ .
(٢) النحو الجديد ص ٥٥ .
(٣) كتاب النحو والنحاة للأستاذ محمد عرفه .
(٤) النحو الجديد ص ٨٤ وانظر من قضايا اللغة والنحو ص ١١٩ على التجدي ناصف نعمة مصر .

كما قدم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي محاولة ثالثة في تيسير النحو هو رد في الحقيقة على المحاولة الثانية^(١).

ثم جاءت محاولة أخرى للأستاذ أمين الخولي^(٢) تلتها محاولة خامسة وهي في الحقيقة قديمة طالب باحياًها الدكتور شوقي ضيف عند تحقيقه كتاب ابن وضاء «الرد على النحاة». وهي تقوم على إلغاء نظرية العامل^(٣).

وقد تراجع الدكتور شوقي ضيف عن هذه الدعوة وقد ذكر هذا تراجع في عندما كان يعمل أستاذاً في جامعة الكويت.

وقد جاءت ردود فعل جزئية لمحاولة لجنة تيسير النحو في بعض البلدان العربية كالوفد السوري الذي رد على تلك المحاولة^(٤) رداً قاسياً.

وقد نشر الأستاذ محمد فؤاد الجزائري بحثاً مفرداً خصصه في الرد على لجنة تيسير النحو^(٥) ومن أحدث الأخبار التي تخص هذا الموضوع هو ما جاء في صحيفة الأخبار المصرية تحت عنوان: «تيسير النحو العربي».

يبدأ في القاهرة اجتماعات اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لمناقشة موضوع النحو العربي. ووضع ورقة عمل تقدم إلى الندوة التي ينظمها الاتحاد بالجزائر في يناير القادم^(٦)، حول «تيسير النحو العربي» وتستمر الاجتماعات ثلاثة أيام ويشترك فيها ممثلون عن أعضاء الاتحاد الثلاثة، المجمع العلمي العراقي، مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يرأس

الاجتماعات الدكتور ابراهيم مذكور رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويحضرها أمين عام الاتحاد محمد أحمد خلف الله ورؤساء المجامع الثلاثة وممثل بكل مجمع. ومن المقرر أن تسفر هذه الاجتماعات عن الوصول إلى اتفاق في وجهات النظر، أو تصور عام في شكل ورقة عمل يعدها الاتحاد ويقدمها إلى الندوة التي ستنظم في الجزائر في النصف الأول من يناير القادم، ويحضرها عدد كبير من الدول العربية والهيئات والمنظمات العربية المحلية والقومية والتي تختص بدراسة «تيسير النحو العربي» وذلك بهدف الوصول إلى وضع قواعد وأسس جديدة لتيسير وتسهيل قواعد اللغة العربية^(٧).

• محاولات المجامع اللغوية •

وقد ساهمت المجامع اللغوية في العالم العربي بقدر لا بأس به في تطوير بعض المصطلحات اللغوية. وبخاصة المصطلحات العلمية. أما التطور النحوي فحظه ليس وافراً في هذا الميدان. ونحب أن نشير إلى بعض الظواهر النحوية واللغوية التي حاول المجمع اللغوي تطويرها. وقد جاءت هذه الظواهر تحت ظل الأصول اللغوية ولم تخرج عن القياس النحوي إلا ما ندر.

واليك بعض الشواهد دليلاً على ما نقول:

١- جواز النحت: أجاز المجمع اللغوي النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية ومن أجازوه في هذا الشأن: حلاً - حلل الماء، شيزال - شبه زلال، شبقلي - شبه قلي. لكر - نزع الكلور، حلكح - يحلل الكحول، قحمتات - فحم وماء^(٧).

(١) صحيفة الأخبار القاهرية عدد ١٦٢١ بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٩ وانظر الثقافة ص ٥ الجزائر.
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية مع ط ١٥٨/٧، ٢٠٤ مصر.

(١) النحو الجديد ص ١١٣.
(٢) النحو الجديد ص ٢٠٢.
(٣) النحو الجديد ص ٢٢١.
(٤) انظر «من حاضرات اللغة العربية» ص ٢٠٢ حتى ص ٢١١.
(٥) انظر «الرد على لجنة تيسير النحو» محمد فؤاد الجزائري ج ١ بيروت.
(٦) انظر في هذا الشأن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام بالجزائر ص ٥ - ص ١١ ١٩٧٦
مقال للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.

٢- الاشتقاق من الأسماء الجامدة : أجاز أعضاء المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان نحو : مكهرب من (كهرباء) وذلك للضرورة في لغة العلوم^(١) .

٣- وصف غير العاقل بصيغة فعلاء - وافق المجمع على أنه يجوز وصف غير العاقل الجمع بصيغة فعلاء نحو قولهم : آياته غراء ، ماتم حرساء ، ملابس حمرء ونقط سوداء ، وعيون حوراء ، وخطوات عشواء^(٢) .

٤- إسقاط ابن من الأعلام و اعراب ما بعدها مضافا :

وقدم هذا الاقتراح الأستاذ حسن الزيات ويرى أنه يجوز أن نسكن الأعلام المركبة مع إسقاط كلمة ابن من باب التخفيف نحو : سافر محمد ابن علي حسن فتقول : سافر محمد علي حسن .

وقد أجاز المجمع هذا الاقتراح وأن يعرب الاسم الأول حسب موقعه من الاعراب وأن يعرب ما يتلوه على الإضافة^(٣) وهذا الرأي في الحقيقة أشار إليه ابن مالك^(٤) وهو مذهب بصري .

٥- اشتقاق صيغة فعّال من المتعدّي واللازم .

أجاز المجمع أن يصاغ وزن فعّال للبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدّي^(٥) .

٦- القياس على فعاله في اسم الآلة :

وافق المجمع اللغوي القياس على فعّاله . نحو قولك غسّالته - ثلاثيته

(١) مجلة مجمع اللغة العربية مع ٢٠١/٣٥٨ مصر .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية مع ط ١٥٨/٧ وانظر المقال نفسه ص ٢٥٦ مع ٧ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية مع ٢٠/١١٠ .

(٤) شرح ابن عثيل : ١٢٧/١ .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية مع ١٨/٨٢ .

ونحوها (١)

٧- استعمال التضمين .

قرر مجمع اللغة العربية استخدام التضمين وكان قراره كالآتي : -

« التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير يؤدي فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية والزموم ، ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لاسماعي بشروط ثلاثة : -

١- الأول : تحقق المناسبة بين الفعلين .

٢- الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر . ويؤمن معها اللبس .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي .

ويؤرخي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي فوافق أكثر حضرات الأعضاء على هذا النص^(٢) .

٨- صياغة المصدر الصناعي من الاسم الجامد والمشتق .

كان المصدر الصناعي يصاغ من الاسم الجامد فأجاز المجمع اللغوي المصري صياغته من الجامد والمشتق^(٣) .

٩- أجاز المجمع صحة استعمال بعض الألفاظ في تعبيرات المحدثين

ومن ذلك قولهم التهريج وتستعمل هذه الكلمة في التخليط سواء أكان تخليطاً صحيحاً أو تخليطاً في المنطق والرأي مثل التهويش السياسي وكذلك كلمة (أكوام) جمع لكوم وفي الحديث « رأيت كومين من طعام وثياب

(١) مجلة مجمع اللغة العربية مع ١٠/٢٧٩ وما بعدها .

(٢) النحو الروائي ج ٢/٥٥٢ .

(٣) النحو الروائي هامش ج ٣/١٨٢ .

وكلمة (طراز) نموذج والكسني والقسطلي وهما تخصان الألووان وبالكاند (١) .

ونحب أيضا أن نشير في هذا الشأن إلى بعض قرارات المجمع التي لها تأثير في الإملاء وقد جاءت كما يلي :

قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية (٢)

١ - يُكْتَب العلم الإفريقي الذي يكتب في الأصل بحروف لاتينية بحسب نطقه في اللغة الإفريقية ومعه النطق الإفريقي بحروف لاتينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية . على حسب ما يقرره المجمع في شأن كتابة الأصوات اللاتينية التي لا نظير لها في العربية .

٢ - تكتب الأعلام الأخرى التي ترسم بغير الحروف اللاتينية والعربية بحسب النطق بها في لغتها الأصلية . أي كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب ، مع مراعاة ما يأتي من القواعد .

٣ - جميع المُعْرَبَات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب . يحافظ عليها كما نطق بها قديماً . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين . وإذا اختلفت العرب في نطقين رُجِحَ أشهرهما .

٤ - أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثاً بنطق خاص وصيغة خاصة . مثل : باريس والإنجليز وإنجلترا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت نطقاً وكتابة .

٥ - الأعلام القديمة . يونانية ولاتينية ينظر في وضع قواعد خاصة بها .

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٨٥/٧ وما بعدها .
(٢) انظر مجلة مجمع فؤاد الأول ج/٤؛ ص ١٨ من ٢٠ .

٦ - الأعلام السامية القديمة التي تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها . ينظر في وضع قواعد خاصة بها .

٧ - بعض القبائل والبلاد الإسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها غالباً في الكتابة ، وإنما يكتبون باللغة العربية . ولكن لهم أعلاماً بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربية . وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق . وفي بعض الأحيان تكون هذه الإشارات متعددة للصوت الواحد ، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه الاصطلاحات في كتابة هذه الأعلام .

وقد وافق المجمع على كتابة الحرف « جَافٌ » كافاً بثلاث نقط .

٨ - الأسماء الأجنبية النصرانية الواردة في كتب التاريخ تكتب كما عربيها نصارى الشرق . فمثلاً يقال بطرس في "Peter" وبقطر في "Victor" ويولص في "Paul" ويعتوب في "Jacob" وأيوب في "Job" وهكذا .

٩ - قبل المجمع إدخال الحروف الآتية :

١٠ - قبل للجنة أن يكتب الحرف (٧ : ف) فاء بثلاث نقط .
١١ - اللغات التي لا تزال تكتب بالحروف العربية ولكن فيها أصواتا

(١) عدل المجمع عن هذا في دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف Ch تاء وثنية «ش» في الأسماء الأوروبية و «ج» كما بثلاث نقط في أسماء البلاد الإسلامية التي تستعمل هذا الحرف وفق ما ورد في الكتب الجغرافية القديمة (جلسة ١٩ : دورة ٥) .

(٢) عدل المجمع عن هذا في دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف (j) جيماً عربية أي (ج) منقطة (جلسة ١٩ : دورة ٥) .

ليس لها حروف عرية ، ولهذه الأصوات في كتابتها حروف خاصة اصطلاح عليها ، كالفارسية والملاوية والهندوسانية والتركية في الحكم العثماني رأى المجمع بشأنها أن تدرس هذه المصطلحات ، وتتخذ لها الحروف التي وضعها لها أهلها . ويستثنى من هذا القرار ما يأتي :

(أ) إن الحرف إنج في لغة الملايو يرسم في العربية نونا وجافا (نكث) وهو يرسم في لغة الملايو (غ) فمثلاً قِلْمَبْتَنُغ اسم مدينة ملاوية يرسم في العربية هكذا : يِلْمَبْتَنُك .

(ب) الحرف الهندي المرسوم دالا بأربع نقط فوقها وينطق به بين الراء والضاد يكفى بكتابه دالا عرية . وكذلك الراء التي فوقها طاء أو أربع نقط ، يكفى بكتابتها راء عرية .

(ج) في بلاد الصحراء الغربية وبلاد الملايو :

الأعلام الجغرافية المنتهية بحرف مفتوح تحتّم بالتاء المربوطة إذا عربها العرب كذلك ، مثل ولات فيقال ولاتة ، ومندَر يقال مندَره ، أما الأعلام التي لم يعربها العرب فتبدل فيها الفتحة ألفاً .

١٢ - يكتب الصوت المقابل الحرف "O" وما يشابهه وأو إذا كان الصوت ممدوداً مثل "Wood", "Hood" أما إذا كانت الواو مائتلة إلى الألف مثل "Rome" و "Home" و "Slaughter" فإنها تكتب وأو أيضاً ، وتوضع علامة قصيرة كالألف على الحرف السابق للواو .

١٣ - حرف "A" الإنجليزي يكتب ألفاً ، وإذا كان في أول الكلمة كتب ألفاً عليها همزة . والحروف الإنجليزية "y, i, e," وكل ما أشبهها في النطق تكتب بالعربية ياء ، وإذا كان الحرف مُمَّالاً في اللغة الأجنبية ، وضعت ألف قصيرة قبل الياء لتدل على أنه مُمَّالٌ ويكتب الحرف (e)

المُشَّم في الفرنسية أو غيرها واوا ، ويرسم على حرف العلة علامة كالرقم ٨ مثل جوتة (Goethe) .

١٤ - فيما يتعلق بالإمالة ، رأى المجمع أن توضع علامة أشبه بالمدية الرأسية للدلالة على هذا الصوت كما في "Seine" مثلاً فيكتب « سين » .

١٥ - يكتب الحرف "j" كما ينطق به أهل كل لغة ، فانه في الألمانية ينطق ياء كما في بينا (Jena) وفي الأسبانية ختاء كما في موخا كار (Mojacar) وهكذا .

١٦ - رأى المجمع أن توضع علامتان للدلالة على حرفي "U" و "O" المخفقتين . والمثل على الأول العلم (Jean de Luz) فيكتب في العربية « ژان ده لوزس » على حرف العلة ما يشبه الرقم ٧ للدلالة على هذا الصوت ؛ والثانية كما في "Goethe" فيكتب في العربية (گوته) وعلى الواو علامة تشبه الرقم ٨ .

الاقتراحات :

حاول بعض العلماء أن يخدموا لغتهم في هذا الميدان . وقدموا بعض الاقتراحات ، ونحب أن تقسمها إلى قسمين : -

القسم الأول : اقتراحات عرية ... وإليك بعضها منها : -

١ - إعدام الكلمات الحوشية :

قدم المرحوم الأستاذ أحمد أمين اقتراحاً يطرح فيه مشروعاً بإعدام الكلمات الحوشية من المعاجم العربية (١) . ويرى « أن أولى الكلمات بالاعتماد هي

(١) مجلة مجمع اللغة مع ٨٩/١٨ مصر .

الكلمات الحوشية « وعدم إدخالها في المعاجم الجديدة » .

٢ - تصفية الشواهد المجهولة القائل :

قدم الأستاذ رفعت فتح الله اقتراحاً يدعو إلى تصفية الشواهد المجهولة القائل وعدم الأخذ بها (١) .

٣ - الاستغناء عن التأويل والتقدير :

قدم الأستاذ ابراهيم بيومي مذكور اقتراحاً يدعو إلى الاستغناء عن التأويل والتقدير ويقول : لنقرب نحونا من روح العصر ومقتضيات الحياة الحاضرة ونراعي فيه تطور النحو في اللغات الأخرى (٢) .

٤ - تعديل « مُتَحَفٌ » و« مَنَظِقَةٌ » :

قدم إلى المجمع اقتراح بطلاق « مَتَحَفٌ » بفتح الميم بدلا من الضم و« مَنَظِقَةٌ » بفتح الميم بدلا من الكسر (٣) .

٥ - إعراب المثنى وجمع المذكر السالم وعطف البيان .

قدم أحد الباحثين اقتراحاً كُتِبَ في مجلة المجمع العلمي العراقي يدعو فيه إلى الآتي :

١ - إعراب الأسماء الستة بالحركات لا بالحروف .

٢ - إعراب جمع المذكر السالم بالحركات لا بالحروف .

٣ - لا حاجة إلى تابع يسمى عطف البيان (٤) .

القسم الثاني : اقتراحات المستشرقين

ولم تكن الاقتراحات وفقاً على علماء العرب وحدهم بل شاركهم في ذلك بعض المستشرقين . ونحب أن نقدم بعضاً منها ليرى القارئ العربي أهدافهم الدنيئة التي تركز على تفريق العرب وتقسيمهم .

استخدام اللغة العامية :

كانت معظم اقتراحات بعض المستشرقين ومن سار في دريهم تدور في فلك العامية ، ويجدر بنا أن نذكر بعض المقتطفات من مقال للأستاذ عيسى إسكندر معلوف كُتِبَ في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي تحت عنوان « اللهجة العربية العامية » وإليك بعضاً من المقال : وهو في ذلك يتحدث عن المستشرقين يقول (١) : « ومنهم من ذهب إلى تدوين العلوم بلغة العامة ، ولا سيما في لغتنا العربية مثل الكونت كرلودي لندبرج اللغوي الأسوجي في تقريره الذي تلاه بمجمع اللغويين في مدينة ليدن سنة ١٨٨٣ م . واللورد دفلين السياسي الإنجليزي ، كما استنبط وليم سبتابك أمين دار الكتب الخديوية في القاهرة وهو ألماني توفي سنة ١٨٨٣ م حروفاً إنجليزية تكتب بها لهجة مصر العامية وألف كتاباً ألمانياً في صرف اللغة المصرية وذكر في موضوع ثانٍ (٢) قال :

« وقد اقترح أحد المستشرقين أن يكتب كل قطر آداب لهجته » ، وقال في موضع ثالث : « وهذا مستشرق روسي » لنفروتسكي « درس العامية العربية في كلية بطرسبرج في لينين جراد » وساعده بتدريس اللغة العامية في

(١) مجلة المجمع النوي الملكي مع ١/ص ٣٥١ مصر .

(٢) مجلة المجمع النوي الملكي مع ١/ص ٣٥٢ مصر .

(١) مجلة المجمع النوي مع ١٦/ص ٢٥ مصر .

(٢) مجلة المجمع النوي مع ٧/ص ٣٤٦ مصر .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية مع ٢٢/١٠٦ مقال لذكور محمد كامل حسين .

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي مع ٢/ص ٣٨٠ .

ومقال للأستاذ محمد كرد علي بعنوان « ثلاث اقتراحات في قواعد اللغة العربية » .

تلك الكلية الشيخ محمد عباد الطنطاوي المصري المتوفى سنة ١٨٧١ م وأنشئ
مكتب تدريس العربية العامية بالكلية المذكورة سنة ١٨٥٤ في حرب القرم
الشهيرة ، ومن المستشرقين الذين ألفوا في العامية العربية المستشرق أرماني
كوش دي برسفال وعمل أستاذاً للفصحى وأدبها في معهد فرنسا . ومن آثاره
« كتاب في الصرف والنحو في اللغة العامية »^(١) ولم تكن الدعوة إلى العامية
وقفاً على بعض المستشرقين فحسب بل سار في موكب هؤلاء مجموعة من
العلماء العرب وقد ذكر الأستاذ محمود محمد شاكر عدداً من هؤلاء أمثال
سلامه موسى^(٢) ولويس عوض ويرى أن مجلة الكاتب المصري مجلة يهودية^(٣) .
ويرى أن محاربة اللغة العربية هو أول عمل من أعمال التبشير والاستعمار^(٤) .
كما هاجم دور المسرح المصري وقضية العامية التي تولاهم اليهودي يعقوب
صنوع^(٥) . كما ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني مجموعة من الآراء لعلماء حاولوا
هدم العربية ، أمثال المستشرق ويلكوكس الذي « نزل إلى الميادين يدعو إلى
العامية والكتابة بها وجعلها اللغة الرسمية »^(٦) وكان هذا المستشرق قد استوطن
مصر في أوائل القرن العشرين وقد رد عليه حافظ إبراهيم بقصيدته المشهورة
على لسان اللغة العربية :

أَيْطَرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ

يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي .

وكان للاحتلال الإنجليزي في مصر صحف مأجورة ووقت في نصرة

- (١) المشرفون ١٩٣/١ ط ٣ دار المعارف نجيب عفيفي .
- (٢) أباطيل وأسار ص ١٤٧ .
- (٣) أباطيل وأسار ص ١٣٩ .
- (٤) أباطيل وأسار ص ٢٥٧ .
- (٥) أباطيل وأسار ص ٢٥٩ .
- (٦) من حاصر اللغة العربية ص ١٦٤ .

رأيه . كما تحدث الأستاذ الأفغاني عن بلاد الشام ودور الجامعة الأمريكية حيث
يصفها بأنها خلية للمؤامرات على الأمة العربية . ويقول في ذلك : « من
مبادرات هذه الدعوة خلية في الجامعة الأمريكية تعلن وتسر وتلف وتدور ،
تدعى التيسير والدراسة الخالصة وتبسط القواعد ، فإذا قرأت هذه المحاولات
عرفت أن الغرض ليس دراسة اللهجات وإنما العمل على ترسيخها ، وتوسيع
الثقة بينها هي نفسها ثم بينها ، وبين اللغة الفصحى ، وأن تبسط القواعد ليس
المتصود ولكن بلبنتها ثم هدمها لتبني على شكل النحو الفرنسي »^(١) .

وقد ألفت بعض الكتب في هذا الشأن يدعو مؤلفوها إلى العامية منها على
سبيل المثال : - محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها نحو عربية ميسرة^(٢)
والتحفة العامية في قصة فينانوس « والعامية والحرف العربي لشكري الخوري
وقواعد اللهجة اللبنانية - السورية للأب رافائيل نخله بالفرنسية . وقد كتبت
التنصوص العربية بالحرف اللاتيني ، « يارا » بقلم سعيد عقل شعراً بالعامية
وبالحرف « اللاتيني »^(٣) .

وحسبنا أن نكون قد ألقينا الضوء على جزء عزيز من تراثنا العربي ولغتنا
الخالدة ، فيما يخص الجملة النحوية وتطورها ومحاولة أعداء هذه الأمة تغيير
معالمها هادفين من ذلك إلى النيل من ديننا الإسلامي العظيم الذي جاء رحمة
للعالين ، ولغتنا العربية ، التي تشرفت بنزول القرآن بها إذ أضحت مقلمة
شائعة البيان وطيدة الأركان بعيدة عن العابثين والكاذبين الملحدتين .

الخلاصة :

نحسب قبل أن نعد عن هذا الموضوع المتشعب أن نؤكد أن الدراسات التي

- (١) الكتابان لأنيس فرجة .
- (٢) من حاصر اللغة العربية ص ١٦٦ .
- (٣) المصدر السابق ص ١٦٧ .

قامت حول النحو واصلاحه إنما دراسات لم يكتب لها النجاح . لأنها دراسات أبتعدت عن الأصول النحوية ، ولم تأخذ بعين الاعتبار جهود العلماء القدماء الذين أسسوا نبراساً أضاءوا لنا طريق المعرفة . ودليلنا على ذلك أن هذه الدراسات لم تر النور ووثقت في معبدها ورأينا في إصلاح النحو ما يلي : -

أولاً : ان نحونا العربي ليس بحاجة إلى اصلاح لأنه علم مرتبط بتاريخنا وديننا وحياتنا فهو علم كامل البناء ، وطيد الأركان وكل ما في الأمر أن يجتهد المحبون لهذا العلم والغيريون عليه بأن يعودوا إلى الأصول ودراستها دراسة المتعمق وبخاصة أن يعودوا إلى قراءة قرآننا الكريم وتذوق أساليبه الرفيعة ومعانيه السامية وبلاغته المعجزة التي أعجزت فصحاء العرب والعالم معا على مر العصور . ونحن لن نغالي بهذا القول مغالاة المتحمس وإنما نقول هذا بكل ثقة واطمئنان . قالت بعض العالمات ^(١) في البيان القرآني : « فيما اشتغل به على المدى الطويل من دراسة البيان القرآني ، أدركت أننا سنظل محجوبين عن أسرار لغتنا إذا لم نعد فنتجليها في القرآن الكريم معجزة النبي العربي وكتاب العربية الأكبر .

وقد يعجز الانسان عن وصف بلاغة القرآن وأساليبه الرائعة قال أحمد بن فارس : قال الله جل ثناؤه (وانه لتتربل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » الشعراء ١٩٢/٢٦ - ١٩٥) .

فوصفه - جل ثناؤه - بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال جل ثناؤه (خلق الإنسان علمه البيان » الرحمن ٤/٣/٥٥) فقدم جل ثناؤه - ذكر البيان على جميع ما توحد بحلقه وتفرد بانشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والشايات المتقنة ، فلما خص - جل ثناؤه

اللسان العربي بالبيان ، علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه ^(١) .

ثانياً : أن يدرس النحو العربي دراسة جديدة لا تمس الجوهر إنما تحاول التسهيل في الأسلوب ، تعمل على حذف الآراء الانفرادية والشاذة وهي آراء في رأينا زادت النحو العربي تعقيدا لكثرتها من جهة وتباينها من جهة أخرى .

ثالثاً : إحياء التراث النحوي العربي القديم واخراجه إلى حيز الوجود في ثوب جديد ، وقد شاهدنا مئات المخطوطات المختزنة في دار الكتب المصرية وبعض المكتبات العربية وبعض هذه المخطوطات قد أصابها التلف من الاهمال وعدم قراءتها .

كما نرجو بعض العلماء المسلمين أن يشتروا بعض المخطوطات العربية أو يصوروها عن المكتبات الأجنبية . ويزودوا بها المكتبات العربية ليتيسر للدارسين العرب الاطلاع عليها . وقد علمت أن في تركيا وحدها أكثر من نصف مليون من المخطوطات العربية في شتى العلوم وتشجيع التحقيقات العلمية الحديثة واعادة النظر مرة أخرى في دراسة ألفية ابن مالك وحذف ما هو شاذ ومتفرق منها مع تخليد لذكرى النحاة الأوائل الذين سبقوا ابن مالك بقرون عدة . وذلك باعادة طبع كتبهم وتحقيقها في ثوب جديد لائق لهذا العلم .

رابعاً : اقترح أن تكتب كتابة جديدة لتاريخ النحو العربي كتابة علمية تقوم على ذكر الشواهد وتفترن هذه الدراسة بالنواحي السياسية والاجتماعية التي طرأت على العالم العربي منذ فجر التاريخ لأن المكتبة العربية تفتقر لمثل هذه الدراسات حيث نلاحظ كيباً كثيرة لتاريخ الأدب العربي . بينما لا نجد للنحو أي كتاب شامل لدراسة التاريخ النحوي سوى محاولة المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي ^(٢) والنحو لا يقل بأي حال من الأحوال عن الأدب العربي

(١) اللسان العربي ص ١٠ مجلة تصدر بالرباط المغرب مقال بعنوان من أسرار العربية في البيان القرآني للدكتورة بنت الشاطي .

(١) الصاجني ص ٤٠ .

(٢) نشأة النحو العربي وقد ظهرت محاولات أخرى كمحاولة الدكتور شوقي نيف في المدارس =

فهو جزء غال من تراثنا العربي بل أظن أن النحو العربي أهم من الأدب العربي
لارتباطه بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشراً .

الباب الثالث

الإعراب

= النحوية ومحاولة الدكتور عبد الحميد طلب في تاريخ النحو وأصوله وحسن عون في اللغة والنحو والأستاذ سعيد الأنفاني في «من تاريخ النحو» والأستاذ مازن المبارك في الملل النحوية وبعض ما كتب في المجلات العلمية وكل الأعمال التي ذكرتها لم تعط الصورة الحقيقية لتاريخ النحو ونشأته .

الفصل الأول

أقسام الجملة عند نحاة العرب

ذهب معظم علماء النحو إلى القول بأن الجملة النحوية قسمان ، جملة اسمية وجملة فعلية ^(١) وقد حدد هؤلاء العلماء بعض الشروط لتكوين الجملة أكانت اسمية أم فعلية .

فالاسمية هي الجملة التي تبدأ باسم نحو قولك : محمد رسول الله ، الرجل مؤدب - التلميذ مجتهد .

أما الفعلية فهي الجملة التي تبدأ بفعل نحو قولك : ذهب محمد إلى السوق واشترى بعض الأغراض . كان الجو جميلاً - ظننت التلميذ نشيطاً ونحو ذلك ... وقد خرج بعض العلماء عن التقسيم السابق وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة . وقد تحدث ابن يعيش عن أقسام الجملة وأسند التقسيم الذي ذكره الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ في المفصل إلى أبي علي ^(٢) قال : « وأعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام فعلية واسمية وشرطية وظرفية وهذه قسمة

(١) شرح الكافية ٦١/١ وانظر اعراب القرآن للزجاج ١١/١ ط ٦٣ .

(٢) هو أبو علي الفارسي كان عالم بني حمدان في حلب ثم رحل إلى عضد الدولة تاريخ النحو ص ١٧٢ ولم تعلم كتيبه في نسخة بغداد ابني علي غير الفارسي .

أبي علي وهي قسمة لفظية وهي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية . لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط بفعل وفاعل ، والجزء فعل وفاعل ، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل ^(١) .

الجملة الفعلية :

ذكر ابن عيش أمثلة للجملة الفعلية نحو : « زيد قام أبوه » فزيد مرتفع بالابتداء ، وقام في موضع الخبر وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل كارتفاع الأب في قوله : « زيد قام أبوه » وهذا الضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد ونولا هذا الضمير ، لم يصح أن تكون هذه الجملة خبراً عن هذا المبتدأ وذلك ، لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه .

فاذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبراً وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ ، ولا تكون خبراً عنه ... ألا ترى أنك لو قلت : زيد قام عمرو لم يكن كلاماً لعدم العائد ^(٢) ؟

الجملة الإسمية :

أما الجملة الاسمية فلا خلاف عليها قال ابن عيش : « وأما الجملة الاسمية فإن يكون الجزء الأول منها اسماً . كما سميت الجملة الأولى فعلية ، لأن الجزء الأول فعل وذلك نحو زيد أبوه قائم ^(٣) .

الجملة الشرطية :

قال ابن عيش : « زيد ان يقيم أقم معه » فهذه الجملة ، وان كانت من

أنواع الجملة الفعلية ، وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله ، نحو : قام زيد الا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ، ربط كل جملة من الشرط والجزء بالأخرى ، حتى صارتا كالجملتين الواحدة نحو المبتدأ والخبر ، فكما أن المبتدأ لا يستقل الا بذكر الخبر ، كذلك الشرط لا يستقل الا بذكر الجزء ويصيرورة الشرط والجزء كالجملتين الواحدة . جاز أن يعود إلى المبتدأ منها عائد واحد نحو : « زيد ان تكرمه يكرمك عمرو » فإفاء في تكريمه عائدة إلى زيد ، ولم يعد من الجزاء ذكر . ولو عاد الضمير منها جاز وليس بلازم نحو « زيد ان يقيم أكرمته » ففي يقيم ضمير من زيد وكذلك إفاء في أكرمته تعود إليه أيضاً ^(١) .

الجملة الظرفية ^(٢) :

وقد مثل لها الزنجشري نحو قولك : « خالد في الدار » أما ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ فقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام قال : فالاسمية هي التي صدرها اسم « كزيد قائم » وفعلية هي التي صدرها فعل « كقام الزيدان » والظرفية هي المصدرية بظرف نحو « أعندك زيد » أي الدار زيد « اذا قدرت زيداً فاعلا بالظرف والجار والمجورول بالا استقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما ^(٣) .

وذهب السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ إلى الرأي ذاته مؤيداً ابن هشام ^(٤) . وعندما نقف مع الأقوال السابقة نلاحظ أن العالمين الزنجشري وابن هشام قد اختلفا في أقسام الجملة . فالزنجشري زاد الجملة الشرطية . أما ابن هشام فينفي ذلك ويقول : « وزاد الزنجشري وغيره الجمل الشرطية والصواب أنها من

(١) شرح المفصل ٨٩/١ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) منى اللبيب ٢٠/٣ وما بعدها بصرف .

(٤) مع المراجع ١٣/١ .

(١) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٢) شرح المفصل ٨٩/٨٨/١ .

(٣) شرح المفصل ٨٩/١ .

قبيل الفعلية»^(١) وكذلك نلاحظ أن ابن هشام قد خطأ الزمخشري في التقسيم السابق حيث استعمل كلمة «الصواب» إذ قال: «والصواب أنها من قبيل الفعلية»^(٢) يريد أن الجملة الشرطية هي جملة فعلية لا غير.

رأي جمهور النحاة:

ذهب معظم النحاة إلى القول بأن الجملة في لغة العرب قسمان: اسمية وفعلية. قال الزجاج: «ألا ترى أنهم زعموا أن الحمل اثنان فعلية واسمية»^(٣) قال ابن مالك: «والجملة اسمية وفعلية»^(٤) ورد ابن يعيش على تقسيم الزمخشري قال: وأعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام: فعلية واسمية وشرطية وظرفية. وهذه قسمة أبي علي وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية لأن الشرط في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط: فعل وفاعل، والجزاء: فعل وفاعل والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل^(٥).

ويعقب ابن يعيش على القول السابق «واعلم أن الخبر إذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو: زيد في الدار وعمره عندك ليس الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست زيد في شيء وإنما الظرف معمول الخبر ونائب عنه، والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أو وقع ونحو ذلك فهذه هي

(١) منى اللبيب ٤٢١/٢ ونحوه مع المواع ١٣/١.

(٢) منى اللبيب ٤٢١/٢.

(٣) أعراب القرآن المنسوب للزجاج ١١/١ تحقيق إبراهيم الأبياري.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٤٨.

(٥) شرح المفصل ٨٨/١.

بجوازها في الظرف من الدلالة عليها»^(١).

وقد علل ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هـ رأيه في الجملة الشرطية وإعرابها فغيري أنها جملة فعلية، قال: «لأن الشرط لا يكون إلا فعلاً ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول: «ان زيد قائم أمم» وقد يجوز في الاستفهام أن تقول: «أزيد قائم؟ وقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام»^(٢)

الخلاصة:

عندما نقف مع الآراء السابقة، والخاصة بتقسيم الجملة، فنحن نميل إلى التقسيم الذي سار عليه جمهور النحاة، وهو القائل: ان الجملة في لغة العرب قسمان: اسمية وفعلية - وهذا فيما نظن - هو التقسيم المنطقي لطبيعة اللغة العربية من حيث النشأة والتكوين...

فالكلام يتألف من ثلاثة أشياء كما جاء في تقسيم النحاة اسم وفعل وحرف. وهذا أول كتاب في النحو يشير إلى ذلك قال سيبويه: «الكلم اسم وفعل وحرف»^(٣) وهذا الكتاب الثاني لعلم من أعلام البصرة وهو المبرد الذي قال: «الكلام كله اسم وفعل وحرف لمعنى»^(٤) «وسار بعد ذلك نحاة العرب على درب التقسيم السابق»^(٥) من حيث أنواع الكلام إلا أننا نراهم قد اختلفوا في التقسيم.

(١) شرح المفصل ٩٠/١.

(٢) شرح المفصل ٣٨/٢ وانظر مع المواع ١٣/١ نقل السيوطي عن ناظر الجيش قال: «وأما

اطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فاطلاق مجازي لأن كلامها كان

جملة قبل، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كاطلاق التام على التالين نظراً إلى أنهم

كانوا كذلك».

(٣) الكتاب ٢/١ ط بولاق.

(٤) المنضب ٣٨.

(٥) الأصول في النحو ٤/١، والموجز ص ٣، الايضاح المضطرب ٦/١، شرح الكافية ٣/١ وألفية

ابن مالك ص ٣، شرح المفصل ٤١/١.

ويبدو أن أول من أشار إلى هذا الخلاف (١) ... هو أبو علي الفارسي الذي نقل عنه النحاة فيما بعد وبخاصة الزمخشري وابن هشام .

ونحب أن نبين في هذا الشأن أن معرفة الجملة إن كانت اسمية أو فعلية يعود في ذلك إلى تقدير المعرب ، وما اتفق عليه الجمهور فقد ترى مسائل نحوية مطردة في فعليتها ومن ذلك أسلوب القسم نحو قولك : بالله لأعودن إلى فلسطين فهذه جملة فعلية حيث حذف فعل القسم وفاعله جوازا ، إذا كان القسم بالياء . أما إذا كان القسم بالواو أو بالياء فالحذف واجب نحو قوله تعالى : « والتين والزيتون وطور سينين » (٢) « والعاديات ضبحا » (٣) « والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر » (٤) ونحو ذلك كثير ...

وبالثناء كقولته تعالى : « قالوا تالله تفتخ تذكر يوسف » (٥) وأسلوب الاغراء اذ نلاحظ أن التركيب اللفظي في أسلوب الاغراء يكون جملة فعلية ، نحو قولك : « الأمانة الأمانة » فالأمانة الأولى مفعول به لفعل محذوف تقديره ألزم أو ما معناه وكذلك التحذير اذ نلاحظ أن أسلوب التحذير يتكون عادة من جملة فعلية نحو قولك : « اياك من الأسد » .

وقول الشاعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ
إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ

ونحو قولك في أسلوب الاختصاص كقولك : « نحن العرب سنتصر على العدو باذن الله » فالعرب مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص . وبذلك

(١) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٢) سورة التين آية ٢ .

(٣) سورة العاديات آية ١ .

(٤) سورة الفجر من آية ١ - ٤ .

(٥) سورة يوسف آية ٨٦ .

(١) الفاتحة الآية رقم ١ البيان في غريب .

تكون جملة الاختصاص من الفعل والفاعل المحذوفين جملة فعلية . وكذلك في أسلوب الاشتغال : « نحو قولك زيدا ضربته » وفي النداء نحو قولك « يا عبد الله » فعبد الله مفعول به لفعل محذوف تقديره أنادي . أما الجملة الاسمية فمعرقتها يكاد يكون أسهل من الفعلية . وبخاصة لغير المتمرس من الدارسين لأساليب اللغة العربية وغالبا ما يأتي مبتدأ اسما ظاهرا . نحو قولك : « محمدٌ نائمٌ » أو ضميراً منفصلاً نحو قولك : « أنا عربيٌّ » « نحنٌ متصرون » . « قليلاً ما يأتي مصدراً مؤولاً مثل « أن تدرس خير لك » والتقدير « درستك خير لك » .

وقد اختلف العلماء في مسائل شتى حول بعض الجمل وتحديدتها أكانت اسمية أم فعلية وقبل أن نتف مع بعض هذه الجمل : نقرر أن التقدير يعود إلى اللوق الأدبي والحس اللغوي . عند العالم أو المعرب على حد سواء . ونحب في هذا الشأن أن تقدم بعض النماذج القرآنية التي اعتمد النحاة في إعرابها على الاجتهاد والذوق .

• نماذج من الآيات القرآنية •

١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

فقد اختلف البصريون والكوفيون في إعرابها ويرجع ذلك الخلاف إلى التقدير ، فالبصريون جعلوها جملة اسمية ، وقدروا المحذوف اسما قال لمبو البركات الابناري في هذا الشأن : « فذهب البصريون إلى أنه في موضع رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره ابتدائي بسم الله أي : كان بسم

الله « (١) أما الكوفيون فجعلوها جملة فعلية اذ قدروا المحذوف فعلا ، قال الأثري : « وذهب الكوفيون إلى أنه في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره ابتداء بسم الله (٢) .

٢- فواتح بعض سور القرآن :

اختلف النحاة في إعراب فواتح السور ويرجع ذلك إلى تقدير المحذوف فمنهم من رأى أنها جملة اسمية . وآخرون رأوا أنها فعلية واليك بعضها منها كقولته تعالى « ألم » (٣) .

ذكر الأثري مجموعة من الآراء نسبت معظمها إلى قائلها قد تعرب « ألم » في موضع نصب بفعل مقدر تقديره اقرأ « ألم » ويجوز أن يكون رفعا على تقدير مبتدأ والتقدير « هذا ألم » وقد أجاز القراء أن يكون « ألم » مبتدأ وذلك : « خبر وأنكره أبو إسحاق الزجاج » (٤) .

٣- « السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ » (٥) فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا »

قرأ بعض القراء الآية الكريمة بالرفع تارة وأخرى بالنصب ، ويعود ذلك أيضا إلى التقدير فالذي قرأ بالرفع قدرها مبتدأ وما بعدها خبر لها . والذي قرأ بالنصب فاعتبرها جملة فعلية والتقدير في تلك الحالة اسجنوا (٦) .

٤- « يَا حِيَالُ أَوْيِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ » (١)

اختلف النحاة في قراءة « والطير » أنصبا أم رفعا ، فالذي نصب جعلها جملة فعلية والذي رفع جعلها جملة اسمية حذف خبرها . قال القراء : « إن النصب في كلمة الطير على اضمار سخرا » (٢) « كما ذهب الخليل بن أحمد إلى الرفع وأبو عمرو بن العلاء إلى النصب » (٣) .

٥- « وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَىٰ يَسَاهُمَ » (٤)

اختلف النحاة في إعراب كلمة « تمود » والخلاف في الحقيقة يعود إلى تقدير الجملة اسمية أم فعلية . فرأى عبد الله بن أبي إسحاق أنها فعلية وقرأ « تمود » نصبا أما جمهور النحاة قرأوا أنها مرفوعة فهي عندهم مبتدأ والجملة اسمية (٥) .

٦- « قَالُوا مَعْدَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ » (٦)

اختلف القراء في قراءة « معدرة » أنصبا أم رفعا فقراءة القراء العشرة « معدرة » بالرفع إلا حفصا فالذي قرأوا رفعا فهي عندهم جملة اسمية أو الذي قرأ نصبا فهي عنده جملة فعلية (٧) .

(١) سورة حيا آية ١٠ .

(٢) محلي القرآن ٣٥٥/٢ والبحر المحيط ٤٧٦/٣ .

(٣) الجامع الصغير لابن هشام ص ٥٠ .

(٤) سورة فصلت آية رقم ١٧ .

(٥) فهرست شواهد سيبويه ص ٤٣ .

(٦) سورة الأعراف رقم ١٦٤ .

(٧) الكتاب ١٦١/١ والنشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢ .

(١) إعراب القرآن ج ١ ، ٣٢/٣١ .

(٢) البيان في إعراب غريب القرآن ج ٣٢ .

(٣) الآية ١ سورة البقرة .

(٤) البيان في إعراب غريب القرآن ٤٣/١ ، ومحلي القرآن ٣/٢ . أنظر فواتح السور .

(٥) سورة المائدة آية رقم ٣٨ .

(٦) شواهد القراءات لابن خالويه ص ٣٢ . وطلحات النحويين للزبيدي ص ٢٠ وطرحة الثلثة

ص ١٣٦ . وذهب بعض النحاة إلى أن الخبر مخلوف لعدم التجانس بين المبتدأ والخبر أسلوبيا .

ذهب بعض النحاة إلى القول بأن حمالة تقرأ رفعاً . وعلى هذا الأساس يكون الخبر وامراته حمالة الحطاب جملة اسمية .

أما الذين قرأوا « حمالة » نصباً فعندهم يكون الخبر جملة فعلية (٢) وذكر ابن هشام في كتابه المغني مجموعة الجمل التي اختلف علماء النحو في كونها اسمية أم فعلية (٣) .

وحسبنا أن نكون قد أوضحنا ما يدور حول الجمل ومعرفتها ...

• الاستعمال اللغوي بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية •

لم يحدد لنا نحاة العرب الاستعمال الكمي والكيفي للجملة أكانت فعلية أو اسمية فقد استخدموا الجملة الفعلية والجملة الاسمية ولم يفرقوا بينهما كما وكيفا من حيث القوة والضعف .

أما إذا أراد العربي أن يبدأ قوله بفعل فلا بد أن يراعي الترتيب القياسي . فحكم الفعل أن يتقدم والفاعل التأخر عن رافعه قال ابن مالك :

وبعد فعل فاعل ، فان ظهر فهو والا فضمير استر

والذي أشار إليه ابن مالك هو القياس وهذا القياس ينطبق على الجملة الفعلية أما الكوفيون فأجازوا التقديم في ذلك كله بشرط أن تبقى الجملة على فعليتها (٤) فنلاحظ أنهم رأوا في قولك : « زيد قام » بأنَّ زيدا فاعل لقام ...

(١) سورة المد آية رقم ٤ .

(٢) انظر الكتاب ١/٢٥٠ ، ٢٨٨ والنشر في القراءات الشر ٢/٣٨٧ .

(٣) مغني اللبيب ٢/٤٢٢ .

(٤) شرح ابن عقيل ٢/٧٧ ، ٧٨ .

وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى القول بأن : « الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية » وهذا رأي آخر يرى صاحبه أن القدماء لم يهتموا بدراسة الجمل . ويقول في ذلك : « حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين ، نراهم يشيرون إليه في ثانيا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنظم معظم أبواب النحو والبعض من فصول البلاغين » .

ويندر أن يرى بينهم من قصر على مثل هذا البحث كتابا مستقلا أو فصولا من كتاب حتى جاء عبد القادر الجرجاني فعني بهذا الأمر كل العناية في كتابه دلائل الاعجاز .

وقبل أن نتحكم في هذا الموضوع سلبا أو إيجابا قمنا بهذه الدراسة الميدانية التقريبية لمعرفة من أكثر استعمالا ؟ الجملة الاسمية أم الفعلية ؟ وقد أخذنا الشواهد والأمثلة من كتاب سيوريه . وقد استشهد سيوريه بمجموعة من أبيات الشعر تصل إلى (١٠٥٠) بيتا (١) ومن آيات القرآن (٤٢٣) آية (٢) وإليك النتيجة :

أولا : شواهد القرآن (٣) : عدد الآيات (٤٢٣)

الجمل الاسمية (٤٧)

الجمل الفعلية (٣٧٢)

الجمل التي تحتل الاسمية والفعلية (٤) ٤

ثانيا : الشواهد الشعرية (٥) :

الجمل الاسمية (٩٣)

الجمل الفعلية (٩٤٩)

(١) ظاهرة الشنوذ في النحو العربي ص ١١٨ .

(٢) ظاهرة الشنوذ في النحو العربي ص ١١٨ .

(٣-٤) فهرس شواهد سيوريه ص ١٣ حتى ٥٤ .

(٥) فهرس شواهد سيوريه ص ٥٤ وما بعدها .

ويتضح لنا على ضوء الدراسة السابقة أن العرب قد تستعمل الجملة الفعلية أكثر من استعمالها للجملة الاسمى وليس معنى ذلك أن نهمل الجملة الاسمى ونعتبر أن الجملة الفعلية أساس التعبير : كما أن هناك رأياً يرى أن الدراسات التي قام بها العلماء بدأت بدراسة الأفعال : ويقول الدكتور حسين نصار في هذا الشأن : « يبدو أن الأفعال جذبت أنظار الباحثين أولاً ، لكثرة تصرفاتها والتغيرات التي تعثر بها ، ومشقة العلم بها ، فبدأ التأليف بها ويؤيد ذلك قول ابن القرظية في صدر كتابه الأفعال : اعلم أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام ، وبذلك سميتها العلماء الأبنية والأسماء غير الجاملة والأصول كلها مشتقات منها وهي أقدم منها بأزمان وان كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين ^(١) » .

تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى

تنقسم الجملة عند النحاة إلى كبرى وصغرى قال السيوطي : « وتنقسم أيضاً » يريد الجملة « إلى الكبرى والصغرى ، فالكبرى هي الاسمى التي خبرها جملة نحو : « زيد قائم أبوه » و « زيد أبوه قائم » والصغرى هي المبني على المبتدأ كاجملة المخبر بها بالمثالين ^(٢) وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو : « زيد أبوه غلامه منطلق » فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، وغلामه منطلق « صغرى لا غير وأبوه غلامه منطلق كبرى « باعتبار « غلامه منطلق » وصغرى باعتبار جملة الكلام » .

ظاهرة الإعراب

قبل أن نتحدث عن الجملة واعرابها نجب أن نقف قليلا مع ظاهرتين ؛ نجب أن نشير اليهما بشيء من الإيجاز :

الظاهرة الأولى : « معنى الاعراب لغة واصطلاحاً » .

يطلق الإعراب في اللغة على الإبانة ، يقال : أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها ... والاعراب : مصدر للفعل أعرب قيل : أعرب فلان ، كان فصيحاً في العربية وان لم يكن من العرب وأعرب بحجته أفصح بها ، ولم يتق أحدا . والكلام بينة وأتى به وفق قواعد النحو . وطبق عليه قواعد النحو . ويأتي للإبانة ويقال : عرّب عنه لسانه أبان وأفصح . والكلام : أوضحه والاسم الأعجمي أعربه .

أما الإعراب في الاصطلاح فيخص علم النحو وحده : ويبدو أن المعنى الاصطلاحى لم يكن بعيداً عن المعنى اللغوي وبخاصة في معنى الإبانة والوضوح .. فالاعراب عند علماء النحو : تغيير يلحق أو أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وحزم ، على ما هو مبين في قواعد النحو ^(١) ويبدو أن تسمية النحو بالاعراب ليست بالمستحدثة فهي تسمية قديمة فقد ذكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استعمل كلمة الإعراب بمعنى النحو عندما قال عمر : « ويعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب ^(٢) » . وتحدث ابن فارس عن ظاهرة الإعراب قائلاً : « من العلوم الجلية التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة

(١) المعجم الوسيط مادة عرب ، والسماح بتصرف وحاشية الصبان ١٦/١ وشرح الكافية

١٨/١ ، وانظر لسان العرب مادة « عجا » ، وتهذيب اللغة ٢٥٢/٥ ، وابن مالك تهليل

الفوائد وتكثير المقاصد ص ٧ .

(٢) التحفة البهية والطرقة الشهية ص ٩٩ ونحوه حاشية الصبان ١٦/١ .

(١) المعجم العربي ١٥٥/١ .

(٢) يريد بالمثالين « قام أبوه » وأبوه قائم .

مع المراجع ١٣/١ ومعنى الليب ٢٧/٢ .

في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعت ، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد .

وذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالأخبار ، وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضا لأننا نقول : أزيد عندك ؟ وأزيداً ضربت ؟ فقد عمل الإعراب وليس هو من باب الخبر ^(١) . وظاهرة الإعراب تعود كما يبدو إلى أصول تاريخية اختصت بها لغات غير العربية وما قيل في هذا الشأن : « كانت ظاهرة الإعراب إحدى الخصائص الشائعة في طائفة غير قليلة من اللغات القديمة السامية كالأكدية والحشية واللغة العربية المضربة المتمثلة في القرآن الكريم والشعر الجاهلي كانت لغة معربة ما في ذلك ريب ^(٢) .

أنواع الأعراب

قد تحدث ابن مالك عن أنواع الإعراب فقال : « وأنواع الإعراب رفعٌ ونصبٌ وجزٌّ وجزمٌ وخص الجزم بالاسم ، لأن عامله لا يستقل فيحمل غيره عليه بخلاف الرفع والنصب . وخص الجزم بالفعل لكونه فيه كالعرض من الجزم .

والاعراب بالحركة والسكون أصل ، وينوب عنهما الحرف والحذف فارفع بضمة وانصب بفتحة وجزم بكسرة » واجزم بسكون الا في مواضع النيابة ^(٣) كما ذكر النحاة أنواعا أخرى من الإعراب أطلقوا عليه الإعراب التقديري ^(٤) وعندما تقف مع الأقوال السابقة نلاحظ أنها تخص المفرد وهو

(١) الصاحبي ص ٧٧ .

(٢) مقالة كتاب سر صناعة الإعراب ص ٣ تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين .

(٣) تهليل الفوائد ٧ ، ٨ .

(٤) قطر الندى ص ٧٦ .

الذي تظهر عليه حركات الإعراب وإليك بعض الأمثلة التي تظهر عليها الحركات الاعرابية بوضوح :

قال طرفة بن العبد البكري :

مَسْتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

فلاحظ أن الاعراب واضح على الكلمات المفردة .

فالأيامُ : فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة .

جاهلاً : خبر كان منصوب . بالفتحة الظاهرة .

بالأخبار : جار ومجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره .

وقال ثان :

سَرِينًا وَتَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ قَمَدُ بَدَا

مُحِبَّاكَ أَخْنِي ضَوْؤُهُ كُلُّ شَارِقِ

فانظر الاعراب واضحا فوق الكلمات الآتية : -

تَجْمٌ : مبتدأ مرفوع وجزاز الابتداء بها مع كونها نكرة لأنها مسبوقة بواو الحال .

كُلُّ : مفعول به منصوب بالفتحة .

شَارِقِ : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

وعندما تقف مع أقسام الإعراب التي ذكرها ابن مالك والتي تخص الحركات التي تظهر على أواخر الكلمات نلاحظ أن النحاة قسموا الإعراب مصطلحاً إلى ثلاثة أنواع نجب أن نشير إليها بشيء من الإيجاز :

أولاً : الإعراب اللفظي :

وهو الإعراب الذي يبينه فيما سبق وهو تغيير يحدث في أواخر الكلمات العربية غير المعتلة نحو قولك : « جاء زيدٌ » ، رأيت زيداُ ومررت بزيداُ »
وتحدث سيويه عن هذا النوع من الإعراب في أول الكتاب (١) .

ومن الأمثلة التي ذكرها سيويه قولك : « إنَّ زيداُ لَفَاعِلٌ » (٢) .
وهو إعراب يظهر فوق الكلمات .

ثانياً : الإعراب التقديري :

وهو الإعراب الذي لا تظهر فيه الحركات على أواخر الكلمات بسبب ثقل أو تعذر وبخاصة في الكلمات المعتلة الآخر . نحو قولك : جاء الفتي ورأيت الفتي ومررت بالقاضي . وكذلك الاسم المنقوص نحو قولك : جاء القاضي ومررت بالقاضي (ورأيت القاضي (٣)) وكذلك المضاف إلى ياء المتكلم نحو قولك : هذا أخي ورأيت أخي ومررت بأخي .

وبعض الأفعال المعتلة . قال ابن هشام : « فالذي يقدر فيه الإعراب خمسة أنواع » (٤) .

ثالثاً : الإعراب المحلي :

وهذا النوع لا يكون ظاهراً أو مقدراً ويحتمل في الجمل والكلمات المبنية . قال الشاعر :

فَلَوْلَا الْمُرْجِعَاتُ مِنَ اللَّيَالِي لَمَّا تَرَكَ الْقَطَا طَيْبَ الْمَنَامِ
إِذَا قَالَتْ حَدَامٌ فَصَدَّقُوهُمَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ

(١) الكتاب ٣/١ ط بولاق ونحوه ١٣/١ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

(٢) الكتاب ٣/١ ط بولاق .

(٣) تظهر الحركة الاعرابية في الاسم المنقوص وبخاصة في حالة النصب .

(٤) قطر الندى ص ٧٦ .

(٥) قطر الندى ص ١٨ .

فحدّامِ الأولى والثانية جاءتا فاعلاً وهما في الحقيقة اسمان مبنيان على الكسر فإعراب الأولى والثانية جاء إعراباً محلياً فنقول : حدّامِ : اسم مبني على الكسر في محل رفع فاعل وكذلك الحال في الجمل ومشتق إلى ذلك في حينه .

الظاهرة الثانية :

المقياس الإعرابي للجمل :

بيننا فيما سبق أن حركات الأعراب تظهر فوق الكلمات المفردة ، ولكنها في الجمل لا تظهر فتعرب الجمل إعراباً محلياً نحو قوله تعالى : « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيَّبٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيَعْتَدِيهِ اللَّهُ » .

قال ابن خروف : مَنْ : مبتدأ .

يعذبه الله : الخبر .

والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع (١) فهذا الأعراب المختص بالجملة يعتبر إعراباً محلياً ولكن لنا أن نتساءل ؟ ما المقياس الاعرابي للجمل النحوية عند علماء النحو ؟ وكيف أعربوا هذه الجمل ؟

الحقيقة أن النحاة قسموا الجمل من حيث الأعراب إلى قسمين : جمل لما محل من الإعراب وأخرى لا محل لها من الإعراب واتخذوا مقياساً لإعراب الجمل ورأوا أن الجملة إذا جاءت مؤبدة معني نحوياً يؤديه المفرد كان لها إعراب ذلك المفرد . نحو قولك : زيدٌ يسافر - فجملة يسافر في محل رفع خبر المبتدأ والذي جعل لها محلاً من الإعراب هو تقديرها بالمفرد مسافر وإذا لم تؤد هذه الجملة ما يؤديه المفرد فلا محل لها من الإعراب نحو قولك : أقسم

(١) منى القيب ج ٢ ص ٤٧٧ .

بالله لأدرسن . فجملة لأدرسن هي جواب للقسم : ولا يستطيع المفرد أن يحمل محلها ، فلذلك فهي جملة لا محل لها من الإعراب . ولذلك نلاحظ أن ابن هشام يقول في حديثه عن إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب قال : « وهي سبع وبدأنا بها لأنها لا تحمل محل المفرد ^(١) » وقد علل ابن يعيش سبب تقديرهم في إعراب الجمل للمفرد قال : والذي يسدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران :

أحدهما : أن المفرد بسيط والجملة مركب والبسيط أول والمركب ثان فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعة فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه .

والأمر الثاني : إن المبتدأ نظير الفاعل في الأخبار عنهما والخبر فيهما هو الجزء المستفاد . فكما أن الفعل مفرد فكذلك خبر المبتدأ مفرد ^(٢) .

• اختلاف العلماء في الكم الاعرابي للجمل •

بيننا فيما سبق أن الاعراب قد جاء أصلاً للمفرد ، حيث تظهر عليه الحركات الإعرابية . كما بينا أن الجملة لا تعرب إلا إذا قدرت بمفرد . ومن هذا المبدأ ، نلاحظ أن العلماء قد ذهبوا في تقسيمهم لإعراب الجمل إلى قسمين : قسم له محل من الإعراب ، وهو الذي يقدر بمفرد . وقسم آخر ، لا محل له من الإعراب ، وهو القسم الذي لا يقدر بمفرد . قال أبو حيان : « أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب ، وإذا كان لها موضع قدرت بالمفرد » ^(٣) .

(١) مفتي اليب ٤٢٧/٢ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) الأشباه والنظائر ١٧/٢ .

وقد اختلف العلماء حول الكم في الجمل التي لا محل لها من الإعراب . وقد ذهب ابن هشام الإنصاري إلى القول بأن : « عددها سبع جمل قال : وهي سبع وبدأنا بها لأنها لم تحمل محل المفرد وذلك هو الأصل في الجمل » ^(١) وذهب أبو حيان واعتبرها اثني عشرة جملة ^(٢) .

ونحن نميل إلى قول ابن هشام في عدد الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي سبع جمل لا غير . كما أننا نميل إلى فصل المستأنفة عن الابتدائية لأنها مغايرة لها في التركيب وإن اتفقت معها في المضمون وسوف تفصل بينهما على الرغم من الترامنا بالسمية والكم معاً .

(١) مفتي اليب ٤٢٧/٢ .

(٢) الأشباه والنظائر ١٧/٢ وما بعدها .

تم تحدث عن الجملة الاستثنائية وقال : إنها نوعان :

الأولى : الجملة المنفتح بها النطق وهي التي تأتي في أول الكلام وقد ذكرتها سابقاً نحو قولك : « زيد قائم » .

والثانية : الجملة المنقطعة عما قبلها نحو قولك : « مات فلان رحمه الله » (١) ونستنتج من ذلك أن الجملة الابتدائية هي التي يبدأ بها الكلام . أما المستأنفة فهي التي تأتي في أثناء الكلام ، ومنقطعة عما قبلها ، والانقطاع في هذا الشأن هو انقطاع إعرابي ، لا معنوي بمعنى آخر نريد به عدم التعلق باتباع أو أخبار أو نعت أو حال . فقولك : « مات فلان رحمه الله » .

فجملة « رحمه الله » مستأنفة أي منقطعة انقطاعاً إعرابياً على الرغم من ارتباطها بما قبلها في المعنى (٢) .

ونحب في هذا الشأن أن نقف مع هذه الظاهرة الإعرابية ونسأل : هل يستطيع الدارس أن يعرف على نوعية الجملة الابتدائية أو المستأنفة ؟ وهل وضع النحاة قياساً معيناً يساعدنا في فهم الإعراب الصحيح لهذا النوع من الجمل ؟؟ .

في الحقيقة أن الجمل الابتدائية لا تمثل صعوبة للدارس في معرفتها . فغالباً ما تكون واضحة . إذ تأتي في أول الكلام واليك بعض الأمثلة على الجمل الابتدائية :

زيد ناجح ، محمد ذاهب ، كان محمد ناجحاً ، ذهب التلميذ إلى السوق ، إن التلميذ مجتهد ، لعل التلميذ ناجح ، محمد رسول الله ، الصبر مفتاح الفرج .

(١) مقو اليب ٢/٢٧٧ .

(٢) الارتباط المعنوي لا يظلم حلية الإعراب ، انظر حاشية الأمير ٢/٤٦٠ .

الفصل الثاني

إعراب الجمل

أولاً : الجمل التي لا محل لها من الإعراب .
الجملة الأولى :

الجملة الابتدائية أو المستأنفة

الجملة الابتدائية عند النحاة هي التي تبدأ بها الكلام سواء كانت اسمية نحو قولك : « زيد ناجح » أو فعلية نحو قولك : « جاء زيد » فجملة « زيد ناجح » جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب لأنها لا محل للمفرد وكذلك القول بالنسبة للجملة الفعلية « جاء زيد » فهي جملة لا محل لها من الإعراب . أما الجملة المستأنفة فهي ابتدائية أيضاً لأنها منقطعة عما قبلها . نحو قولك : « مات فلان رحمه الله » فرحمه الله جملة استثنائية لا محل لها من الإعراب . وزعم ابن هشام أن مصطلح الجملة المستأنفة أوضح من قولنا الجملة الابتدائية وقال في هذا الشأن : « فالأولى الابتدائية وتسمى أيضاً المستأنفة وهو أوضح » (١) .

(١) لسان العرب مادة أنف الاستئناف : الابتداء . يقال استأنفت الشيء . إذا ابتدأته .

أما المستأنفة فالحقيقة أنها تحتاج إلى فهم المعنى ، فهماً واضحاً . بحيث يستطيع الدارس أو الباحث أن يحدد المعنى الأول والمعنى المستأنف تحديداً معنوياً دقيقاً .

ونحب أن نبين في هذا الشأن بعض الظواهر التي تساعد على معرفة الجملة المستأنفة . ويمكننا أن نقسم هذه الظواهر إلى قسمين :

القسم الأول : الجمل المبدوءة بحروف العطف أصلاً وخرجت عنه للاستئناف مثل الواو ، الفاء ، حتى ، ثم ، لكن ، وبل .

يبدو للدارس جلياً أن بعض الحروف العربية التي وضعت أصلاً للعطف قد خرجت عن ميدانها الأصلي ، وركبت في جمل تركيباً معنوياً جديداً . قال الشاعر -

عَلَى الْحَكَمِ الْمَاتِي يَوْمًا إِذَا قَضَى

قَضَيْتَهُ أَنْ لَا يَجُوزَ وَيَقْصِدُ

جملة (يقصد) لا محل لها من الإعراب لأنها مسبوقه الواو الاستئناف قال ابن هشام : « وهذا متعين للاستئناف لأن العطف يجعله شريكاً في النفي فيلزم التناقض » (١) .

وقول الشاعر :

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهٌ

يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَلِ

فجملة (وتجمل) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . لأننا لا نستطيع تقدير العطف خوفًا من تناقض المعنى وكذلك قولهم : « دعني ولا أعود » (٢) .

(١) منى اللبيب ١/٣٩٧ .

(٢) المنى ١/٣٩٧ .

فجملة (لا أعود) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة .

قال تعالى : « لنبين لكم نُفُورًا فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ » (١) جملة (نقر)

لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة (٢) . وقوله تعالى : « مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » (٣) . وجملة (يذره) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة .

وقوله تعالى : (٤) « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ » (٥) .

وجملة (يعلمكم الله) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة ونحو قول

العرب : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » فيمن رفع (٦) وجملة (تشرب اللبن) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . وقول الشاعر :

لَا تَنْهَ عَنَّا خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

جملة (تأتي مثله) - فيمن رفع - لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . ومن الجمل المستأنفة الجمل الواقعة بعد الواو الثمانية قال السيوطي : « لأن العرب إذا عدوا قالوا : « ستة ، سبعة ، ثمانية » إيداناً بأن السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف » (٧) ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة - النحو سوى ابن خالوية والحري . ووجه في الآية الأولى بعطف جملة على جملة « أي هم سبعة وثامنهم كليهم » والجملة السابقة لا محل لها من الإعراب بعد

(١) سورة الحج آية ٢٢ .

(٢) المنى ١/٣٩٧ .

(٣) سورة الاعراف آية ١٨٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٥) انظر المنى ١/٣٩٧ .

(٦) منى اللبيب ١/٣٩٧ .

(٧) مع المراجع ٢/١٣٠ .

واو الثمانية (١) . أي : وثامتهم كليهم . ومن الجملة المستأنفة عند النحاة
الجملة التي تقع بعد فاء الاستئناف وهي الواقعة بين جملتين لا يصح العطف
بينهما .

وقال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِيعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخَيِّرُكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمَلَى (٢)

أي فهو ينطق ، لأنها لو كانت للعطف يلزم ما بعدها ولو كانت للسمية
لنصب فجملة (فينطق) جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

ومثله : « فإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٣) . بالرفع أي : فهو
يكون حينئذ ، وجملة « هو يكون » لا محل لها من الإعراب :

وقوله :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلِمَةٌ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
رَأَتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمَهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِبَهُ

أي فهو يعجمه ولا يجوز نصبه بالعطف (٤) ، وجملة « هو يعجمه »
لا محل لها من الإعراب .

وقولهم : « خرجت فاذا الأسد » (١) فجملة (الأسد والمقدر) المحذوف
جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب يقول ابن هشام : فهي عندي مثل :
« إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » (٢) .

وقول الشاعر :

وإن شيفاني عبيرة مهراقية
فهل عند رسم دأرس من معول (٣)

وقولك : « سافر صديقي فليت لم يذهب » فجملة (ليت لم يذهب) لا
محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة ونحو قولك : « آتني فأكرمك » فجملة
(أكرمك) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . ونحو قوله تعالى : « إنا
أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » فجملة (صل لربك وانحر) لا محل
لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة ، ومن الجمل المستأنفة عند النحاة الجمل
التي تقع بعد حتى الابتدائية .

تحدث ابن يعيش (٤) عن القسم الثالث لـ « حتى » قال : « وأما القسم
الثالث فإن « حتى » تكون حرفاً من حروف الابتدائية ليستأنف بعدها الكلام
ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما وإذا التي للمفاجأة » .

قال جرير :

فَمَا رَأَتْ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا
بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءٍ دِجْلَةٌ أَشْكَلُ

(١) مع المراجع ١٣٠/٢ بتصرف .

(٢) الخزانة ٦٠١/٣ ، والبيت لبسيل بينة الديران ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١١٧

(٤) منى اللبيب ١٨١/١ ، ١٨٢ بتصرف مع المراجع ١٣١/٢ خالف ابن هشام النحاة في الجمل
السابقة إذ يرى أن الفاء عاطفة وروضع تعليلاً نفسياً لهذا الرأي .

وقوله : ماءٌ رفع بالابتداء وأشكل الخبر . وجملة (ماء دجلة أشكل) استثنائية لا محل لها من الإعراب .

قال الفرزدق :

فَيَا عَجَبًا ^(١) حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِي

كَأَنَّ أَبَاهَا تَهْتَلُّ أَوْ مُجَاشِعُ

وجملة (كليب تسبي) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وقول الشاعر امرئ القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِيلُ مَطِيَّهِمْ

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ

وجملة (الجياد ما يقدن بأرسان) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

ومن الجمل المستأنفة بعد « ثم » قولك : « بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب » أي ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب ^(٢) نلاحظ أن القائل استأنف الكلام فهي هنا لترتيب الأخبار لا تركيب الحكم .

وقوله تعالى : « قل سيروا في الأرض ، فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة » ^(٣) فالجملة بعد ثم استثنائية لا محل لها من الإعراب ^(٤) .
ومن الجمل المستأنفة بعد لكن المخففة قول زهير :

إِنَّ ابْنَ رِرْقَاءَ لَا تُحْضِي بَوَادِرُهُ

وَلَكِنَّ وَقَائِعَهُ فِي الْحَرْبِ تَنْتَظِرُ

(١) رواية المنفي فواعبياً ١٣٥/١ .

(٢) مني الليب ١٢٦/١ .

(٣) سورة النكبات آية ٢٠ .

(٤) مني الليب ٤٢٩/٣ .

لكن في البيت السابق : غير عاطفة بل حرف ابتداء ^(١) قال السيوطي :
« لكن » للاستدراك فإن وليها جملة فغير عاطفة بل حرف ابتداء ^(٢) .

وقال ابن هشام في هذا الشأن فإن وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفاضة الاستدراك وليست عاطفة ، ويجوز أن تستعمل بالواو ^(٣) .

وقال ابن عصفور في هذا الشأن : وأما لكن فلا تخلو أن تقع بعدها جملة أو مفرد فإن وقع بعدها جملة كانت حرف ابتداء وخرجت من باب العطف ويكون معناها الاستدراك ^(٤) . ومن الجمل المستأنفة الواقعة بعد « بل » قوله تعالى : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ » ^(٥) أي بَلْ هُمْ عِبَادٌ .

ونحو : « أم يقولون به جنة ، بل جاءهم الحق » ^(٦) وقوله تعالى :
« وَلَكِدَيْتًا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ
في غمرة » ^(٧) . يقول ابن هشام عن الآيات السابقة وموقع « بل » وهي في ذلك كل حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح ^(٨) .

(١) مع المواع ١٣٧/٢ ومني الليب ٣٢٤/١ « بتصرف » .

(٢) مع المواع ١٣٧/٢ .

(٣) مني الليب ٣٢٤/١ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ص ١٣٠ تحقيق صاحب جعفر أبو جناح مخطوط بجامعة القاهرة ، رسائل جامعية نحو رقم ٩٢٩ .

(٥) سورة الأنبياء آية ٢٦ .

(٦) سورة المؤمنون آية ٧٠ .

(٧) سورة الأهل آية ١٤ - ١٦ .

(٨) مني الليب ١١٩/١ .

إلى الملأ الأعلى » استأنفت عما قبلها . وقد ناقش الدسوقي هذه المسألة . وقال :
« وقوله للاستئناف التحوي أي أنه ابتداء بيان حال الشياطين والمعنى أن
الشياطين لا يسمعون للملأ الأعلى » (١) .

والحقيقة أن الاعراب في مثل هذه الحمل لا يعتمد أحيانا على الشروط
الصناعية بل يجب أن يراعى المعنى مراعاة دقيقة . وقوله تعالى : « قَلَّا
يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » (٢) قال ابن
هشام (٣) : معبأ على الآية السابقة : « ربما يتبادر إلى الذهن أنه محكى بالقول
أي أن جملة (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) مقول القول ، مفعولا به .
وليس كذلك . لأن ذلك ليس مقولا لهم ، وهي في الحقيقة جملة استئنافية ،
لأن القول ليس للكفار ، فهو لله عز وجل ... » (٤) . وقوله تعالى : « وَلَا
يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » (٥) قال ابن هشام : « وهي
كالتي قبلها ، وفي جمال القراء للسخاوي أن الوقف على قولهم في الآيتين
واجب والصواب أنه ليس في جميع القرآن وقف واجب » (٦) ونلاحظ من
قول ابن هشام أن السخاوي أوجب الوقف عند قراءة هذه الآية ، ويدعو ذلك
واضحاً لفهم المعنى الدقيق للآية والإعراب معاً . وعندما تقف مع إعراب :
« وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » نلاحظ أن قوله تعالى (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)

القسم الثاني : الحمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى

بيننا في القسم السابق الحمل المستأنفة . وقد أوضحنا أنها مسبوقه ببعض
الحروف التي خرجت عن أصولها ، وأفادت معنى جديداً وهو الاستئناف .
والحقيقة أن الفصل بين الحمل المستأنفة وبين غيرها من الحمل ، أمر ليس
سهلاً البتة ؛ بل يحتاج قوة إدراك وفهم للأساليب العربية . وقد اعترف النحاة
المتأخرون بصعوبة هذا النوع من الحمل ، وقال ابن هشام : من الاستئناف
ما قد يخفى وله أمثلة كثيرة :

أحدها « لَا يَسْمَعُونَ » من قوله تعالى : « إِنَّا زَيْنَبَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى
الْمَلَأِ الْأَعْلَى » (١) فإن الذي يتبادر إلى الذهن أنه صفة لكل شيطان يريد
جملة (لَا يَسْمَعُونَ) أو حال منه ، وكلاهما باطل ، إذ لا معنى للحفظ من
شيطان لا يسمع وإنما هي للاستئناف التحوي » (٢) .

وذلك إذا اعتمادنا على الأسلوب الصناعي بأن شيطان نكرة ومختصة في
الوقت نفسه ، حيث أجاز النحاة أن تأتي الجملة حالا بعد التكرات المختصة .
ويجب علينا في مثل هذا الموقف أن ننظر إلى المعنى ، حيث جملة « لَا يَسْمَعُونَ

- (١) حاشية السوقي ٤٢/٢ انظر تفصيلاً لذلك : رأي الشيخ الدسامي حاشية السوقي ٤٢/٢ .
(٢) سورة يس آية ٧٦ .
(٣) منى اليب ٤٢٩/٢ « يتصرف » .
(٤) إذا أراد القارئ ، أن يتأكد من إعراب الجملة القرآنية خاصة نصحه بالعودة إلى كتب التفسير
المأثورة لمعرفة معاني الآيات الكريمة أولاً وأسباب النزول ثانياً . وذلك لمعرفة المعاني الدقيقة
للآيات الكريمة . نحر الكشاف ، البحر المحيط ، تفسير القرطبي ، ومن كتب النحو واللغة
معاني القرآن للقراء .
(٥) سورة يونس آية ٦٥ .
(٦) منى اليب ٤٢٩/٢ .

(١) الصفات آية ٦ - ٨ .

(٢) منى اليب ٤٢٩/٢ « يتصرف » .

جميعاً) ليس قول المشركين إنما هو قول الله ، فهي جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . وقد يظن المعتمد على الأسلوب الصناعي أنها في محل نصب مقول القول ، وذلك وقوع في الخطأ . ومن الجمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى . زيد "كريم" "أظن" فجملة (أظن) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة وكذلك « نعم التلميذ المجتهد »^(١) فالمجتهد خبر لبتداء محذوف تقديره هو والجملة من المبتدأ والخبر (هو المجتهد) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة .

الجملة الثانية : الجملة الاعتراضية

قال صاحب اللسان : اعترض الشيء ، صامر « غارضاً » كلخشبة المعترضة في النهر يقال : « اعترض الشيء دون الشيء » أي : حمال دونه واعترض فلان فلاناً أي : وقع فيه ^(١) والجملة الاعتراضية عند النحاة مأخوذة من هذا المعنى اللغوي ولكنها في الوقت نفسه قد تأتي لغرض بلاغي كإفادة الكلام تقوية وتأكيداً أو تحسباً ^(٢) وقد تقع هذه الجملة بين شيئين متكاملين يحتاج كل منهما للآخر ، كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل ومحو ذلك . وظابط هذا النوع من الجمل هو ظابط معنوي إذ يصح سقوطها دون أن يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى والتركييب معاً . وقد تأتي الجملة المعترضة في عدة مواضع واليك أشهرها :

(١) مني اللبيب ٤٣٠/٢ .

يعرب هذا الأسلوب (المعج والتم ، امرأين فالخصوص بالمعج أو التم يعرب إما مبتدأ مؤخرًا وغيره الجملة المقدمة وأما أن يعرب كما مثلاً ولا ينطبق هذا الإعراب على أسلوب « حيداً » ولا حيداً (أنظر قطر اللبني ٢٥٩/٢ .

(٢) لسان العرب مادة (عترض) .

(٣) مني اللبيب ٤٣٢/٣ ونحوه حاشية اللبني ٤٥/٢ .

١ - بين الفعل والفاعل نحو قولك : نَجَحَ - اعْتَدَ - زيد .

(اعتد) فعل مضارع . والفاعل ضمير مستتر تقديره انا والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب لأنها جملة معترضة .

قال الشاعر :

شَجَاكَ أَظُنُّ رَبْعَ الظَّاعِينِيثَا

وَلَمْ تَعْبَأْ بِعَدَلِ الْعَادِلِيثَا

فجملة (أظن) معترضة بين الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب ^(١) .

وقوله :

فَقَدَّ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً

أَسِنَّةً قَوْمٍ لَا ضِعَافَ وَلَا عَزْلَ

وجملة (الحوادثُ جمَّةٌ) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها اعترضت بين الفعل (أدركتني) والفاعل (أسنة) ويرى الشيخ اللبني أنها جملة استئنافية حيث يقول : « الواو للاعتراض وتسمى استئنافية لأنها جملة منقطعة عما قبلها »^(٢) .

وتنحى نيل إلى القول بأنها معترضة لأنها جاءت بين الفعل والفاعل وان كانت منقطعة عما قبلها من حيث المعنى إلا أن الاعتراض في هذا الشأن أقوى وأوضح من الاستئناف ^(٣) .

(١) المنى ٤٣٢/٢ .

ذكر ابن هشام أن (دريج) تروى بالنصب على أنه مفعول أول وشجاك مفعول به ثان والحقبة أن ابن هشام لم يقطع برأيه في كثير من المسائل .

(٢) حاشية اللبني ٤٥/٢ .

(٣) مني اللبيب ٤٣٢/٣ .

وقوله :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بَنِي زَيْسَادِ

وجملة (الأنباء تنمي) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب لأنها وقعت بين الفعل (يأتي) والفاعل (ما) والباء حرف جر زائد .

ويحاول ابن هشام أن يعلل الاعتراض في الجملة السابقة وأن يوجه الجملة إلى طريق آخر قال : « ويحتمل أن (يأتي وتنمي تنازعا) (ما) فاعمل الثاني وأضمر الفاعل في الأول فلا اعتراض ولا زيادة ولكن المعنى على الأول أوجه . إذ الأنباء من شأنها أن تنمي بهذا وبغيره » (١) وإذا ما وقفنا مع الرأي السابق نلاحظ أن التنازع الذي أشار إليه ابن هشام غير دقيق البتة لأن (تنمي) و (يأتي) لم يتنازعا « بما » وإذا حدث التنازع على سبيل الظن - فقد يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى ؛ قال الشيخ الدسوقي في هذا الشأن : « لو جعل بما لاقَتْ معمولاً لتنمي لأفاد أن الأخبار لا تخبر إلا بما لاقَتْ لبون .. الخ .. مع أنها أي الأخبار كما تخبره لاقته لبون ، تخبر بغيره » (٢) .

وقول الشاعر :

فَلتَوَّ أَنْ مَا أَسْمَعِي لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ
كَفَّانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِّنَ الْمَالِ

وجملة (لم أطلب) جملة معترضة بين الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب .

٢- بين الفعل ومفعوله :

وقد تأتي جملة الاعتراض بين الفعل ومفعوله . نحو قولك : أكلتُ
- أظنُ - تُفاحاً وعنباً - احترمتُ - أقسمُ - الكتاب .

فأظن : فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا
والجملة من الفعل والفاعل اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

وكذلك (أقسم) فعل مضارع والفاعل : ضمير مستتر تقديره أنا
وجملة (أقسم من الفعل والفاعل) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر :

وَبَدَّلْتُ وَالِدَهُرُ ذُو تَبَدُّلٍ

هَيْفًا دَبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ (١)

وجملة (الدهر ذو تبدل) اعتراضية لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الفعل والمفعول به :

٣- بين المبتدأ والخبر :

وقد تعترض الجملة بين المبتدأ والخبر وذلك نحو قولك : « أمةُ العربِ -
أنا وأنتِ » - منتصرة .

فجملة (أنا وأنتِ) معترضة بين المبتدأ والخبر فلا محل لها من الإعراب
وكذلك جملة الفعل الملقى نحو قولك : « زيد أظن ناجح » فجملة (أظن)
والفاعل المستتر لا محل لها من الاعراب .

قال الشاعر :

(١) مثنى اليب ٤٣٣/٢ .

(١) مثنى اليب ٤٣٣/٢ .

(٢) حاشية الدسوقي ٤٥/٢ .

وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّامُ يَعْتَرْنَ بِالْفَتَى .

تَوَادِبٌ لَا يَمْلِكُنَّه وَتَوَائِحُ

وجملة (والأيام يعترن بالفتى) لا محل لها من الإعراب إذ جاءت بين (نوادب) مبتدأ مؤخر وفيهن خير مقدم . وكذلك في جملة الاختصاص نحو قول النبي عليه السلام : « نحن معشر الأنبياء لا نورث » (١) (معشر الأنبياء) : مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره أخص والفاعل ضمير مستتر محذوف وجوبا تقديره « أنا » والجملة من الفعل والفاعل المحذوفين وجوبا مع (معشر الأنبياء) لا محل لها من الإعراب . ورأى بعض النحاة أنها جملة حالية (٢)

وقول الشاعر :

تَحْنُ بَنَاتِ طَسَارِقٍ تَمْشِي عَلَى التَّمَارِقِ

(بنات) مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره أخصى . والفاعل ضمير مستتر حذف وجوبا تقدير (أنا) (طارق) مضاف إليه والجملة من الفعل والفاعل المحذوفين وجوبا لا محل لها من الإعراب لأنها اعترضت بين المبتدأ (تحن) والخبر (تمشي) .

٤ - بين ما أصله المبتدأ والخبر :

تقع جملة الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو قولك : « كان زيد - أقسم - كريماً » أقسم : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا وجملة (أقسم) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بين ما أصله المبتدأ والخبر .

قال الشاعر :

إِنَّ التَّمَانِينَ - وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

وجملة (بلغتها) = فعل + فاعل + مفعول به لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين ما أصله المبتدأ والخبر (اسم إن وخبرها)

وقول الآخر :

إِنَّ سَلِيمِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَتَّتْ بِشِيءٍ مَا كَانَ يَرُوهَا

وجملة القسم (والله يكلؤها) معترضة لا محل لها من الإعراب وهي كالجملة السابقة : لأنها وقعت بين اسم إن وخبرها .

وقال ثالث :

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطِيرِنَ سَطِرًا

لِقَائِلٍ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا

جملة (وأسطار سطين سطرًا) لا محل لها من الإعراب وهي جملة قسمة معترضة بين اسم إن وخبرها وأسطار يعني الكب أي أقسم بالكب التي سطرت سطرًا بعد سطر لقائل الخ ... وقال كثير (١) :

وَأَنِّي وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَمَا

تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ

لِكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كَلِمًا

تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْطَحَلَّتْ

وجملة (تهيامي بعزّة) الاسمية معترضة بين اسم إن (الباء) في

(١) مغي اللبيب ٣٤٤/٢ بصرف .

(٢) حاشية الدسوقي ٤٦/٢ .

قوله (إني) والخبر (كالمستجيب لا محل لها من الإعراب) وتباني : مبتدأ ،
وبعزة : متعلق محذوف خبر تباني وعقب ابن هشام قال : « قال أبو علي :
تباني بعزة جملة معترضة بين اسم إن وخبرها ، وقال أبو التتح : يجوز
أن تكون الواو للقسم كقولك : « إني وجبك لضنين بك » فتكون الباء متعلقة
بالتباني لا بخبر محذوف (١) .

٥ - بين الشرط وجوابه :

وقد تأتي جملة الاعتراض بين الشرط وجوابه أو بمعنى أدق بين فعل
الشرط وجواب الشرط . نحو قولك : « إن تدرس بإيمان - أنا متأكد -
تتخرج » فجملة (أنا متأكد) جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه ،
لا محل لها من الإعراب . ونحو قوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَتَعَلَّوْا
فَاتَّقُوا النَّارَ » (٢) وجملة (لن تفعلوا) معترضة لا محل لها من الإعراب (٣) .
لن : حرف ينصب الفعل المضارع مبني على السكون لا محل له من الإعراب .
تفعلوا : مضارع منصوب بمحذوف التثنية لأنه من الأفعال الخمسة ، ووا الجماعة
من محل رفع فاعل ، وقوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما
يتزل » قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ (٤) فجملة (والله أعلم بما يتزل) معترضة
لا محل لها من الإعراب ولقمت لأنها بين الشرط وجوابه .

٦ - بين القسم وجوابه :

وقد تأتي الجملة المعترضة في أساليب لغوية متبانية ومن هذه الأساليب :

(١) مني اللبيب ٤٣٤/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤ .

(٣) مني اللبيب ٤٣٥ «بتصرف» .

(٤) سورة النحل الآية ١٠١ .

بين القسم وجوابه كقولك : والله - وإنه لقسم عظيم - لينصرن الحق - فجملة
(وإنه لقسم عظيم) معترضة لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر (١) :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيِّنَ
لَقَدْ تَطَقَّتْ بِطُغْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

وجملة (ما عمري علي بهين) (معترضة) لا محل لها من الإعراب لأنها
وقعت بين القسم (لعمري) وجوابه (لقد الخ ..)

وقوله تعالى : (قَالَ : فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لِأَمْلَأَنَّ جِهَتَهُم مِّنْكَ
وَمِمَّنْ تَبِعَكَ) (٢) .

فجملة (والحق أقول) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بين
القسم وجوابه وقد ذهب بعض النحاة في تقدير الاعتراض في الجملة السابقة
مذاهب متبانية (٣) .

٧ - بين الموصوف وصفته :

وقد يأتي الاعتراض بين الموصوف وصفته ، وذلك نحو : تَجَحَّتْ
طَالِبًا - لَعَمْرُكَ - مُجِدًّا . اللام : لام الابتداء حرف مبني على الفتح
لا محل له من الإعراب . عَمْرُكَ : مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة . والكاف :
ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ، والخبر محذوف وجوبا
تقديره قسي أو يميني - والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف لا محل لها من
الإعراب لأنها وقعت بين الموصوف (طالبا) وصفته (مجدا) .

(١) مني اللبيب ٤٣٦/٢ .

(٢) سورة ص آية ٨٥ .

(٣) انظر مني اللبيب ٤٣٦/٢ ونحوه حاشية السوقي ٤٧/٢ .

ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ » (١) . فجملة (لَوْ تَعْلَمُونَ) معترضة بين الموصوف (قسم) وصفته (عظيم) وعقب ابن هشام على الآيات السابقة قال : « فَإِنَّ فِيهَا اعْتِرَاضِينَ اعْتِرَاضاً بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَهُوَ « قَسَمٌ » وَصَفْتَهُ وَهُوَ عَظِيمٌ بِجُمْلَةٍ (لَوْ تَعْلَمُونَ) وَاعْتِرَاضاً بَيْنَ (أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) وَجَوَابِهِ وَهُوَ (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) بِالْكَلامِ الَّذِي بَيْنَهُمَا » (٢) .

ولم يقف العلماء عند هذا العدد من الجمل المعترضة فقد ذكروا مجموعة من الجمل المتباينة التي تقع في أثناء الكلام معترضة . وقد تأتي الجملة المعترضة بين الاسم الموصول وصلته نحو قولك : « شاهدت الذي - أظن - أخذ الأول على معهد التربية فجملة (أظن) والفاعل المستتر لا محل لها من الإعراب لأنها جملة معترضة بين الاسم الموصول (الذي) وصلته (أخذ الأول الخ) .

قال الشاعر (٣) :

ذَلِكَ الَّذِي وَأَيْبِكَ يَعْرِفُ مَا لِكَا

وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تَرَهَاتِ الْبَاطِلِ

وقوله (وأيبك الخ) جملة معترضة قسمية بين الموصول وصلته (الذي) و (يعرف) (٤) . . وقد تقع الجملة المعترضة بين أجزاء الصلة وذلك نحو قولك : رأيت الذي نشاطه - والحق يقال - موجه للخير فجملة (والحق يقال) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين أجزاء الصلة . ومن الأمثلة التي جاءت في كتاب الله قوله تعالى : « وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جِزَاءً سَيِّئَةً

(١) سورة الواقعة آية ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ .

(٢) مني اللبيب ٤٣٦/٢ .

(٣) مني اللبيب ٤٣٦/٢ .

(٤) حاشية الدسوقي ٤٨/٢ .

بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم » (١) قال ابن هشام : فان جملة (وترهقهم ذلة) معطوفة على « كسبوا السيئات » فهي من الصلة وما بينهما اعتراض بيِّن به قدر جزأهم وجملة (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَاصِمٌ) خير (٢) .

وحاول الشيخ الدسوقي توضيح ما ذهب إليه ابن هشام وقال : « فالصلة مجموع المتعاطفين ، فالعطف ملاحظ قبل الوصل » (٣) . كما تقع جملة الاعتراض بين المتضايين كقولك : هَذَا غُلَامٌ - (وَاللَّهُ) - زيد (٤) و (الله) جملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب كما تقع بين الجار والمجرور .

كقولك : تعرفت على (وديني) زيد فجملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب وكقولك : اشتريته بأري ألف درهم (٥) وجملة (أري) والفاعل المستتر معترضة لا محل لها من الإعراب وقوله بأري أي : أظن ، والأصل اشتريته أري ، أي أظن بألف درهم (٦) كما تقع الجملة المعترضة بين قد والفعل كقوله :

أَحَالِدُ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ

وَمَا قَاتِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعْتَفُ (٧)

جملة القسم (والله) معترضة بين قد والفعل (أوطأت) لا محل لها من الإعراب وبين حرف النفي ومنفيه . كقوله :

(١) سورة يونس آية ٢٦ .

(٢) حني اللبيب ٤٣٧/٢ .

(٣) حاشية الدسوقي ٤٩/٢ .

(٤) مني اللبيب ٤٣٨/٢ .

(٥) مني اللبيب ٤٣٧/٢ .

(٦) حاشية الدسوقي ٤٩/٢ .

(٧) مني اللبيب ١٨٦/١ ، ٤٣٩/٢ .

وَلَا أَرَاهَا تَرَالٌ ظَالِمَةٌ تَحْدُثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكَبُهَا (١)
 فالأصل وأراها لا ترال ظالمة فاعترض بين جملة (أراها) وبين لا
 وبين (منفيها) ولا محل لها من الإعراب (٢).

• الجملة الثالثة : الجملة التفسيرية •

من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند علماء النحو الجملة التفسيرية .
 قال صاحب اللسان : فَسَّرَ : الفَسَّرُ البَيَانُ ، فَسَّرَ الشَّيْءَ يُفَسِّرُهُ
 بِالْكَسْرِ ، وَيَفَسِّرُهُ بِالضَّمِّ ، فَسَّرًا ، وَفَسَّرَهُ ، أَبَانَهُ وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ ،
 وقيل : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل (٣) وقد أخذ - كما يبدو -
 علماء النحو بهذا المعنى اللغوي . أما تعريفهم لها : فقد ذكر ذلك ابن هشام
 قال : « وهي الفصلة الكاشفة لحقيقة ما تليه (٤) ومعنى الفصلة هي التي لا محل
 لها من الإعراب كما يؤخذ من كلامه كذا قال الشمني (٥) »

وقد قسمها ابن هشام إلى أقسام ثلاثة . إذ تأتي مجردة من حرف التفسير ،
 أو مقرونة بأي أو مقرونة بأن (٦) . ونحب في هذا الشأن أن نتحدث عن كل
 نوع على حدة .

أولاً : المجردة من حرف التفسير . وهي الجملة التي تفسر ما يسبقها
 وتكشف عن حقيقة غير مقرونة بحرف تفسير : وتعتمد على المعنى ، وذلك

نحو قولك : هل أدلك على طريق السعادة صل جميع الأوقات (١) ، فإذا
 وقفنا مع المعنى السابق تلحظ أن طريق السعادة للمؤمن هي التقرب إلى الله
 عز وجل ، وذلك بالصلاة في أوقاتها . فقد جاءت « صل جميع الأوقات »
 مفسرة لطريق السعادة ، فجملة « صل » : فعل أمر مبني على حذف حرف
 العلة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره « أنت » . جميع : مفعول به
 منصوب . الأوقات : مضاف إليه والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

وقولك : أحسن إلى زيد أعطه ألف درهم . فجملة (أعطه)
 ألف درهم (تفسيرية لا محل لها من الإعراب ومن الجمل المفسرة قوله تعالى :
 « وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم (٢) » فجملة
 الاستفهام « هل هذا إلا بشر مثلكم » مفسرة للنجوى (٣) لا محل لها من الإعراب
 لأنها فسرت النجوى التي أسرها الذين ظلموا ...

وقال الشيخ الدسوقي (٤) : « أي أن الكلام الذي تناجوه وأسروره هو »
 « هل هذا إلا بشر الخ » . وكذلك قوله تعالى : « إن مثلي عيسى عتدَّ
 الله كمثلي آدم خلقت من تراب ثم قال له كُنْ فَيَكُونُ » (٥)
 فجملة (خلقت من تراب) جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب
 لأنها فسرت الجملة السابقة . قال ابن هشام « فخلقه وما بعده » تفسير لمثل
 آدم لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدّر جسداً من طين
 ثم كَوْنَهُ بِلْ باعتبار المعنى . أي إن شأن عيسى كشأن آدم في الخروج عن
 مستمر العادة وهو التولد (٦) . ومنها أيضاً قوله تعالى : « هل أدلكم »

(١) لا يمنع كون الجملة الانشائية مفسرة بنفسها انظر معني اللبيب ٤٤٨/٢ .

(٢) سورة الأنبياء رقم ٣ .

(٣) معني اللبيب ٤٤٦/٢ لم يقطع ابن هشام في رأيه في معظم الأحيان وبخاصة في الجمل المفسرة فهو
 متردد إذ يذكر أكثر من رأي وغالباً لم يذكر رأيه . انظر المعني ٤٤٦/٢ وما بعدها .

(٤) حاشية السوقي ٥٦/٢ .

(٥) سورة آل عمران رقم ٥٩ .

(٦) معني اللبيب ٤٤٦/٢ .

(١) معني اللبيب ٤٣٩/٢ .

(٢) حاشية السوقي ٥٠/٣ بصرف .

(٣) لسان العرب مادة (فسر) .

(٤) معني اللبيب ٤٤٦/٢ .

(٥) حاشية السوقي ٥٦/٢ وقد أحيينا أن نشير إلى هذا الرأي خوفاً من الظن بقوله فسله يمكن
 الاستفهام عنها .

(٦) معني اللبيب ٤٤٧/٢ :

ثالثا : الجملة التفسيرية المقرورة بأن :

جاء في المفصل « وأما أن المفسرة فلا تأتي إلا بعد فعل في معنى القول كقولك : ناديتك أن قم وأمرته أن أقعد وكتبت إليه أن أرجع وبذلك فسر قوله تعالى : « وانطلقَ المَلَأَ مِنْهُمُ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ » (١) قال ابن يعيش « وقد اختلفوا في معنى الشئ في الآية فقال قوم : المراد بالشيء النماء والكثرة كما قال الخطيب :

فَمَامِينَ وَسَطَطَهُمْ وَيُتِمُّ فِيهِمْ وَيَمْشِي أَنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ (٢)

قال ابن هشام : « فالمفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه » (٣) وعندما نقف مع قول المفصل نلاحظ أن الجمل التفسيرية جاءت بعد أن ومشروطة بها فجملة (أن أقم) والفاعل المحذوف تفسيرية لا محل لها من الاعراب وكذلك جملة (أن أرجع) والفاعل المحذوف تفسيرية لا محل لها من الاعراب وكذلك في قوله تعالى (أن أَمْشُوا) تفسيرية لا محل لها من الاعراب ومن الجمل التفسيرية المقرورة بأن قوله تعالى : « مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ » (٤) قال الزجاج : « أن بمعنى أي وهي تفسير أمرني » (٥)

وجملة (أن اعبدوا الله) تفسيرية لا محل لها من الاعراب وقوله تعالى : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ » (٦) جملة (أن أخرج قومك) تفسيرية لا محل لها من الاعراب قال الزجاج : وأما قوله

- (١) سورة ص آية رقم ٦ .
- (٢) شرح المفصل ١٤١/٨ .
- (٣) قطر الندى ٨٥/١ .
- (٤) المائدة آية رقم ١١٧ .
- (٥) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٧٩٦/٣ وشرح المفصل ١٤٢/٨ .
- (٦) سورة إبراهيم آية رقم ٦ .

عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١) فجملة لؤمنون تفسير للتجارة لا محل لها من الاعراب (٢) وقد ذهب بعض النحاة إلى القول بأنها جملة مستأنفة .

رانيا : الجملة التفسيرية المقرورة بأي :

تحدث ابن يعيش عن هذا النوع من الجمل قال : « فأما أي فتكون تفسيراً لِمَا قَبْلَهَا .. وشرطها أن يكون ما قبلها جملة تامة مستغنية بنفسها ؛ يقع بعدها جملة أخرى تامة أيضا تكون الثانية هي الأولى في المعنى مفسرة لها ، فتقع أي بين جملتين : وذلك قولك : ركب سيفه أي وسيفه معه وخرج بشابه أي وثيابه عليه ، فقولك : وسيفه معه هو في المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه (٣)

قال الشاعر :

وَتَرَمَيْتِي بِالطَّرْفِ أَيِ أَنْتَ مَذْنِبٌ

وَتَقْلَيْتِي ، لَكِنَّ لِيَاكَ لَا أَقْلِي (٤)

أي : حرف تفسير مبني على السكون لا محل له من الاعراب ؛ أنت ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ . مذنب : خبر مرفوع بالضم . وجملة (أنت مذنب) تفسيرية لا محل لها من الاعراب .

- (١) سورة الصف ١٠ - ١٢ .
- (٢) مفتي اليبب ٤٤٦/٢ وحاشية الدسوقي ٥٦/٢ .
- (٣) شرح المفصل ١٤٠/٨ والصاحبي ص ١٢٩ .
- (٤) شرح المفصل ١٤٠/٨ بصرف . ونحوه مفتي اليبب ٤٤٦/٢ ، ٤٨٠/١ .

تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا » قال أبو علي : « يكون (أن) التفسير لأن قضى ربك كلام تام و (لا تعبدوا) نهي كأنه قضى ربك هذا وأمر بهذا ^(١) وجملة (ألا تعبدوا) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ومنه قوله تعالى : « قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به ^(٢) » فجملة (أن أعبد الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

وقوله تعالى : « قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ^(٣) » وجملة (أن أعبد الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب . ومن المقررة بأن قوله تعالى : « فأوحينا إليه أن اصبح الفلك ^(٤) » وقولك : « كتبت إليه أن أفعل ^(٥) » ومن أجل التفسيرية قوله تعالى : « قل تتالوا أثل ما حرم ربكم عليكم إلا تشركوا به شيئاً ^(٦) » قال الزجاج « المعنى أي : لا تشركوا به شيئاً ، لا فإيه جازمة ، وأن بمعنى أي وهذا الوجه في أن لم يعرفه الكوفيون ولم يذكره وعرفه البصريون وذكره وسماه ^(٧) . وجملة (ألا تشركوا به شيئاً) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ونحب في ختام بحثنا عن الجملة التفسيرية أن نشير إلى رأي شاذ انفرد به أبو علي اللطويبي وهو من نحاة الأندلس ، إلى القول بأن الجملة التفسيرية لها محل من الإعراب « فزعم أنها حب ما نفسه ، فهي في نحو زيداً ضربته لا محل لها وفي نحو « إنا كل شئ خلقناه بقدر ^(٨) » ونحو زيد

الخيز يأكله » « ينصب الخيز في محل رفع » ولها يظهر الرفع إذا قلت كله ^(٩) .

• الجملة الرابعة : جملة جواب القسم •

من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحاة جملة جواب القسم . وهذه الجملة لا خلاف فيها إذا كان القسم مذكوراً . نحو قولك والله (ليعودن الحق) إلى أصحابه . أو موطئاً للقسم نحو قولك : لئن جاء زيد (لأكرمه) فجملة (ليعودن الحق) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب وكذلك (لأكرمه) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ومنه قوله تعالى : « والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ^(١٠) » فجملة (إنك لمن المرسلين) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب . ومنه قوله تعالى : « وآتاهم لأكيداً أصنامكم ^(١١) » .

فجملة (لأكيداً أصنامكم) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ومنه ^(١٢) قوله تعالى : (لَيَسْئَلَنَّهُ فِي الْخِطْمِ) ^(١٣) . فجملة (لَيَسْئَلَنَّهُ فِي الْخِطْمِ) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب إذ جاءت جواباً لقسم محذوف دل عليها اللام والنون ^(١٤) . قال الشيخ الدسوقي « وبدل ذلك التوكيد باللام والنون ^(١٥) وقد يتأخر جواب القسم ومن ذلك قوله تعالى : « والشمس

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٣ / ٧٩٩ .

(٢) سورة الرعد آية رقم ٣٦ .

(٣) سورة الزمر آية رقم ١١ ، انظر على سبيل الاستشهاد الجمل التفسيرية في القرآن الكريم .

سورة النحل آية ٩١ ، سورة غافر آية ٦٦ ، سورة يونس آية ٧٢ .

(٤) سورة المؤمنون آية ٢٣ .

(٥) معنى اللبيب ٤٤٧/٢ .

(٦) سورة الأنعام آية رقم ١٥١ .

(٧) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٣ / ٧٩٥ .

(٨) سورة القدر آية ٤٩ .

(١) معنى اللبيب ٤٥٠/٢ .

(٢) سورة يس آية رقم ٣-٢ .

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ٥٧ .

(٤) معنى اللبيب ٤٥١/٢ .

(٥) سورة الحزرة آية رقم ٤ .

(٦) انظر تفسيراً لهذه الآية في معاني القرآن ٢٩٠/٣ وإعراب غريب القرآن ٥٣٦/٢ وكذلك في

إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٣ .

(٧) حاشية السوقي ٦٠/٢ .

وَصُحَّاحَهَا» (١) حتى قوله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » (٢) فجملة (قد أفلح من زكاهها) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب . قال أبو البركات الأنباري : الواو الأولى للقسم وسائر الواوات عطف عليها وجواب القسم فيه وجهان أحدهما أن يكون مقدرأ ، والثاني : أن يكون (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وتقديره لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٣) ونحن أميل إلى الرأي الثاني . أما ابن خالويه فقد قال في هذا الشأن : « قد أفلح » ما هنا لام مضمرة هي جواب للقسم والاصل لقد أفلح (٤) « ومن ذلك قوله تعالى : « لا أَقْسِمُ بِهَيْدَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَيْدَا الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ » (٥) .

عندما نقف مع الآيات الكريمة نلاحظ أن (لا) (٦) زائدة وجملة (لقد خلقنا الإنسان في كبد) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب .

ومن ذلك قوله تعالى : « والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا » حتى قوله تعالى : « إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ » (٧) جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . ومن ذلك قول الشاعر : (٨)

لَا سْتَسْهَلِينَ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنَى

فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ .

(١) سورة الشمس آية رقم ١ .

(٢) سورة الشمس آية رقم ٩ .

(٣) إعراب غريب القرآن ٥١٦/٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ١٠ .

(٥) سورة البلد من آية ١ - ٤ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧ .

(٧) سورة المرسلات من ١ - ٧ .

(٨) قطر النوى ٩٥/١ .

وجملة (لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ) جواب لقسم محذوف لا محل لها من الإعراب .

• الجملة الخامسة : الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية

أولاً : من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحاة الجملة الواقعة بجواب شرط غير جازم (وكلمات الشرط غير الجازمة هي : لَوَ ، لَوْلَا ، لِمَا ، كَيْفَ (١) وإذا) ومن أمثلة ذلك : لو درست لنجحت . فجملة (لنجحت) لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت جواباً لشرط غير جازم . ومن ذلك قول الشاعر :

لَوْ كَانَ يَطَّيَّبُ أُجْرًا مَا أَتَى ظَهْرًا

مُضْخَمًا بِفَيْتِيَةِ الْمَيْسِكِ مُخْتَضِبًا

فجملة (ما أتى ظهرا) لا محل لها من الإعراب لأنها جاءت جواباً لشرط غير جازم .

وكذلك قول الشاعر :

لَوْ بَغِيْرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرْقًا

كُنْتُ كَالْفَصَانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

فجملة « كنت كالفصان » لا محل لها من الإعراب ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ أَفْءُكَ لَدَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ » (٢) فجملة

(١) مني البيب ٤٥٧/٢ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠ . وانظر شرح شواهد المنى ٦٥٨/٢ .

(لذهب بسمعهم) لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « وَكَوَّ شَاءَ
 اللَّهُ لَسَلْطَنِهِمْ عَلَيْهِمْ فَلَقَاتَلَوْكُمْ » (١) فجملة (لسلطنهم عليكم)
 لا محل لها من الإعراب وقوله تعالى : « وَكَوَّ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
 وَاحِدَةً » (٢) وقوله (بحملكم أمة واحدة) جملة واقعة في جواب شرط غير
 جازم لا محل لها من الإعراب . وكذلك قول الشاعر :

تَوَلَّى الْحَيَاءُ (٣) لَهَا جَنِّي اسْتِجَارُ

وَلتَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُسْرَارُ

فجملة (لها جني استجار) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة لجواب
 شرط غير جازم . ومن الجمل التي تأتي بها لما شرطية قولك : « لَمَّا جَاءَنِي
 أكرمته » (٤) فجملة أكرمته لا محل لها من الإعراب . أما كيف فيجازي بها عند
 الكوفيين فقط (٥) نحو قولك : « كيف تجلس أجلس . فجملة (أجلس)
 لا محل لها من الإعراب .

ثانيا : الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقرر بالفاء ولا بإذ الفجائية :

ذهب النحاة إلى القول بأن الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقرر
 بالفاء أو بإذ الفجائية لا محل لها من الإعراب . ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

(١) سورة النساء آية ٩٠ .

(٢) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٣) انظر خلاصات النحاة في لولا معنى اللبيب ٣٠٢/١ وأرجه رأي في اعتبار لولا شرطية - كما
 بينو - هو قول الكوفيين « حيث ذهبوا إلى القول بأن « لولا ترفع الاسم بعدها لأنها فائبة عن
 الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم لأن التقدير في قولك لولا زيد لأكرمته ، أو لم يمتني زيد
 من إكرامك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا لا على نو قصار بمنزلة حرف واحد ،
 انظر الانصاف مسألة رقم ٩٧ .

(٤) معنى اللبيب ٣١٠/١ .

(٥) الانصاف مسألة ٩١ .

« إِنَّ يَشَأْ يُدْهِنُكُمْ » (١) فجملة يدهنكم لا محل لها من الإعراب . وقوله
 تعالى : « أَيْتَمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ » (٢) فجملة يدرككم الموت
 لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ » (٣)
 فجملة (يجز به) لا محل لها من الإعراب .

ومن جاء في الشعر كقول امرئ القيس (٤) :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبْلِكَ قَاتِلِي

وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

فجملة (يفعل) والفاعل المحذوف لا محل لها من الإعراب . وقول
 الآخر (٥) :

أَنَا أْبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا

مَتَى أَضْمَرَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

فجملة (تعرفوني) لا محل لها من الإعراب .

وقول الشاعر (٦) :

إِذَا التَّمَجُّةُ الْعَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ

فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهِ الرِّيحُ تَنْشُرِلِ

فجملة (تنزل) لا محل لها من الإعراب .

(١) سورة النساء آية ١٣٣ .

(٢) سورة النساء آية ٧٨ .

(٣) سورة النساء آية ١٢٣ .

(٤) قطر الندى ١١٧/١ .

(٥) قطر الندى ١١٧/١ .

(٦) قطر الندى ١٢٠/١ .

وقوله (١) :

حَيْثُمَا تَسْعَمُ بِقَدْرٍ لَكَ اللَّهُ

تَجَاحًا فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ ...

فجملة (يقدر) لا محل لها من الاعراب .

وقول الآخر (٢) :

وَإِنَّكَ إِذَا مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ

بِهِ تَخْلِفُ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا

الجملة السادسة : جملة الصلة الواقعة صلة لاسم أو لحرف :

ذهب النحاة إلى القول بأن جملة الصلة لاسم أو لحرف لا محل لها من

الإعراب وذلك نحو قولك : « جاء الذي قام أبوه » (٣) فالذي في موضع رفع

فاعل وجملة (قام أبوه) صلة الموصول لا محل لها من الاعراب . ومن ذلك

قول الشاعر :

لَحْنُ الدُّونِ صَبَحُوا الصَّبَاحَ

يَوْمَ النَّخِيلِ غَارَةً مِلْحَاحًا (٤)

فالذون في محل رفع خبر للمبتدأ ، نحن ، وجملة (صباحوا) لا محل لها

من الإعراب لأنها صلة الموصول .

وكذلك قوله (٥) :

(١) قطر الندى ١/١٢١ .

(٢) قطر الندى ١/١٢٢ .

(٣) معني اللبيب ٢/٤٥٧ .

(٤) معني اللبيب ٢/٤٥٨ ومرح ابن عثيل ١/١٤٤ .

(٥) قطر الندى ١/١٥٢ .

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَسَدِي

وَيَشْرِي ذُو حَقَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

فجملة (حقرت) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وكذلك

جملة (طويت) لا محل لها من الاعراب .

ومن ذلك قول الشاعر (١) :

سَتَبُدِّي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ تَمُّ تَزْوَدِ

فجملة (كنت جاهلا) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول

(ما) وكذلك جملة (لم تزود) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول

(من) وكذلك قول الشاعر (٢) :

تُصَلِّي لِلدِّيِّ صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَتَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ الْعُمُومُ

فجملة (صلت قريش) لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول .

وعن الموصول الحرفي قال ابن هشام : والثاني نحو : أعجبي أن قمت أو ما

قمت إذا قلنا بحرفية ما المصدرية وجملة (قمت) لا محل لها من الاعراب

صلة الموصول الحرفي . والحروف الموصولة هي ما نسميه بالحروف المصدرية

نحو أن ، كي ، ما ، ولو المسبوقة بفعل (ودَّ) نحو قولك : « ددت لو

تشرفتي في المنزل » .

(١) قطر الندى ١/١٥٠ .

(٢) معني اللبيب ٢/٤٥٨ .

الجملة السابعة : وهي الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب :

وخالفاً ما تأتي معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب . قال ابن هشام (١) :
التابعة لما لا محل له نحو : « قام زيد ولم يقم عمرو » إذا قدرت الواو عاطفة
لا ولو الحال فجملة (قام زيد) لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على
جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب .

ثانياً : الجمل التي لها محل من الإعراب :

ذهب علماء النحو إلى القول بأن الجملة التي لها محل من الإعراب هي التي
تحل محل المفرد (٢) وهذا رأي الجمهور . وذهب الرضي إلى القول بأنها تقدر
بمفرد : قال : وأما الجمل التي هي خير المبتدأ ، أو ما أصله الخبر ، كخبر
كان وثاني مفعولي ظنتت والحال والصفة فليست بتقدير مفرد ، ولا دليل
في كونها ذات محل من الإعراب على كونها بتقدير مفرد (٣) .

وعندما تقف مع الرأي السابق نلاحظ أنه لا يخالف رأي الجمهور ،
فكلا القولين يلتقيان معاً . حيث نجد أن التقدير بمفرد أو وقعت موقفاً يصح
وقوع المفرد فيه سيان لا يختلفان . ونحن نعلم أن المفرد هو الذي يوضع
لحركات الإعراب الأربعة لذلك نجد أن الجملة تكون في محل رفع أو نصب
أو جر أو جزم إذا كان لها إعراب . ولا تقع الجملة عند النحاة فاعلاً أو نائباً
للفاعل سوى ثعلب الكوفي وتبعه هشام الضرير من نحاة الكوفة وهما اللذان
أجازا ذلك قال ابن هشام : « واختلف في الفاعل وتأتيه هل يكونان جملة أم لا ؟
فالشهود المنع مطلقاً وأجاز هشام وثعلب مطلقاً نحو : « يعجبني قام زيد واحتجا

(١) مني اللبيب ٤٥٨/٢ .

(٢) مني اللبيب ٤٢٧/٢ .

(٣) شرح الكافية ٣١٣/٢ .

بقوله الشاعر :

وَمَا رَاعَيْتِي إِلَّا بَسِيرٌ بِسْرَطَةٌ
وَعَهْدِي بِهِ قَيْتًا يَسِيرٌ يَكْبِيرٌ (١) وعندهم

أن جملة (يسير) في محل رفع فاعل .

• اختلاف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب •

اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب ، فذهب جمهور
النحاة إلى أنها سبع فقط (٢) . واعتبرها ابن هشام تسع (٣) إذ قال : « هذا
الذي ذكرته - من المختصر الجمل التي لها محل في سبع - جاء على ما قرروا
والحق أنها تسع . والذي أهملوه الجملة المستتاة والجملة المسند إليها .

أما أبو حيان النحوي فقد توسع فيها حتى جعلها ثلاثاً وثلاثين (٤)
وإذا وقفنا مع الآراء السابقة نلاحظ أن العلماء قد تباينوا في العدد الكمي .
والحقيقة أننا أميل إلى رأي الجمهور بأن الجمل التي لها محل من الإعراب سبع
فقط . وذلك لسبب بسيط وهو أن الآراء التي جاء بها هؤلاء العلماء الذين
توسعوا في هذه الزيادة لا تخضع لقياس اتما هي ضرب من ضروب الاجتهاد
تحسب في عرف النحاة إن صح هذا التعبير شاذة لأنها آراء أحادية .

الجملة الأولى : الجملة الواقعة خبراً :

ذهب النحاة إلى تحديد الجملة الواقعة خبراً ، واشترطوا في الجملة الخبرية

(١) مني اللبيب ٤٧٨/٢ وهذا القول مردود لأنه خارج عن القياس .. انظر ظاهرة الشذوذ في النحو

العربي ص ٣١٠ .

(٢) مني اللبيب ٤٧٧/٢ .

(٣) مني اللبيب ٤٧٧/٢ والأشبه والنظائر ١٨٥/٢ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٤) المنصف ١٣٠/٢ .

أن تكون محتوية على رابط يعود على المبتدأ^(١) فقد تقع الجملة خبرا في عدة مواضع .

أ - خير المبتدأ نحو : « زَيْدٌ يَشْرَبُ الْمَاءَ » .

فجملة (يشرب الماء) خبر للمبتدأ (زيد) أي : في محل رفع خبر والرابط الضمير في (يشرب) وقولك : زيد قام أبوه فجملة (قام أبوه) في محل رفع خبر والرابط الهاء في (أبوه)^(٢) وقد يأتي الخبر جملة اسمية نحوه قولك : « زيد أبوه عالم » فجملة (أبوه عالم) خبر المبتدأ والجملة في محل رفع خبر والرابط (الهاء) في كلمة (أبوه) .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ) في قراءة من رفع لباس فجملة (ذلك خير) في محل رفع خبر المبتدأ (لباس) والرابط في هذه الجملة (إشارة إلى المبتدأ بقوله ذلك) ومن ذلك قوله تعالى « الْقَارِعَةُ » ما الْقَارِعَةُ » فجملة (ما القارعة) في محل رفع خبر المبتدأ . القارعة الأولى والرابط هو تكرار المبتدأ بلفظه . ومنه قوله تعالى : « الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ » فجملة (ما الحاققة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الحاققة الأولى) والرابط هو تكرار المبتدأ^(٣) .

ب - وقد يأتي الخبر جملة لفعل ناسخ أو حرف ناسخ ومن ذلك : كان زيد صديقه مظلوم . فجملة (صديقه مظلوم) الاسمية في محل نصب خبر كان والرابط هو الضمير (الهاء) في كلمة (صديقه) وقولك : « كان زيد يقود السيارة » وجملة (يقود السيارة) الفعلية في محل نصب خبر كان .

ومن ذلك قول الشاعر : في « عسى »^(١) .

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ

يَكُونُ وَرَاءَهُ قَرَجٌ قَرِيبُ

فجملة (يكون واسمها وخبرها) في محل نصب خبر عسى والرابط الضمير في (وراءه) .

وكذلك قول الشاعر :

عَسَى قَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ

لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيفَتِهِ أَمْرٌ

وجملة (يأتي به الله) في محل نصب خبر عسى^(٢) والرابط في هذه الهاء في (به) . أما كاد فهي أيضا كمنى من الأفعال الجارية مجرى كان وأحوالها قال ابن عصفور : « وأما كاد وكرب فتقع الأفعال موقع خبريهما » ومن ذلك : « وَقَدْ كَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَسْحَصَا » . وقول الآخر : « وَقَدْ كَرَّبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا »^(٣) وجملة (أن يحمصا) في محل نصب خبر كاد (والرابط الضمير في يحمص وكذلك جملة (أن تقطعا) في محل نصب خبر كرب (والرابط الضمير في تقطع) .

وقد تأتي الجملة خبرا لحرف ناسخ^(٤) ومن ذلك قولك : « إِنَّ زَيْدًا أَخُوهُ نَاجِعٌ » فجملة (أخوه ناجع) جملة اسمية في محل رفع خبر إن^(١) والرابط في هذه الجملة الضمير (الهاء) في (أخوه) .

وقوله تعالى : « أَلَا أَنْتُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ » فجملة « هم المفسدون »

(١) الموجز في النحو ص ٣٣ ، تهجيل الفوائد ص ٥٩ .

(٢) شرح ابن عقيل ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، والمقرب ١/٩٨ ، تهجيل الفوائد ص ٥٩ .

(٣) المقرب ١/٩٨ يتصرف وانظر الكتاب ١/٤٧٨ ، والانصاف ٢/٥٦٦ ، والنزاة ٢/٢١٥ .

(٤) انظر مثلا : الصاحبي ص ١٣٠ ، تهجيل الفوائد ص ٦٢ ، شرح ابن عقيل ١/٣٥٤ .

(١) شرح ابن عقيل ١/٢٠٣ .

(٢) شرح ابن عقيل ١/٢٠٣ .

(٣) شرح ابن عقيل ١/٢٠٤ ونحوه حاشية الخفري ١/٩٣ .

الأخباري وابن السراج وبعض الكوفيين (١).

الاتجاه الثاني : جواز وقوع الجملة الخبرية انشائية :

فقد أجاز بعض النحاة أن تقع الجملة الخبرية انشائية وأول نحووي أجاز ذلك الاتجاه هو المبرد البصري إذ أجاز الخبر الانشائي في قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » (٢) وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٣) فجملة (اقطعوا أيديهما) جملة طلبية في محل رفع خبر عند المبرد وكذلك (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) جملة طلبية في محل رفع خبر وعلل الفاء بأنها سببية (٤).

أما النحاة فالخبر عندهم مخلوف وهو جار ومجرور تقييده (مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة) ومن النحاة الذين أجازوا أن تكون الجملة الانشائية خبرية ابن مالك إذ قال : « الجملة اسمية وفعلية ولا يمنع كونها طلبية » والحقيقة أن تأتي الجملة الخبرية طلبية هي مخالفة للقياس (٥).

« الجملة الثانية : الواقعة حالا وموضعها نصب » (٦)

من الجمل التي اعتبرها النحاة لها محل من الأعراب الجملة الحالية - ولم تأت الجملة الحالية إلا بشرطين يجب تحقيق أحدهما .

(١) تسهيل الفوائد ص ٤٨ ، مني اللبيب ٤٥٩/٢ < ٦٤٦ وانظر رأي ابن هشام فقد أجازني

المنى ومع في قطر الندى ، انظر قطر الندى ٢٦٩/٢ .

(٢) سورة المائدة رقم ٣٨ .

(٣) سورة النور رقم ٢ .

(٤) قطر الندى ٢٦٩/٢ بتصريف .

(٥) قطر الندى ٢٦٨/٢ .

(٦) مني اللبيب ٤٥٩/٢ .

في محل رفع خبر ان . قال أبو البركات الأنباري ويجوز أن تكون « هم » مبتدأ و « المفلسون » خبر وأجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع لأنها خبر ان (١) والرباط هو تكرار المبتدأ لأن اسم ان هو خبرها في المعنى ونحو ذلك قوله تعالى : « ألا أنتم هم السفهاء » (٢) فجملة (هم السفهاء) جملة اسمية في محل رفع خبر إن . ويجب أن تخلو من العائد إذا كان المبتدأ ضمير الشأن نحو قوله تعالى « قل هو الله أحد » فجملة (الله أحد) في محل رفع خبر وقد تأتي جملة الخبر فعلية نحو قولك : « ان زيداً يلعب في الشارع » فجملة (يلعب في الشارع) جملة فعلية في محل رفع خبر (ان) ومن ذلك قوله تعالى : « إن الله وملائكته يصلون على النبي » (٣) فجملة (يصلون) جملة فعلية في محل رفع خبر ان . وكذلك تقع الجملة خبراً في « لا » النافية للجنس نحو قولك « لا يحرم بفلت من العدالة » فجملة (بفلت من العدالة) جملة فعلية في محل رفع خبر لا النافية للجنس والرباط الضمير في الفعل (بفلت) .

هل تأتي الجملة الخبرية انشائية ؟ وقبل أن ننهي الحديث من الجملة الواقعة خبراً يجب أن نبين أن خلافاً قد وقع بين النحاة في كون الجملة الواقعة خبراً تأتي انشائية ؟ . والحقيقة أن النحاة قد تباينوا في ذلك وتسلطوا : هل يجوز أن تقع الجملة الخبرية انشائية ؟ . في الحقيقة نلاحظ أن العلماء قد ساروا في اتجاهين :

الاتجاه الأول : المنع مطلقاً :

ذهب مجموعة من النحاة إلى منع إتيان الجملة الواقعة خبراً انشائية كابن

(١) إعراب شريم القرآن ج ١ ص ٥٧ .

(٢) شرح ابن عقيل ٣٥٤/١ .

(٣) سورة الأحزاب ٥٧ .

الأول : أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال .

الثاني : أن تكون مسبوقه (براو) اسمها او الحال .

ولا بد من تحقيق شرط من الشرطين السابقين . إما ضمير يعود على صاحب الحال وأما الواو . ونحِب أن نقف مع ابن يعيش في تفسيره لهذين الشرطين؛ قال ابن يعيش : « اعلم أن الجملة قد تقع في موضع الحال . ولا تخلو الجملة من أن تكون اسمية أو فعلية . فمثال الاسمية قولك : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ عَلَى يَدِهِ بَازٌ وَجَاءَ زَيْدٌ وَسَيْفُهُ عَلَى كَتْفِهِ ، أي جاء وهذه حاله . ولا يقع بعد هذه الواو الا جملة مركبة من مبتدأ أو خبر . وإذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو حالا . كنت في تضمينها ضمير صاحب الحال . وترك ذلك مخيراً . فالتضمين كقولك : أقبل محمد وبده على رأسه ، وجاء أخوك وثوبه نظيف ، وترك التضمين كقولك : جاء زيد وعمرو ضاحك . وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وانما أجاز استثناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال . من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها . فلم تحتاج إلى ضمير مع وجودها . فان جئت بالضمير معها فنجيد لأن في ذلك تأكيد ، يربط الجملة بما قبلها وأما اذا لم تذكر هناك واوا فلا بد من ضمير وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه قلنسة ولو قلت أقبل محمد على عبد الله قلنسة وأنت تريد الحال (١) لم يجوز لأنك لم تأت برابط يربط الجملة بأول الكلام .

وحاول ابن يعيش أن يؤكد على الرابط مرة أخرى إذ قال : فإذا وقعت الجملة حالاً فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لثلاث يتوهم أنها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها على ما تقدم فمثال الواو « جاء زيد والأمير راكب ومثال الضمير » أقبل محمد بده على

(١) شرح المفصل ٦٥/٢ .

رأسه » (١) . ويجب أن يكون صاحب الحال معرفة قال المبرد : ومثل هذا من الجمل قولك : « مررت برجل أبوه منطلق » ولو وضعت في موضع رجل معرفة لكانت الجملة في موضع حال وعلى هذا تجري الجملة (٢) وقيل « حق صاحب الحال أن يكون معرفة ولا ينكر في الغالب الا عند وجود مسوغ (٣) ومن أمثلة الجمل الحالية قوله تعالى : « لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ » فجملة « أَنْتُمْ سُكَارَىٰ » جملة اسمية في محل نصب حال (٤) وكذلك قوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » (٥) .

قال الأنباري : قوله : « يخادعون الله » جملة فعلية في موضع نصب على الحال من (من) (٦) . وقوله تعالى : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (٧) قال الأنباري : « وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » جملة اسمية في محل نصب على الحال المضمر في (تكتموا) (٨) وقوله تعالى « وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ » (٩) وأنتم عاكفون جملة اسمية في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في تبشروهن (١٠) .

وقوله تعالى : « قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا

(١) شرح المفصل ٦٦/٢ .

(٢) المنقب ١٣٥/٤ .

(٣) شرح ابن عنيلى ٦٣٣/١ .

(٤) مفتي البيب ٤٢٩/٢ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ٨ - ٩ .

(٦) البيان في اعراب غريب القرآن ٥٤/١ .

(٧) سورة البقرة آية ٤٢ .

(٨) البيان في اعراب غريب القرآن ٧٨/١ .

(٩) سورة البقرة آية ١٨٧ .

(١٠) البيان في اعراب غريب القرآن ١٤٥/١ .

« الحملة الثالثة : الواقعة مفعولاً به »

من الحمل التي لها محل من الإعراب الحملة الواقعة مفعولاً به ، ويطن بعض الدارسين أن كل فعل متعد يستطيع أن يأخذ مفعوله جملة . وهذا الظن يحتاج إلى تعديل . لأن بعض الأفعال في لغة العرب لا يقع مفعولها إلا مفرداً نحو : لعب وأكل وعمل وفتح وما شابهها والحقيقة أن الأفعال التي يأتي مفعولها جملة تكاد تكون محصورة في أفعال معينة .

أولاً : فعل القول أو المرادف له :

قال ابن هشام ^(١) : « أحدهما باب الحكاية بالقول أو مرادفه . فالأول نحو (قال إني عبد الله) ^(٢) . فجملة (إني عبد الله) في محل نصب مفعول به مقول القول ... ومن ذلك « قال المدرس : إن التلميذ متموق » فجملة (إن التلميذ متوق) في محل نصب مفعول به وهي مقول القول وذكر ابن هشام مجموعة من الحمل الواقعة في محل نصب مفعول به لمقول القول قال : ويشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو « وتادى نوح ربه فقَالَ رَبِّي إِنِّي مِنَ الْغَافِقِينَ » ونحو « إذ نادى ربه نداءً خفياً قال : رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي » . وإليك تفصيلاً لذلك فجملة (إن إني من أهلي) لوجملة (إني وهن العظم مني) في محل نصب مقول القول ^(٣) . ومن أمثلة الفعل المرادف للمقول فعل أَخْبَرَ .

قال الشاعر :

- (١) مضي اللبيب ٤٦٠/٢ .
(٢) سورة مريم آية ٣٠ ، مضي اللبيب ٤٦١/٢ .
(٣) حاشية النسوي ٦٨/٢ ، ومضي اللبيب ٤٦١/٣ بصرف .

تُفَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) قال أبو البركات الأتباري (إن) (أن) زائدة . « ولا تقاتل جملة فعلية في موضع الحال وتقديره ما لنا غير مقاتلين » ^(٢) وقوله تعالى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ^(٣) قال أبو البركات الأتباري ويجوز أن تكون « لا إله إلا هو » في موضع نصب على الحال من الله تعالى ^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : « تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعَ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَذَلُّ مَنْ تَشَاءُ » ^(٥) .

قال الأتباري : « هذه الحمل كلها جمل فعلية في موضع نصب على الحال من المضمرة في مالك » ^(٦) أي في الآية السابقة (مالك الملك) .

وقوله تعالى : « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ حَمِيمٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ » ^(٧) قال الأتباري : « وتود جملة فعلية في موضع نصب على الحال والتقدير : « تجد ما عملت من سوء » ^(٨) ومن مثل الحالية قول الرسول عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . فجملة « وهو ساجد » في محل نصب حال ^(٩) .

- (١) سورة البقرة آية ٢٤٩ .
(٢) البيان في إعراب غريب القرآن ١٦٥/١ .
(٣) سورة آل عمران آية ٢ .
(٤) البيان في إعراب غريب القرآن ١٩٠/١ .
(٥) سورة آل عمران آية ٢٦ .
(٦) البيان في إعراب غريب القرآن ١٩٧/١ .
(٧) سورة آل عمران آية رقم ٣٠ .
(٨) البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ص ١٩٩ ، ص ٢ .
(٩) مضي اللبيب ٤٥٩/٢ .

رَجُلَانِ مِنْ مَكَّةَ أَحْمَرَانَا

إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرَبِيًّا (١)

فجملته (إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرَبِيًّا) في محل نصب مفعول به ثانٍ لأخبر .
ومن الفعل المرادف للفعل يشهد من قوله تعالى : « وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
الْمُتَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ » فجملته (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (٢) في
محل نصب مفعول به للعامل يشهد . وقوله تعالى : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلُ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » (٣) فجملته
(إِنْ كَانَ حَتَّى نِهَآيَةِ الْآيَةِ) في محل نصب مفعول به لشهد . وكذلك قوله
تعالى (٤) « يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلَ الْإُنثَى » فإجملته
(لِلذَّكَرِ مِثْلَ الْإُنثَى) في محل نصب مفعول به للفعل يوصي (٥)

والنوع الثاني من الجمل التي تقع مفعولاً به هو باب ظن وعلم فقد تقع
مفعولاً ثانياً لظن وثالثاً لعلم (٦)

قال أبو ذؤيب :

فَإِنْ تَرَعُمْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ

فَإِنِّي شَرِيْتُ الْحَيْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ (٧)

فجملته (كنت أجهل فيكم) في محل نصب مفعول به ثاني لزعم والمفعول

(١) مني اللبيب ٤٦١/١ .

(٢) سورة المتفقون آية رقم ١ .

(٣) سورة يوسف الآية ٢٦ .

(٤) سورة النساء آية رقم ١١ .

(٥) مني اللبيب ٤٦١/٢ .

(٦) مني اللبيب ٤٦٤/٢ .

(٧) حاشية اللسوقي ٧١/٢ ونحوه مني اللبيب ٤٦٤/٢ .

به الأول هو الضمير (الياء) . أما أعلم فقد تأتي نحو قولك (أعلمت زيداً
عمرًا قد يسافر غداً) فجملته (قد يسافر غداً) في محل نصب مفعول به ثالث
للفعل أعلم (١) وقد تحدث ابن هشام عن نوع ثالث من الجمل الواقعة مفعولاً به
وذكر عنواناً له « باب التعليق » .

قال : « باب التعليق وذلك غير مختص بباب ظن بل هو جائز في كل فعل
قلبي » (٢)

ونحب في هذا الشأن أن نقف قليلاً لتوضيح فكرة التعليق والحقيقة أن
التعليق هو منع الفعل المتعدي من العمل الظاهر في مفعوله المفعولية . وغالباً ما
يكون خاصاً بالنواسخ وأفعال القلوب : وعلى سبيل المثال نلاحظ أن جملة :
أعلمت زيداً عمرًا قائماً (٣) جملة تامة دون تعليق حيث تعدى الفعل (أعلم)
إلى مفاعيله الثلاثة . وإذا أردنا التعليق فنقول : أعلمت زيداً لعمر قائم .
فقد تعلق المفعول به الثاني والثالث معاً ، لأعلم في المثال السابق ، وذلك لفظاً لا
محلاً فهو يعمل كأول تماماً . (زيداً) مفعول به أول لأعلم (لعمر منطلق)
في محل نصب مفعول به ثاني لأعلم والجملة قد سدت مسد المفعولين . وقولك :
علمت (أي الرجال عمرو) .

فقد تعلق الفعل (بأي الرجال عمرو) وقد سدت مسد المفعولين بمعنى
أدق أن الفعل علم قد توقف عن المفعول به الأول والثاني وبقي أثره في أي .

وقد قسم ابن هشام باب التعليق إلى أقسام ثلاثة (٤) وقد ذكر اللسوقي
تفسيراً لباب التعليق من حيث الإعراب قال : فكل جملة علق الفعل عن العمل

(١) انظر بحث أعلم وأرى شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .

(٢) مني اللبيب ٤٦٥/٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٤٥٢/١ .

(٤) مني اللبيب ٤٦٥/٢ .

في لفظها المعلق فهي في محل نصب على المفعولية والفعل القلبي هو كل فعل دل على معنى قائم بالقلب كعلم وتفكر ونظر وعرف^(١).

ومن هذه الجمل ما يكون مقيدا بالجار نحو : « أَوْلَمَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ » « فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا » « يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ » لأنه يقال تفكرت فيه ، وسألت عنه ونظرت فيه ، ولكن علفت هنا بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهي من حيث المعنى طالبة له على معنى ذلك الحرف^(٢) وعندما تقف مع الجمل الثلاث الأولى نلاحظ أن جملة (أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا) في محل نصب مفعول به لينظر . فأني مبتدأ ، وأزكى : خبر مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها التعذر والنقل وطعاما محمى .

وجملة (أيان يوم الدين) في محل نصب مفعول به للفعل يسأل في قوله تعالى : « يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ » فقد تعلق بأيان أما قوله تعالى : « أَوْلَمَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ » فجملة (ما بصاحبهم من جنة) في محل نصب مفعول به للفعل (يتفكر) وقد تعلق الفعل بما^(٣) وعقب الدسوقي على الجمل السابقة بقوله : « فالأفعال الثلاثة في الآيات السابقة مضمنة معنى علم »^(٤) وذكر ابن هشام القسم الثاني من التعليق بأن تكون الجملة في موضع المفعول المسرح أي المطلق الغير مقيد^(٥) وتأتي عرف بمعنى علم نحو قولك : عرفت من أبوك وجملة (من أبوك) في محل نصب مفعول به للفعل (عرف) ومن : اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ . أبوك : خبر مرفوع بالواو

والكاف مضاف إليه . وكذلك سمع المعلقة باسم عين نحو قولك : سمعت زيدا يقرأ فجملة (يقرأ) والفاعل المحذوف ، في محل نصب مفعول به للفعل (سمع) المعلقة باسم عين كما لاحظنا في الجملة السابقة .

قال ابن هشام في : (سمع) المعلقة باسم عين نحو « سمعت زيدا يقرأ ، فقيل : « سمع متعدية لاثنتين ثانيهما جملة »^(١) وفي ذلك خلاف إذ يرى بعض النحاة أن تعرب الجملة حالا^(٢) . قال ابن هشام : « معقبا على الجملة السابقة : وإن علفت سمع بمسوم فمتعدية إلى واحد اتفاقا ، نحو قوله تعالى^(٣) : « يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ » وليس من باب « ثُمَّ لِيَنْتَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ »^(٤) خلافا ليونس لأن تنزع ليس بفعل قلبي ، بل أي : موصولة لا استفهامية وهي المفعول وضمتها بناء ، لا إعراب . وأشد : « خبر هو محذوف والجملة صلة »^(٥) ويريد أن يشير ابن هشام في الرأي السابق لظاهرة نحوية حيث نلاحظ أن التعليق لغير أفعال القلوب إنما يكون بالاستفهام فقط وبعد كل فعل يطلب به العلم وبعد أفعال الخواص ... ويرى ابن هشام أن « أي » اسم موصول ليس استفهاما^(٦) . أما يونس بن حبيب النحوي البصري فقد جوز تعليق جميع الأفعال نحو ضربت أيهم في الدار : وقتلت أيهم في البيت^(٧) . أما رأيه في الآية السابقة فذهب إلى القول بأن

(١) حاشية الدسوقي ٧١/٢ ومثي الليب ٤٦٥/٢ بصرف .. يقول الدسوقي : سمع المعلقة المرتبطة باسم عين أي المقيدة به . ويريد أن ابن هشام سمع هذه الجملة وهو ناقل لها ويرى الدسوقي أنها ليست مفعول به ثاني .

(٢) سورة ق آية ٤٢ .

(٣) سورة مريم آية ٦٩ .

(٤) مثنى الليب ٤٦٦/٢ .

(٥) انظر شرح الكافية ٢٨٤/٢ قال ابن الحاجب أفعال القلوب حل ضرب : أما اللزن فقط وهي حيا يججوا بمعنى طن وعخال يخال وحسب يجب .. الخ انظر شرح الكافية ٢٧٧/٢ .

(٦) شرح الكافية ٢٨٤/٢ .

(٧) حاشية الدسوقي ٧٢/٢ .

(١) حاشية الدسوقي ٧١/٢ بصرف .

(٢) مثنى الليب ٤٦٥/٢ .

(٣) حاشية الدسوقي ٧١/٢ بصرف .

(٤) حاشية الدسوقي ٧١/٢ .

(٥) مثنى الليب ٤٦٥/٢ ونحوه حاشية الصبان ٧١/٢ ، وانظر الخلاف في ذلك .

« الجملة الرابعة ^(١) : الجملة الواقعة مضافا إليه »

ذهب النحاة إلى القول بأن الجملة الواقعة مضافاً لها محل من الإعراب وهو الجر . وقد تقع الجملة الفعلية والاسمية في محل جر بالاضافة ، إذ الإضافة ليست وقفاً على الجملة الفعلية ^(٢) ومن الجمل الفعلية المضافة قولك : « قابلت محمداً يوم وصل الكويت » ، وجملة (وصل) الفعلية في محل جر بالاضافة ومن الجمل الاسمية المضافة قولك : « جلست حيث زيد جالس ، وجملة (زيد جالس) الاسمية في محل جر وكذلك : « يوم هم يارزون » (هم يارزون) جملة اسمية في محل جر بالاضافة ، وقد حاول ابن هشام أن يصرح الكلمات التي تقع مضافة إلى جملة ، وقال : ولا يضاف إلى الجملة إلا ثمانية وهي أسماء الزمان ظروفًا كانت أو أسماء ^(٣) منها : يوم ، إذ وإذا وبينما وبينا وما ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا » ^(٤) . فجملة (وُلِدْتُ) و (أَمُوتُ) و (أُبْعَثُ حَيًّا) جميعها في محل جر بالاضافة إلى الظرف « يوم » وقوله تعالى : « وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ » ^(٥) فيوم مفعول به منصوب لأنذر ، وجملة (يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) في محل جر بالاضافة وهذا ما يعنيه ابن هشام ان كانت هذه الظروف ظروفًا أو أسماء . وقوله تعالى : « يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرًّا » . فجملة (تشقق) في محل جر بالاضافة ^(٦) . وما

(١) قال النمامي : لا ينبغي عد هذه الجملة لأنها في معنى المفرد « حاشية الدسوقي ٧٤/٢ »

(٢) شرح الكافية ١٠٣/٢ .

(٣) معنى الليب ٤٦٨/٢ يعني أسئلة منصوبة على ظرفية وأسماء زمان غير منصوب على ظرفية ، انظر حاشية الدسوقي ٧٤/٢ .

(٤) سورة مريم آية ٣٤ .

(٥) سورة ابراهيم آية ٤٤ .

(٦) معاني القرآن ٨١/٣ .

« أي » استفهامية وهي مبتدأ وأشدُّ : خيرة وقد علقت تتزع عن العمل ، والجملة في محل نصب مفعول به ^(١) . وذهب ابن هشام إلى القسم الثالث من التعليق وقال ^(٢) : « والثالث أن تكون في موضع المفعولين : محسوس : « وَتَعَلَّمُنْ أَتِنَا أَشَدُّ عَدَابًا » ^(٣) (تَعَلَّمْ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى) ^(٤) ومنه « سَيَعَلَّمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ^(٥) لأن أيا مفعول مطلق لينقلبون لا مفعول به ليعلم ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ومجموع الجملة الفعلية في محل نصب بفعل العلم ^(٦) .

وعندما نقف مع الآيات السابقة نلاحظ أن جملة « أَتِنَا أَشَدُّ » في محل نصب سدت مسد مفعولي « يعلم » وأينا مبتدأ ، وأشدُّ : خيره ، وكذلك جملة « أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى » سدت مسد المفعولين في محل نصب ومن ذلك قول الشاعر :

سَتَعَلَّمُ نَيْلِي أَيُّ دِينٍ تَدَابَيْتَ
وَأَيُّ غَرِيمٍ لِلتَّقَاضِي غَرِيمُهَا

قال ابن هشام مقبلاً على البيت السابق : «الصواب فيه نصب » « أي » الأولى على حد التصاها في (أي منقلب) إلا أنها مفعول به لا مفعول مطلق ، ورفع (أي) الثانية مبتدأ وما بعدها الخبر والعلم معلق عن الجملتين المتعاطفتين الفعلية والاسمية ^(٧) .

(١) معنى الليب ٤٦٦/٢ .

(٢) سورة طه آية رقم ٢ .

(٣) سورة الكهف آية رقم ١٢ .

(٤) سورة الشعراء آية ٢٧٧ .

(٥) معنى الليب ٤٦٦/٢ وانظر حاشية الدسوقي ٧٢/٢ .

(٦) المصدر السابق ٤٦٦/٢ .

(٧) معنى الليب ٦٦/٢ .

أضيف للخبر (١) في قوله تعالى : « هذا يَوْمٌ لَا يَنْفِقُونَ » فيوم خبر مرفوع للمبتدأ هذا وجملة (لا ينفقون) الفعلية في محل جر بلاضافة ومن الظروف الزمانية الملازمة للاضافة وجوبا « إذ » (٢) باتفاق . وإذا عند الجمهور ولما عند من قال باسميتها ومن أمثلة ما أضيف من جمل بعد « إذ قوله جل ثناؤه : « وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وَقِفُوا عَلَيَّ النَّارَ فَذَقُوا بِمَا لَبِيتُمْ » (٣) .

قال الشاعر :

سَتَدْمُ إِذُ يَأْتِي عَلَيْكَ رَعَانَا

بَارِعَن جِرَارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ (٤)

وقوله :

ثُمَّ جَرَّاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَرَّيْ

جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِي الْعَلَا (٥)

ومن أمثلة الجمل المضافة (٦) إلى إذ قول الشاعر :

وَهَبْتُ الشَّمَالَ الْبَلِيلُ وَإِذْ

بَنَاتٍ كَمَتِيعِ الْفَتَاةِ مُنْتَعِمَا

ومما أضيف إلى إذ قول الشاعر (٧) :

وَتَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيْبًا

سَقِيْتُ إِذَا تَغَوَّرْتُ الثُّجُومُ

وقول الشاعر (١) :

الْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحَوُّطٍ إِذَا

لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِدٍ رُبْعًا

وقول الشاعر (٢) :

أَرْجُرُ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بِرَوْضَتِنَا

إِذَا يَرُدُّ وَيَقِيدُ الْعَيْرَ مَكْرُوبُ

وكل جملة وقعت في الأبيات السابقة بعد « إذ » أو « إذا » فهي في محل

جر بلاضافة فلذلك لم نجد داعيا للتفصيل .

أما « لَمَّا » الشرطية فقد اختلف النحاة في توجيهها . « وذهب ابن السراج والفارسي وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين ، وقال ابن مالك بمعنى إذ لأنها مختصة بالماضي وبلاضافة إلى الجملة (٣) . نحو قولك : (لما جامتي أكرمته) فجملة (جامتي) في محل جر بلاضافة إلى لما . وقولك : « قابلت زيدا لما جاء من السفر » فجملة (جاء من السفر) في محل جر بلاضافة ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ » (٤) . وقوله تعالى : « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ » (٥) أما حيث فقد تضاف إلى الجمل وضافتها إلى الجمل لازمة وقد تضاف إلى الجملة الاسمية نحو قولك : « اجلس حيث زيد جالس » وإلى الجملة الفعلية نحو :

(١) معني الليب ٤٦٨/١ .

(٢) معني الليب ٤٦٨/٢ لما اسم عند سيده .

(٣) الانعام آية ٣٧ وانظر الصاحبي ص ١٤٠ .

(٤) الصاحبي ص ١٤٠ وطبقات الشعراء ص ٣٢ .

(٥) الصاحبي ص ١٤٠ .

(٦) الصاحبي ص ١٤١ .

(٧) الصاحبي ص ١٤١ .

(١) الصاحبي ص ١٤١ .

(٢) الصاحبي ص ١٤٠ .

(٣) معني الليب ٣١٠/١ ونحوه حاشية الدرقي ٢٨٤/١ بتصرف .

(٤) سورة التكبوت آية ٦٥ .

(٥) سورة لقمان آية ٣٢ وانظر حاشية النسوي ٢٨٤/١ .

« اجلس حيث جلس زيد »^(١) فجملة (زيد جالس) الاسمية في محل جر بالإضافة إلى « حيث » وكذلك جملة (جلس زيد) الفعلية في محل جر بالإضافة ، وهكذا نلاحظ أن (حيث) تختص باضافتها للجمل أما اضافتها إلى مفرد فذلك شاذ نحو قول الشاعر :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سَهَيْلٌ طَالِعًا

تَجَمًّا بِيضِي كَالشَّهَابِ لَامِعًا^(٢)

وقول الآخر : بِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِي الْعَمَائِمِ^(٣) .

وقد تضاف بينما وبيننا إلى الجمل شذوذاً اسمية كانت أم فعلية^(٤) كقول الشاعر في إضافتها للجملة الاسمية :

قَبِينَا تَحْنُ تَرْقُبُهُ أَتَاتَا

مُعَلَّقٌ وَفِضَةٌ وَزِنَادُ رَاعِي

وقول الآخر : قَبِينَا الْعَسْرُ إِذَا دَارَتْ مَيَاسِيرُ .

وقول الشاعر في اضافتها للجملة الفعلية وهو قليل كقوله :

« قَبِينَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا »^(٥)

إِذَا تَحْنُ مِنْهُمْ سَوْقَةٌ لِنَتَصَّفِ

ومما يضاف إلى الجمل « لدن وريث » قال ابن هشام : « فأنهما يضافان جوازاً إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف ، ويشترط كونه مثبتاً »^(٦) .

(١) شرح ابن عقيل ١١٤/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٤١/٢ .

(٣) مثنى اليب ١٤١/١ ، وانظر ظاهرة التنوذ في النحو العربي ص ٥٢٢ .

(٤) ظاهرة التنوذ في النحو العربي ص ٤٤١ .

(٥) وانظر مع المراجع ٢١١/١ وشرح اختيارات المفصل ص ١٧٢٢ .

(٦) مثنى اليب ٤٧٠/٢ .

وتعرب لدن ظرف زمان ، أو مكان ، حسب المعنى . وأما « ريث » فهي مصدر راث إذا أبطأ ، وتعرب المصدر ظرفاً للزمان^(١) ومن أمثلة ذلك قولك للتلميذ الذكي : « هو ذكي لدن كان طفلاً » فجملة (كان طفلاً) في محل جر بالإضافة . ومن أمثلة ريث قولك : « مكثت أراعي شئون صديقي ريث عاد من الأراضي المقدسة » .

فجملة (عاد من الأراضي المقدسة) في محل جر بالإضافة إلى (ريث) ظرف الزمان . ومن شواهد لدن قول الشاعر :

لَرِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَقَأَقَكُمُ

فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحٌ

فجملة (سألتموننا) في محل جر بالإضافة إلى ظرف الزمان لدن وجاءت اسماً لمبدأ الغاية الزمانية . ومن شواهد ريث قول الشاعر : -

خَلَيْلِي رِفْقًا رَيْثَ أَقْضِي لُبَانَةَ

مِنْ الْعَرَصَاتِ الذِّكْرَاتِ عَهْدًا

وجملة (أقضي لبانة) في محل جر بالإضافة . وريث ظرف زمان^(٢) ومما يضاف إلى الجملة الفعلية جوازاً كلمة « آية » بمعنى علامة .

قال ابن هشام : « فأنها تضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها مثبتاً أو منفيًا بما كقولها :

أَلَا مَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي تَمِيمًا بِيَاةَ مَا يُحْبُونَ الطَّعَامًا

(١) مثنى اليب ٤٧٠/٢ بصرف وانظر الكتاب ١٣٤/١ وشرح السيراني على الكتاب ورقة ٢١

« لدن » وشرح المفصل ١٠٦/٢ .

(٢) مثنى اليب ٤٧٠/٢ وحاشية السوقي ٧٦/٢ بصرف ، وانظر الصاحبي ص ١٦٩ .

بَابُهُ يُقْلَمُونَ الْخَيْلَ شَعْمًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مَدَامَا^(١)

فجمله (يقلمون) في محل جر بالاضافة وكذلك (ما يجيون) في محل جر بالاضافة .

وقول الآخر :

أَلَيْكُنِّي^(٢) إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً

بَيَانَةٌ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزْلًا

فجمله (ما كانوا ضعافا) في محل جر بالاضافة ... وقد نسب ابن هشام هذه الآراء إلى سيبويه^(٣) .

الجملة الخامسة : الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونا بالفاء أو باذا

اعتبر النحاة الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونة بالفاء أو باذا لما محل من الإعراب وهو الجزم . وذكر ابن هشام ذلك إذ قال : « لأنها لم تقدر بمجرد يقبل الجزم لفظا »^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : « من يتوكل على الله فهو حسبه » فجمله (فهو حسبه) الفاء واقعة في جواب الشرط هو : مبتدأ ، حسبه : خبر والخاء مضاف إليه والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وقد اعتبر النحاة هذا الإعراب « في محل جزم » لأنه يصح العطف عليها بفعل مجزوم أيضا نحو قولك : « إِنْ تَتَعَلَّبَ عَلَى الصَّعَابِ فَأَنْتَ مَحْظُوظٌ »

(١) حاشية السموقي ٧٥/٢ ومعنى اللبيب ٤٦٩/٢ بتصريف وقد شبه ما تنصب من عرق الخيل ودفعها من الجهد والتعب بالمدام واختلف في القائل انظر الخزانة ١٣٥/٣ وحاشية السموقي ٥/٢ .

(٢) ألا لك يليك بلغ يقال ألاك السلام أبلغه انظر لسان العرب .

(٣) معنى اللبيب ٤٦٩/٣ بصرف ، وقد ذهب ابن جني إلى أنها تصاف إلى المفرد نحو قوله تعالى :

« آية ملكه أن يأتيكم التابوت » . سورة البقرة آية / ٢٤٨ .

(٤) معنى اللبيب ٤٧١/٢ .

وَتَسْعَدُ^(١) » (بجزم (تسعد) عطفًا على محل جواب الشرط .

قال ابن هشام : « ومثال المقرونة بالفاء « مَنْ يُضَلِّلُ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيُدْرِهِمْ »^(٢) . ولهذا قرئ بجزم يثر عطفًا على المحل^(٣) وجملة (لا هادي له) في محل جزم جواب الشرط ويذرهم : فعل مضارع معطوف على محل جواب الشرط ولذلك قرئ بالجزم ومثال المقرونة باذا قوله تعالى : « وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتِنُونَ »^(٤) وجملة (هم يقتنون) في محل جزم جواب الشرط ، وقد تقدّر الفاء أحياناً وهي كالموجودة^(٥) كقوله :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وجملة (الله يشكرها) في محل جزم جواب الشرط .

الجملة السادسة : الجملة التابعة لمفرد :

قال ابن هشام : الجملة السادسة : التابعة لمفرد وهي ثلاثة أنواع^(٦) .

الأولى الصفة : وقد تأتي في محل رفع أو نصب أو جر ومن ذلك قوله

(١) حاشية السموقي ٧٧/٢ قال الشيخ السدوسي : وقد علمت أن السامعي قد عالج في ذلك وجعل

جزم المعطوف باسماء شرط .

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٥ .

(٣) معنى اللبيب ٧٤/٢ وحاشية السموقي ٧٧/٢ .

(٤) سورة الروم آية ٣٦ .

(٥) معنى اللبيب ٤٧٢/٢ وحاشية السموقي ٧٧/٢ .

قال الأتباري « إذا في الآية جيزة الفاء انظر النيان في أعراب غريب القرآن ٢٥١/٢ .

(٦) معنى اللبيب ٥٨/١ ، ٤٧٢/٢ . قال محقق الكتاب برواية أخرى « من يفعل الخير فالرحمن

يشكره » .

تعالى : « مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعَ فِيهِ » فجملة (لَا يَبْعَ فِيهِ) (١)
 في محل رفع صفة للمفرد « يوم » وتأني في محل نصب نحو قوله تعالى : « وَاتَّقُوا
 يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ » (٢) فجملة (تَرْجِعُونَ فِيهِ) في محل نصب صفة « ليوم »
 كما تأني في محل جر نحو قوله تعالى : « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا
 رَيْبَ فِيهِ » (٣) .

وجملة (لا ريب فيه) في محل جر صفة ليوم أيضاً (٤) وقد اشترط
 النحاة لإعراب الجملة الوصفية أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بموصفها .
 وأن يكون موصوفها نكرة محضة وسوف نبين ذلك (٥) تفصيلاً ... ونحب
 أن نشير في هذا الشأن إلى رأي طالما يردده علماء النحو والباحثون على حد
 سواء . وهو (بعد التكررات صفات وبعد المعارف أحوال) وعندما نقف مع
 القول السابق نلاحظ أنه غير دقيق ، وقد حدث فيه حذف كما نلاحظ أن النحاة
 القدماء لا يعتبرون هذا القول مطلقاً بل وضعوا للنكرة قيوداً إذا قالوا (٦) :
 « الجمل بعد التكررات المحضة صفات وبعد التكررات غير المحضة ، فيجوز
 في الجملة أن تكون صفة وأن تكون حالاً والأرجح أن تكون صفة . فالنكرة
 المحضة معروفة لدى جميع النحاة والدارسين معاً . أما وصفها بمحضة قلها
 شأو خاص فالنكرة غير المحضة تأتي في حالتين فقط .

الوصف : أي أن تصف النكرة نحو قولك : « مررت برجل كريم يعمل في
 الحديقة » فقد وصفنا كلمة « رجل » وهي نكرة محضة بصفة كريم ، فأوضحت

- (١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٤ .
- (٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨١ .
- (٣) سورة آل عمران رقم ٩ .
- (٤) مفني اليبب ٣٧٤/٢ .
- (٥) تسهيل الفوائد ص ١٦٧ .
- (٦) حاشية المسوقي ٧٨/٢ .

النكرة مختصة كما ذهب بعض علماء النحو إلى تسميتها (١) في مثل هذه الحالة «
 الإضافة : أن يضاف للنكرة نحو قولك : « مررت برجل الدين يصلي في
 الناس جماعة » وقد أضفنا إلى النكرة المحضة وهي كلمة رجل « اسماً » وهو
 كلمة « الدين » وأضحت النكرة في هذه الحالة غير محضة . أي نكرة مختصة .

ويجوز في إعراب الجملة الواقعة بعدها أمران : « إما أن تعربها صفة
 وأما أن تعربها حالاً » .

وقد ذكر ابن يعيش رأياً جديراً بالاهتمام من حيث كون الجملة الواقعة
 صفة قال : « وقد تقع الجمل صفات للتكررات وتلك الجمل هي الخبرية
 المحتملة للصدق والكذب » (٢) ومن الجمل التي رواها النحاة وأجازوا إعرابها
 على وجهين إما حالاً وإما صفة قوله تعالى : « هذا ذكر مبارك أنزلناه » (٣) .

وجملة (أنزلناه) في محل رفع صفة ويجوز أن تكون في محل نصب حال
 والعامل فيها اسم الإشارة . ومن ذلك قوله تعالى : « ربنا أنزل علينا مائدة
 من السماء تكون لنا عيداً » (٤) فجملة (تكون لنا عيداً) صفة لمائدة ويحتمل
 أن تكون حالاً لأن مائدة نكرة غير محضة (٥) . النوع الثاني : المعطوفة على
 مفرد .

أما الجملة المعطوفة على مفرد ، فقد تعرب حسب ما عطفت عليه فإن
 قلت : « كان زيداً يقرأ وينظم الشعر » فجملة (ينظم الشعر) معطوفة على
 (يقرأ) وجملة (يقرأ) في محل نصب خبر كان وكذلك جملة (ينظم الشعر)
 في محل نصب .. وان قلت : « زيد منطلق وأبوه ذاهب » فإن عطف على

- (١) قطر الندى ٢٦٣/٢ وانظر تسهيل الفوائد ص ١٦٧ وحاشية الصبان ١٧٥/٢ .
- (٢) شرح المفصل ٥٢/٣ .
- (٣) سورة الأنبياء آية رقم ٥٠ .
- (٤) سورة المائدة آية ١١٤ .
- (٥) مفني اليبب ٤٧٤/٢ .

الجملة الأولى يرى أنها تفسيرية لا محل لها من الاعراب .. وأما الثانية فلم يُسَدِّ فيها رأياً^(١) اذ يبدو أنه مؤيد لهذا الاتجاه .

• الجملة السابعة : الجملة التابعة لجملة لها محل من الاعراب •

قال ابن هشام : ويقع ذلك في بابي النسق والبدل خاصة فالأول نحو : « زيد قام أبوه وقعد أخوه » فجملة قعد أبوه معطوفة على جملة (قام زيد) الخبرية فهي على هذا الأساس في محل رفع . وعقب ابن هشام : « إذا لم تقدر الواو للحال ولا قدرت المظف على الجملة الكبرى »^(٢) ومن باب البدل ، الجملة المبدلة من جملة ذات محل وقد اختلف النحاة في ذلك .

قال الشاعر :

أَقُولُ لَهُ أَرْحَلُ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا

وإِلَّا فَتَكُنَّ فِي السَّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلِمًا

فجملة (لا تقيمن عندنا) في محل نصب لأنها جاءت بدلا من جملة (ارحل) التي محلها النصب لمقول القول^(٣) ... وبعد اني اعترف بأن الكمال لله وحده عز وجل أما عمل الانسان فهو معرض للخطأ تارة وللنسيان تارة أخرى .

وحسبنا أن نكون قد ساهمنا في هذا البحث ببقاء الضوء على لغتنا العربية وبخاصة الجملة النحوية نشأةً وتطوراً واعراباً خدمةً لديتنا الإسلامي الخالد الذي صنع لغة يعرب وشرفها بقدمية وأرجو الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

الجملة (زيد منطلق) فجملة (أبوه ذاهب) لا محل لها من الاعراب لأنها عطفت على جملة ابتدائية . وان قلت : « مررت برجل زاهد وينصح الناس للصلاة » فجملة (ينصح الناس للصلاة) في محل جر لعطفها على اسم مجرور^(١) ومن ذلك قول الشاعر :

أَبَا حَكَمٍ أَنْتَ عَمَّ مُجَالِدٍ وَسَيِّدَ أَهْلِ الْأَبْطَحِ الْمُتَنَاحِرِ^(٢)

فجملة (سيد أهل الأبطح المتناحر) معطوفة على جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون « سيد أهل » خبراً لابتداء محذوف تقديره (أنت) .

أما النوع الثالث من الجمل التابعة لمفرد فهي الجملة المبدلة من مفرد . وفي الحقيقة أن النحاة قد اختلفوا في هذا الشأن ولم يثبتوا الاقلة . ومن هؤلاء الزمخشري قال ابن هشام : « وأسروا النجوى » ثم قال الله تعالى : « هلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ » قال الزمخشري : « هذا في موضع نصب بدلا من النَّجْوَى ويحتمل التفسير » .

وقال ابن جني في قوله :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً

وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

جملة الاستفهام بدل من حاجة وأخرى « أي إلى الله أشكو حاجتين تعذر التقائهما »^(٣) أما رأي ابن هشام في الجملتين السابقتين فهو واضح أما

(١) ويجوز في هذه الجملة أن تعرب حالا لاحترابها على شروط الحال .

(٢) معاني القرآن ٢٩٦/٣ .

(٣) معني اللبيب ٤٧٥/٢ ، ٤٧٦ ، لم يثبت الجمهور وقوع البيان أو البدل جملة ، انظر حاشية

الصبيان ٧٣/٢ .

(١) حاشية النسق ٧٩/٢ ، ٨٠ .

(٢) معني اللبيب ٤٧٦/٢ ، ينصرف .

(٣) معني اللبيب ٤٧٦/٢ ، وحاشية النسق ٨٠/٢ .

نخاعة الأندلس في الجملة مصطلحا ، السهيلي ، ابن مضاء القرطبي ، ابن
عصفور ، ابن الطراوة .

الفصل الثاني : الجملة عند نخاعة مصر والشام من ص ٣١ - ٣٨

المذهب النحوي في مصر والشام قام على الاختيار ، وجرَّ العلماء اليهما ،
الجملة النحوية عند ابن مالك ، أثر نخاعة مصر والشام في دراسة الجملة ، شراح
الألفية لم يتحدثوا عن الجملة سوى بعض الآراء المبعثرة . ابن هشام أول النخاعة
قاطبة يخصص للجملة دراسة واسعة مستقلة ضمن كتابه مغني اللبيب ، السيوطي
يكبر آراء ابن هشام والزنجشري معا . اختلاف النخاعة حول مصطلح الجملة ،
والكلام ، رأي الكفافي ، رأي ناظر الخيش ، رأي الأستاذ عباس حسن ،
رأي الشيخ مصطفى الغلاييني ، خلاصة الآراء - مناقشة وتعقيب .

الباب الثاني : التطور من ص ٣٩ - ٧٤

الفصل الأول - الجملة النحوية بين التطور والجمود من ص ٤١ - ٤٩

المراحل التي مرت بها دراسة الجملة النحوية ، الجملة النحوية لم تنل
حظاً وافراً من الدراسة والبحث كتنظيرها من الفروع الأخرى ، تطور الدراسة
النحوية حول الجملة ، سببونه تحدث عن تكوين الكلام بوجه عام ، أشار
الميرد إلى الجملة الاسمية والقعلية اشارات مبهمة ، الكوفيون أهملوا دراسة
الجملة نشأة وإعرايا ، تطورت دراسة الجملة النحوية عند علماء بغداد ،
محاولة بعض علماء الأندلس في تطوير الجملة النحوية وذلك بالغاء العامل كما
فعل ابن مضاء ، محاولة علماء مصر والشام في تطوير الجملة ، جاء تهذيب
النحو وتخفيفه ، ابن هشام المصري جمع ما قيل عن العرب أو بالأحرى
ما سمعه من النخاعة السابقين .

الفصل الثاني - موقف النخاعة المحدثين من ص ٥٠ - ٧٤

صعوبة الدراسة النحوية ، من المتضرر من هذا الزعم ؟ النحو العربي لا

فهرس الموضوعات

من ص ١٣ - ٣٨

الباب الأول - النخاعة

من ص ١٥ - ٣٠

الفصل الأول : الجملة عند النخاعة الأوائل

تمهيد البحث ، الجملة لغة ، الجملة اصطلاحاً ، الكلام ، الكلم ، الكلمة ،
مصطلح الجملة عند علماء النحو الأوائل ، نخاعة البصرة ، الجملة عند سيبويه ،
سيبويه لم يذكر مصطلح الجملة ، بل ذكر ما صدق عليها ، اختلاف سيبويه
مع المراد حول مصطلح الكلام ، المراد أول من استخدم مصطلح الجملة ،
لم ينتقل الكوفيون مصطلح الجملة عن المراد والبصريين . أسباب ذلك ، التنافس
العلمي بين المدينتين ، تشاؤم العلماء من كتاب المقتضب ، القراء لم يذكر
مصطلح الجملة ، القراء تحدث عن الكلام ، الجملة عند علماء بغداد ، استخدم
نخاعة بغداد الجملة بمعناها الاصطلاحي الآن . البغداديون يطلقون مصطلح
الجملة بمعناها اللغوي على بعض كتبهم ، مثل جمل الزجاجي ، وجمل ابن
خالويه ، وجمل الجرجاني ، الجملة عند أبي علي الفارسي ، ابن جني والجملة ،
استخدم ابن جني مصطلح الجملة في كتابه الخصائص . الزنجشري توسع في
استخدام الجملة مصطلحا ، الجملة عند نخاعة الأندلس ، استخدم بعض نخاعة
الأندلس مصطلح الجملة وبخاصة ابن السيد البطليوسي وابن مالك ، رأى بعض

يمكن تعديله أو تغييره ، لارتباط النحو العربي بالقرآن الكريم والشعر العربي جعله سداً مئبماً يقف أمام العائنين ، كلام العرب لا يحيط به الانبي ، مناقشة الرأي والرء عليه ، اختلاف فطاحل العلماء في اعراب بعض الجمل النحوية ، الفراء يتصعب من استعمالات (حتى) رأى في تسهيل النحو ، العودة إلى الأصول القرآنية والشعرية ، محاولات النحاة المحدثين ، محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى ، اصطدام المحاولة بالواقع النحوي والقياسي ، رأى العلماء في محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى ، عبد الوهاب حموده يرد على المحاولة ، رأى الأزهر الشريف في ذلك ، المحاولة الثانية ، لجنة تيسير النحو التابعة لوزارة المعارف المصرية من اقترحات اللجنة ما يلي : الاعراب التقديرية والمحلي ، تغيير بعض المصطلحات النحوية كالمبتدأ والخبر ، الغاء ظاهرة التعليق ، الغاء الضمير المستتر ، موقف الأزهر الشريف من هذه المحاولة ، رأى الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ، محاولة الأستاذ أمين الخولي ، محاولة الأستاذ شوقي ضيف وتبنيه رأى ابن مضاء القرطبي في تسهيل النحو ، أصداء هذه المحاولات في الوطن العربي ، موقف المجمع العلمي السوري ، موقف من الجزائر ، محاولة المجمع اللغوية ، ادخال حروف جديدة على الأبجدية العربية ، الاشتقاق من الأسماء الجامدة ، اسقاط ابن من الأعلام في الاعراب . القياس على وزن فعالة ، استخدام التضمين ، صياغة المصدر الصناعي من الجامد والمشتق ، اعدام الكلمات الحوشية ، اقترحات المستشرقين ، استخدام اللغة العامية ، مناقشة .

الباب الثالث الاعراب

من ص ٧٥ - ١٥٣

الفصل الأول - أقسام الجملة

من ص ٧٧ - ٩٥

أقسام الجملة النحوية عند العلماء ، الجملة الفعلية ، الجملة الاسمية ، الجملة الشرطية ، الجملة الظرفية ، رأى الزمخشري وابن هشام والسيوطي ، رأى جمهور النحاة ، خلاصة الآراء ، تماذج من الجمل القرآنية المختلف في

إعرابها ، الاستعمال الكمي للجمل الاسمية والفعلية ، دراسة ميدانية للكلم عند سيبويه ، الجملة الفعلية في كتاب سيبويه أكثر استعمالاً من قرينتها الاسمية ، الجملة الصفري والكبرى ، الاعراب لغة واصطلاحاً ، أنواع الاعراب اللفظي ، المحلي ، التقديري ، المقياس الاعرابي للجمل ، اختلاف العلماء في الكم الاعرابي للجمل .

الفصل الثاني - اعراب الجمل

من ص ٩٦ - ١٥٣

القسم الأول - الجمل التي لا محل لها من الاعراب ، الجملة الابتدائية ، والمستأنفة أنواع الجمل المستأنفة ، نوع يعتمد على الأدوات وآخر يعتمد على المعنى . الجملة الاعتراضية ، أنواع الاعتراض ، تماذج تطبيقية ، الجملة التفسيرية ، أنواعها - جملة جواب القسم ، تماذج قرآنية ، الجملة الواقعة لجواب شرط غير جازم أو جازم ، ولم يقترن بالفاء واذا . جملة الصلة لاسم أو لحرف ، الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الاعراب - القسم الثاني - اختلاف العلماء حول عدد الجمل التي لها محل من الاعراب ، رأى الجمهور ، رأى أبي حيان ، رأى ابن هشام ، الجملة الواقعة خبراً هل يجوز أن تقع الجملة الانشائية خبراً ؟ آراء العلماء ، مناقشة ، الجملة الواقعة حالاً ، شروط النحاة للجملة الحالية ، رأى كل من الزمخشري وابن يعيش والميرد والأنباري ، الجملة الواقعة مفعولاً به ، رأى النحاة في ظاهرة التعليق ، أقسام التعليق عند ابن هشام ، رأى ليونس بن حبيب في التعليق ، الجملة المضافة ، آراء النحاة ، الفارسي ، ابن السراج ، ابن مالك ، الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم ، مقروناً بالفاء واذا . - الجملة التابعة لمفرد ، رأى النحاة في قولهم : الجمل بعد التكرات صفات وبعد المعارف أحوال ، التكررة المحضة والمختصة الجملة المعطوفة على مفرد ، الجملة التابعة لمفرد ، الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الاعراب - خاتمة البحث .

- ١١- الأصول في النحو لابن السراج .
 ١٢- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ط حيدر آباد الدكن
 . ١٣٥٩ .
 ١٣- اعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق إبراهيم الأبياري أ .
 ١٤- أمالي السهيلي تحقيق الأستاذ محمد إبراهيم البنا ط (١) مكتبة السهيلي .
 ١٥- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني مطبعة السعادة .
 ١٦- من أسرار اللغة د . إبراهيم أنيس .
 ١٧- انباه الرواه علي أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار
 الكتب .
 ١٨- الانصاف في مسائل الخلاف للأبياري تحقيق محي الدين عبد الحميد ط (٥)
 ١٩- الايضاح العسدي لأبي علي الفارسي تحقيق الدكتور حسن الشاذلي مصر
 . ١٩٥٩ .
 ٢٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ابن هشام ط (٥) .
 ٢١- الاقتراح للسيوطي ط حيدر آباد الدكن ١٣١٠ هـ .
 ٢٢- بغية الوعاة للسيوطي ط (١) السعادة مصر الحلبي ١٩٦٤ .
 ٢٣- البيان في اعراب غريب القرآن للأبياري تحقيق د . طه عبد الحميد طه
 وزارة الثقافة .
 ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ط الكويت .
 ٢٥- التحفة البهية والطرفة الشهية للسيوطي ط القسطنطينية ١٣٢٠ هـ .
 ٢٦- تهليل القوائد وتكميل المقاصد ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات
 وزارة الثقافة مصر .
 ٢٧- تهذيب اللغة للأزهري سلسلة (تراثنا) ج ١٢ تحقيق الأستاذ أحمد عبد
 العليم .
 ٢٨- جامع الدروس العربية الشيخ مصطفى الفلايني ط (١) بيروت .
 ٢٨- الجمل للزجاجي تحقيق ابن أبي الشنب ط باريس ١٩٥٧ .

مراجع البحث

أولاً : المخطوطات

- ١ - الجمل للزجاجي ، دار الكتب المصرية نحو رقم ٦٧ .
 ٢ - شرح كتاب الجمل الكبيرة لابن الصائغ دار الكتب المصرية نحو رقم
 . ٤٦٤ .
 ٣ - شرح الجمل لابن عصفور تحقيق صاحب جعفر جامعة القاهرة كلية
 الآداب رسائل ٩٢٩ .
 ٤ - شرح السيراني على كتاب سيبويه دار الكتب المصرية نحو رقم ١٣٧ .
 ٥ - كتاب المقدمة وشرحها في علم العربية دار الكتب المصرية لابن بابشاد
 نحو رقم ٦٧ .
 ٦ - موقف ابن مضاء القرطبي من مناهج النحاة محمد فرج عيد ، دار العلوم
 رقم ٨٧ .

ثانياً : المطبوعات

- ٧ - أباطيل وأسماح تأليف الشيخ محمود شاكر . ط ٢ المندي مصر ١٩٧٢ .
 ٨ - أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي فتحي عبد الفتاح الدجني الكويت
 . ١٩٧٤ .
 ٩ - احياء النحو : المرحوم إبراهيم مصطفى مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٣٧ .
 ١٠ - الاشباه والنظائر للسيوطي ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ .

- ٢٩ - الجمل للجرجاني تحقيق علي حيدر دمشق .
- ٣١ - حاشية الخصري الشيخ الخصري ط ١٩٤٠ .
- ٣٢ - حاشية الصبان دار احياء الكتب العربية مطبعة الحلبي مصر .
- ٣٣ - حاشية الدسوقي علي المعني للشيخ الدسوقي .
- ٣٤ - حاشية الأمير علي المعني .
- ٣٥ - خزانة الأدب للبغدادى تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون مصر ١٩٦٧ .
- ٣٦ - الدرر اللوامع علي جمع المواعع تأليف الأستاذ أحمد الشنيطي .
- ٣٧ - دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني دار المنار ط (٤) .
- ٣٨ - الرد على النحاة ابن مضاء تحقيق د . شوقي ضيف ط ١٩٤٧ .
- ٣٩ - الرد على لجنة تيسير النحو محمد فؤاد الجزائري ط بيروت .
- ٤٠ - شذور الذهب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٤١ - شذرات الذهب في أعيان من ذهب لأبي فلاح الخليلي ١٣٥٠ هـ .
- ٤٢ - شرح المقدمة الاجزومية .
- ٤٣ - شرح الكافية لابن الحاجب (شرح الرضي على الكافية ط ١٢٧٥) .
- ٤٤ - شرح الاشعوني تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط (١) دار الكتاب العربي .
- ٤٥ - شرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط الحلبي مصر .
- ٤٦ - شرح المفصل لابن يعيش المطبعة الأميرية .
- ٤٧ - شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط ١٩٦٧ السعاده مصر .
- ٤٨ - شرح علي متن ملحمة الاعراب للحريري .
- ٤٩ - الصحابي أحمد بن فارس ط بيروت ١٩٦٤ .
- ٥٠ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف ١٩٥٢ .
- ٥١ - ضحى الاسلام أحمد أمين ط (١٠) لبنان دار الكتاب العربي .
- ٥٢ - ضياء السالك على ألفية ابن مالك (إلى أوضح المسالك تأليف محمد عبد العزيز النجار .
- ٥٣ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الخنجي .
- ٥٤ - ظاهرة الشنوذ في النحو العربي فتحى اللجني الكويت ١٩٧٤ .
- ٥٥ - ظهر الاسلام أحمد أمين دار الكتاب العربي .
- ٥٦ - في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي دار الكتاب العربي لبنان .
- ٥٧ - فهرس شواهد سيبويه الأستاذ أحمد راتب النفاخ ٧ ط (١) لبنان .
- ٥٨ - القاموس المحيط للفيروز آبادي مطبعة مصطفى محمد القاهرة .
- ٥٩ - قطر الندى وبل الصدى ابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٦٠ - الكتاب لسبويه ط بولاق .
- ٦١ - الكتاب لسبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون دار القلم ١٩٦٦ .
- ٦٢ - كتاب التعريفات علي بن محمد الجرجاني ط بيروت ١٩٦٩ .
- ٦٣ - كشف الظنون حاجي خليفة ط (٣) ايران .
- ٦٤ - لسان العرب لابن منظور ط بيروت .
- ٦٥ - مجالس ثعلب لثعلب (أبو عباس) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
- ٦٦ - مجالس العلماء للزجاجي تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط الكويت ١٩٦٢ .
- ٦٧ - مختار الصحاح للرازي ترتيب السيد محمود خاطر .
- ٦٨ - مدرسة الكوفة د . مهدي المخزومي ط ٢ الحلبي مصر .
- ٦٩ - مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي نهضة مصر ١٩٥٤ .
- ٧٠ - المصباح المنير المرحوم أحمد القيومي ط ١ الحلبي .
- ٧١ - معاني القرآن للقراء ط دار الكتب المصرية .

ثالثا : الدوريات :

- ٩٥ - صحيفة الأخبار القاهرية .
٩٦ - مجلة المجمع اللغوي الملكي .
٩٧ - مجلة المجمع العلمي للعراقي .
٩٨ - مجلة مجمع اللغة العربية المصري .
٩٩ - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة .
١٠٠ - اللسان العربي الرباط المغرب العربي .
١٠١ - مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام بالجزائر .

- ٧٢ - معجم الأدباء ياقوت الحموي ط دار المأمون .
٧٣ - المعجم العربي نشأته وتطوره د . حسين نصار نهضة مصر .
٧٤ - معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
٧٥ - المعجم في النحو والصرف زين العابدين التونسي .
٧٦ - المعجم الوسيط اخراج مجمع اللغة العربية .
٧٧ - مغني اللبيب ابن هشام تحقيق د . مازن المبارك وآخر ط دار الفكر .
٧٨ - المستشرقون تأليف الأستاذ نجيب عفيفي .
٧٩ - المفصل للزحسري ط (٢) بيروت .
٨٠ - المنتخب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة ط ١ مصر .
٨١ - مقدمة احياء النحو د . طه حسين .
٨٢ - مقدمة سر صناعة الاعراب .
٨٣ - المقرّب لابن عصفور تحقيق عبد الستار الخوارزمي وآخر ط بغداد مكتبة العاني ١٩٧١ .
٨٤ - من خاضر اللغة العربية تأليف الأستاذ سعيد الأفغاني ط دمشق .
٨٥ - من قضايا اللغة والنحو .
٨٦ - مناهج التجديد في النحو والبلاغة الأستاذ أمين الخولي دار المعرفة ١٩٦١ .
٨٧ - المنصف لابن جني تحقيق المرحوم إبراهيم مصطفى الباني الحلبي مصر .
٨٨ - الموجز في النحو لابن السراج تحقيق د . محمد الشويبي وآخر ط بيروت .
٨٩ - النحو الوافي الأستاذ عباس حسن ط دار المعارف .
٩٠ - النحو الجديد الأستاذ عيد المتعال الصعيدى .
٩١ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط مصطفى محمد .
٩٢ - نشأة النحو الشيخ محمد الطنطاوي ط (٢) .
٩٣ - نزهة الالباء للأبياري تحقيق د . إبراهيم السمرائي ط بغداد .
٩٤ - همع الهوامع على جمع الجوامع للسيوطي مطبعة السعادة ١٩٢٧ .

رقم الآية	السورة	الصفحة
٢	آل عمران « الله لا إله إلا هو الحي القيوم »	١٣٦
٩	آل عمران « ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه »	١٥٠
٢٦	آل عمران « تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير »	١٣٦
٣٠	آل عمران « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود »	١٣٦
٥٩	آل عمران « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »	١١٧
٩٠	النساء « لو شاء الله لسطهم عليكم فلقاتلوكم »	١٢٤
١١	النساء « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »	١٣٨
٤٣	النساء « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى »	١٣٥
٧٨	النساء « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة »	١٢٥
١٢٣	النساء « من يعمل سوءاً يجز به »	١٢٥
١٣٣	النساء « إن يشأ يذهبكم أيها الناس »	١٣٣
٣٨	المائدة « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »	١٣٣ ، ٨٤
٤٨	المائدة « ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة »	١٢٤
١١٧	المائدة « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله »	١١٩
١٥١	الأنعام « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً »	١٢٠
١٨٥	الأعراف « من يضل الله فلا هادي له وينذرهم في ظنانيهم يعمهون »	١٤٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	السورة	الصفحة
١	الفاتحة « بسم الله الرحمن الرحيم »	٨٣
١	البقرة « ألم »	٨٤
٨	البقرة « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين »	١٣٥
٢٤	البقرة « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار »	١١٢
٢٠	البقرة « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم »	١٢٣
٤٢	البقرة « وتكلموا الحق وأنتم تعلمون »	١٣٥
١٨٧	البقرة « ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد »	١٣٥
٢٤٦	البقرة « قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون »	١٣٦
	« قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله »	
٢٥٤	البقرة « من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة »	١٥٠
٢٨١	البقرة « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله »	١٥٠
٢٨٢	البقرة « واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »	٩٩

الصفحة	رقم الآية	السورة
١٢٠	٢٧	المؤمنون « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك »
١٣٣	٢	النور « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »
١٧	٣٢	الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة »
١٤٥	٦٥	العنكبوت « فلما نجحهم إلى البر إذا هم يشركون »
١٤٩، ٦٧	٣٦	الروم « وان تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون »
٨٥	١٠	سبأ « يا جبال أوبي معه والطير »
١٢١	١-٣	يس « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين »
١٠٥	٧٦	يس « فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون »
١٠٤	٦-٨	الصفات « إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى »
١١٩	٦	ص « وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم إن هذا شيء يراد »
١١٣	٨٤-٨٥	ص « قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين »
١٢٠	١١	الزمر « قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين »
٨٥	١٧	فصلت « وأما نمود فهديناهم »
١٤	٧٦	الواقعة « فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم »

الصفحة	رقم الآية	السورة
٨٥	١٦٤	الأعراف « قالوا معذرة إلى ربكم »
٩٩	١٨٦	الأعراف « من يضل الله فلا هادي له ويلذهم في طغيانهم يعمهون »
١١٥	٢٦	يونس « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة »
١٠٥	٦٥	يونس « ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً »
١٣٧	٤٥	هود « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي »
٨٢	٨٥	يوسف « قالوا تالله نفثنا تذكرك يوسف »
١٢٠	٣٦	الرعد « قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به »
١١٩	٦	إبراهيم « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك »
١١٢	١٠١	التحل « واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتزل قالوا إنما أنت مفسر »
١٤٣	٣٠	مريم « السلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً »
١٣٧	٤-٣	مريم « إذ نادى ربه نداء خفياً قال رب إني وهن العظم مني »
١٣٧	٣٠	مريم « قال إني عبد الله آتاني الكتاب »
١١٧	٣	الأنبياء « وأمسروا التجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم »
١٠٣	٢٦	الأنبياء « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون »
١٢١	٥٧	الأنبياء « وتالله لأكيندن أضنامكم »
١٠٣	٦٢-٦٣	المؤمنون « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة »

رقم الآية السورة	الصفحة
١٠-١٢ الصف	« هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله »
٢٢-٢٤ الغاشية	« لست عليهم بمبصطر إلا من تولى وكفر فيعذبهم الله العذاب الأكبر »
١-٤ الفجر	« والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر »
١-٤ البلد	« لا أقسم بهذا البلد وأنت حلٌّ بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد »
١ الشمس	« والشمس وضحاها »
٩ الشمس	« قد أفلح من زكاها »
١ العاديات	« والعاديات ضبحا »
٢-١ الكوثر	« إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر »

فهرس الأشعار

قافية الحمزة

رقم الصفحة

فما من وسطهم ويقيم فيهم

١١٩ ويمشي إن أريد به المشاء

ب

لو كان يطلب أجراً ما أتى ظهراً

١٢٣ مضحاً بفتيت المسك محتضبا

عسى الكرب الذي أمسيت فيه

١٣١ يكون وراءه فسرّج قريب

ازجر حمارك لا يرتع بروضتنا

١٤٥ إذا يرد وقد العير مكروب

إيّاك إيّاك المرء فإنه

٨٢ إلى الشر دعاه وللشر جالب

ت

فإن الماء ماء أبي وجسدي

١٢٧ وبثري ذو حفرت وذو طويت

- إني وتيامي بعزة بعدما
 ١١١ تخلت مما بيننا ... وتخلت
 ككاً لمرجي ظل الغمامة كلما
 ١١١ تبوءا منها للمقل اضمحلت
 بطريكم من جانب الغرب ناعي
 ٧٠ ينادي بوادي في ربيع حياتي

ح

- عن الذنون صبحوا الصباحا
 ١٢٦ يوم النخيل غارة ملحاحا
 لزمنا لذن سألتمونا رفاقكم
 ١٤٧ فلا يك منكم للخلاف جنوح
 وفيهن والأيام يعثرن بالفسى
 ١١٠ نوادب لا يملته ونوائح

د

- ستيدي لك الأيام ما كنت جاهلا
 ٩١ ويأتيك بالأخبار من لم تزود
 لثم يأتيك والأنباء تنمي
 ١٠٨ بما لاقت لبون بني زياد
 خليلي رفقا ريث اقضي لبانة
 ١٤٧ من المرصات المذكرات عهدا
 لو يسمون كما سمعت كلامها
 ١٨ خروا العزة ركما وسجودا

- على الحكم المأتي يوماً إذا قضى
 ٩٨ قضيته أن لا يجوز ويقصد

ر

- لاستهن الصعب أو أدرك المني
 ١٢٢ فما افتادت الآمال إلا لصابر
 لو بغير الماء حلقي شرق
 ١٢٣ كنت كالفصان بالماء اعتصاري
 لولا الحياء لهاجني استعمار
 ١٢٤ ولزرت قبرك والحبيب يزار
 وما راعني إلا يسير بشرطة
 ١٢٩ وعهدي به قيناً يسير بكير
 إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره
 ١٠٢ ولكن وقائمه في الحرب تنتظر
 إني وأسطار سطرن سطرأ
 ١١١ لقاتل يسا نصر نصر نصرا
 أبأ حكم أنت عم مجالد
 ١٥٢ وسيد أهل الأبطح المتاحر
 عسى فرج يأتي به الله إنه
 ١٣١ له كل يوم في خلقته أمر

ع

- أما ترى حيث سهيل طالعا
 ١٤٦ نجماً يضيء كالشهاب لامعا

- الحافظ الناس في تحسوط إذا
 ١٤٥ لم يرسلوا تحت عائذ ربعا
 فيا عجبا حتى كليب تبني
 ١٠٢ كأن أباهما نهل ومجاشع
 لعمرى وما عمرى علي بين
 ١١٣ لقد نطقت بطلا علي الأفاع
 وهبت الشمال الليل وإذا
 ١٤٤ يأت كيع الفتاة ملتصعا
 ف
 أخالد قد والله أوطأت عشرة
 ١١٥ وما قاتل المعروف فينا يعنف
 فيينا نسوس الناس والأمر أمرنا
 ١٤٦ إذا نحن منهم شوقة منتصف
 ق
 سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا
 ٩١ محياك أخفى ضوءه كل شارق
 ألم تسأل الربع القواء فينطق
 ١٠٠ وهل تحبرك اليوم يبداء سملق
 نحن بنات طسارق
 ١١٠ نحتي على التمارق
 وقولاً بها صحي علي مطيهم
 ٩٨ يقولون لا تهلك أمي ونجم
 إن لنا من ماننا جمالا
 ١٧ من خير ما تحوي الرجال حالا
 يتجن كل شتوة أحمالا

- وترميني بالطرف أي : أنت مذنب
 ١١٨ وتقليني لكن إيساك لا أقلي
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل
 ٣٨ وكل نعم لا محالة زائل
 أغرك مني أن جحك قاتلي
 ١٢٥ وأنت مهما تأمرى القلب يفعل
 إذا النعجة العجفاء كانت بقفرة
 ١٢٥ فأبان ما تعدل به الريح تنزل
 فان ترعمني كنت أجهل فيكم
 ١٣٨ فاني شربت الخلم بعدك بالجهل
 وأن شفائي عبرة مهراقة
 ١٠١ فهل عند رسم دارس من معول
 فما زانت القتل تمج دماءها
 ١٠١ بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
 فقد أدركني والحوادث جمة
 ١٠٧ أسة قوم لا ضعاف ولا عزل
 فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة
 ١٠٨ كفاي ولم أطلب قليل من المال
 وبدلت والدهر ذو تبدل
 ١٠٩ هيفاً دبورا بالصبا والشمال
 ذاك الذي وأبيك يعرف مالكا
 ١١٤ والحق يذفع ترهات الباطل
 ستندم إذ يأتي عليك رعيننا
 ١٤٤ بأرعن جرار كثير صواhle

- الشعر صعب وطويل سلمه
 إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه ١٠٠
 زلت به إلى الخضيب قدمه
 يريد أن يعرّبه فيجمه ١٠٠
 إذا قالت حذام فصدقوها
 فإن القول ما قالت حذام ٩٢
 أقول له ارحل لا تقيم عندنا
 وإلا فكن في السر والجهر مسلما ١٥٣
 وندمان يزيد الكأس طيباً
 سقيت إذا تعورت النجوم ١٤٤
 نصلي للذي صلت قريرش
 وتعبه وإن جحد العموم ١٢٧
 ألا من مبلغ عني نعيماً
 بآية ما يجيون الطعاما ١٤٧
 بآية يقدمون الخيل شعشأ
 كأن على سنانكها مناما ١٤٨
 لا ته عن خلق وتأتي مثله
 عار عليك إذا فعلت عظيم ٩٩
 ستعلم ليلي أي دين تدانيت
 وأي غريم للتناضي غريمها ١٤٢
 ن
 شجارك أظن ربع الظاعنينما
 ولم تعباً بعدل العاذنينما ١٠٧

- سريت بهم حتى تكمل مطيهم
 وحتى الجياد ما يقدن بأرسان ٢٩-١٠٢
 إلى الله أشكو بالمدينة حاجنة
 وبالشام أخشى كيف يلتقيان ١٥٢
 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
 متى أضح العمامة تعرفوني ١٢٥
 حيثما تستقم يقدر لك الله
 نجاحاً في غابر الأزمان ١٢٦
 رجلان من مكة أخيرانا
 إنا رأينا رجلاً عرباننا ١٣٨
 إن الثمانين - وبلغتها -
 قد أحوجت سعي إلى ترجمان ١١١
 من يفعل الحسنات الله يشكرها
 والشر يالثر عند الله مثلان ١٤٩
 هـ
 إن سليمان والله يكلوها
 ضنت بشيء ما كان يرزوها ١١١
 ولا أراها تزال ظالمة
 تحدث لي نكبة وتكورها ١١٦
 ي
 وإنك إذا ما تأت ما أنت أمر
 به تلف من إيساه تأمر آتينا ١٢٦

أنصاف الآيات

رقم الصفحة

١٣١	وقد كاد من طول الليل أن يحصا
١٣١	وقد كريت أعناقها أن تقطعا
١٤٦	ببيض المواضي حيث لسي العمائم
١٤٦	فبينما المر إذا دارت مياسير
١٦	كجمل البحر إذا خاض حسر